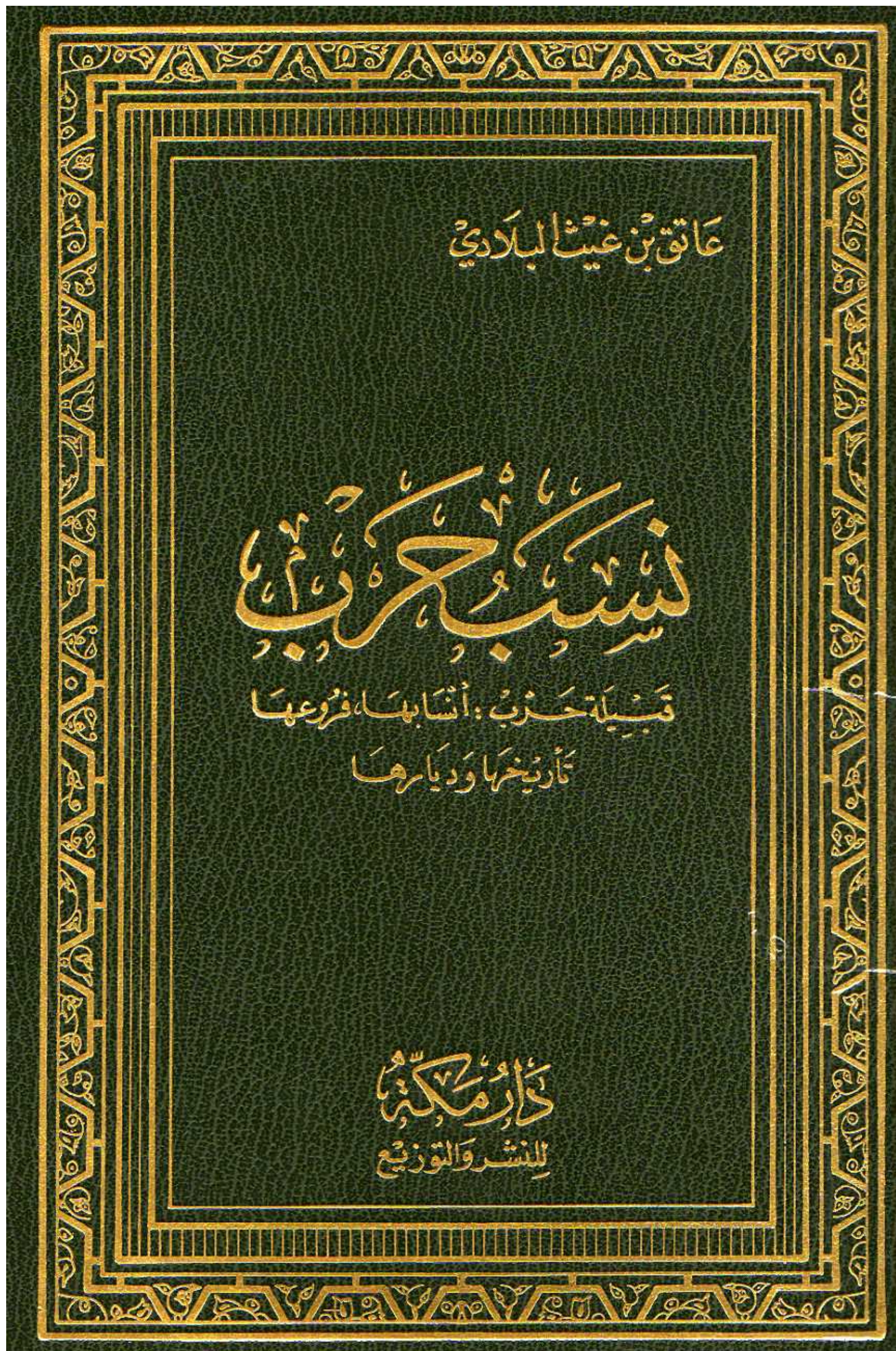

عاتق بن غيث البلادي
نسب حرب
قبيلة حرب: أنسابها، فروعها
تاريخها وديارها
دار مكة
للنشر والتوزيع

نسب حرب

نسب حرب

قبيلة حرب: أنسابها، فروعها
تاريخها وديارها

تأليف
عاتق بن غيث البلادي

دار مكة
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثالثة
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

دار مكة
للطباعة والنشر والتوزيع
مكة المكرمة - ساحة إسلام
هاتف: ٥٤٤٧٤٩٤

إهداء

إلى أولئك الذين يبحثون
عن جذورهم الأصيلة
وتراثهم الخالد ،
وتأريخ أمتهم المشرق ،
وأمجاد وعلوم أسلافهم الغر الميامين .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ومنه نطلب الهداية والتوفيق ، ونسأله : أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه بعيداً عن الرياء والتعصب وتنكب قول الحق .

أما بعد : فمنذ نعومة أظفاري واستيعابي ما أسمع كنت أجلس في مجالس البادية في ديارنا ، وكنت أسمع الكثير عن قبائل تلك المنطقة ، عن تأريخها وفروعها وديارها وأشعارها . وكان ألصق تلك القبائل بسمعي وأكثرها حديثاً للقوم قبيلتنا (قبيلة حرب) التي كنت أحفظ عن والدي - رحمه الله - جل فروعها ونبذاً من تأريخها .

ولما تعلمت القراءة شغفت بقراءة كتب الأنساب والتاريخ الحجازي بصفة خاصة . ولدى اطلاعي على الكثير من كتب الأنساب وجدت أن هذه القبيلة قد تعرضت للخلط وتغيير الأسماء ، وقد جعل بعضهم الفروع أصولاً ، والأصول فروعاً .

وكان هذا ناتج في معظمه عن عاملين : الأول : كون الكتاب الذين يعنون بهذه المواد يسألون أناساً جهالاً ليست لهم الخبرة الكافية في أنساب وتأريخ هذه القبيلة ، والثاني : ان ما كتب عن هذه القبيلة ترجم إلى لغات اجنبية ، ثم أعيدت ترجمته إلى العربية عن تلك اللغة الاجنبية ، وهنا حدث التغيير في الأسماء : فجعل الصاد سيناً والضاد دالاً والحاء هاء والعكس .

يزاد على ذلك ان هذه القبيلة كبرت واتسعت ديارها وانتشرت فروعها حتى أصبحت شعباً يسكن معظم الحجاز وقسماً كبيراً من نجد وبعض أطراف العراق الجنوبية .

وكان النسابون إذا سألوا من يسكن نجداً من أفراد هذه القبيلة سمى لهم ـ فقط ـ الفروع التي تسكن نجداً لعدم معرفته بمن يسكن الحجاز ، ويخرجهم المؤلف على أنهم هم قبيلة حرب ، ويحدث نفس الشيء مع النساب الذي يسأل شخصاً حجازياً من أفراد هذه القبيلة .

من هنا بدأت عندي فكرة تأليفي كتاب مستقل عن هذه القبيلة المتعددة الفروع ذات التأريخ الحافل ، ولا يعني أن تأليف هذا الكتاب هو انطلاق من أن هذه القبيلة قبيلتي ، ولكن الحافز على تأليفه ذو ثلاثة اعتبارات هي :

أولاً : معرفتي بهذه القبيلة ومشايخها الذين أثق بأنهم أعطوني المعلومات الصحيحة كل عن قبيلته الخاصة .

ثانياً : كثرة هذه القبيلة واتساع ديارها حتى أن الكثيرين من أبنائها لم يعودوا ينتسبون إليها ، بل صاروا ينتسبون لقبائلهم الخاصة ، وانه سيأتي اليوم الذي يتحدث الناس عن هذه القبيلة كما يتحدثون اليوم عن بني أسد أو تغلب أو غطفان .

ثالثاً : ما ألصق بهذه القبيلة من هنات تأريخية سمعت بعض شيوخهم يدافعون عنها بحجج لم تجد طريقاً إلى أسماع العالم ، لأن جميع الرحالين والمؤرخين الذين كتبوا عن هذه القبيلة كانوا دائماً يتحدثون بلسان القاضي الحاكم ، ولم أر واحداً منهم نزل إلى تلك القبيلة وسألهم عن أسباب هذه الحوادث ، كما أنه لم يحاول أحد تعليل حدوثها وأسباب ارتكابها .

والله أسأل التوفيق في القول والفعل والعمل .

وأخيراً فليس هذا الكتاب مقصوراً على أنساب حرب وتأريخها ، فقد

جعلت فيه فصولاً للتراجم ، والأدب ، والطب والفلك ، ثم الحقت به معجماً للعديد من الأماكن في الحجاز ونجد ، التي مرت في الكتاب أثناء السياق .

وقد جاء الكتاب موسوعة فيه الكثير من ذكر القبائل المجاورة لحرب وديارها وتقاليدها ، وأيامها . والكثير من الأعلام التأريخية الهامة .

المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية

كان الكثيرون يتوقعون لكتاب (نسب حرب) الرواج والإقبال ، فهو يتحدث عن قبيلة شغلت التاريخ الحجازي اثني عشر قرناً ، فخاض فيها الكثيرون بما هو معلوم في بطون الكتب . .

ولكن أحداً لم يتوقع أن كتاباً ـ كائناً ما كان ، وفي المملكة العربية السعودية بالذات ـ ينفد من مخزن الناشر خلال شهرين اثنين . وهذا ما حدث لكتاب (نسب حرب) . . ولا أجد إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى القراء الذين أقبلوا على هذا السفر ، قائلاً للذين يشكون عدم اقبال القارىء السعودي على القراءة : (إذا اردت أن تكرم ضيفك فقدم له ما يشتهي) . .

المؤلف

مكة المكرمة

في السادس من ذي القعدة ١٣٩٨هـ

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله المتفضل المنان ، وصلاة الله وسلامه على سيد الأولين والآخرين وخاتم أنبياء الله ورسله .

أما بعد : فقد مر كتاب نسب حرب بطبعتين نفدتا من الأسواق في زمن قياسي بالقياس إلى الكمية المطبوعة ، وقد تواصلت الطلبات بعد نفاد الطبعة الثانية ، كما وردتنا رسائل من قراء كرام تصحح بعض ما في الكتاب وتكمل بعض النقص ، مما جعلنا نعيد النظر فيه وندخل عليه كثيراً من المعلومات ونحذف ما ظهر خطله ، ليعود كتاباً جديداً تأليفاً وإخراجاً ، متمشياً مع المنهج العلمي ومطابقاً لرغبات وأذواق القراء وأصحاب المكتبات .

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه ويجزل لنا بها الثواب .

مكة المكرمة في الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة ١٤٠٤هـ .

فُصُولُ الكِتَابِ

تسهيلاً لقراءة الكتاب وتسهيلاً لنفسي في سرد الحوادث . . وإبانه المقصود فقد جزأت الكتاب إلى ثمانية فصول هي :

١ ـ أصل قبيلة حرب ونسبها : أوردت فيه معظم الروايات التي قالها النسابون مع ترجيح بعضها واستبعاد البعض الآخر .

٢ ـ ديار حرب : ذكرت فيه ديارهم الأصلية حسب ما ذكر النسابون ، ثم ديارهم اليوم التي أصبحت واسعة شاسعة ، ثم وضعت في آخر الكتاب معجماً بأسماء الأماكن التي وردت هنا .

٣ ـ فروع قبيلة حرب : أتيت في هذا الباب على فروع هذه القبيلة ، ويتوقف التفريع هنا على مدى تعاون أبناء هذه القبائل معي ، فمنهم من فصل قبيلته إلى خصل صغيرة لا يزيد عدد الخصلة الواحدة عن ٣٠ شخصاً ، ومنهم من راوغ ووعد فأخلف وتهرب من الموضوع فاضطررت إلى ذكر القبيلة فقط ، دون أن اخوض في التفاصيل تجنباً للخطأ الذي أنادي دائماً بتصحيحه ، بالإضافة إلى عدم تمكني من زيارة معظم القبائل النجدية التي تجاوزت ديارها وادي الرمة شمالاً ، ووصلت حدود العراق[1] .

---

(١) أتيح لي فيما بعد زيارة تلك المناطق بينما كان هذا الكتاب تحت الطبع ، وأصدرت عن هذه الرحلة كتابي (الرحلة النجدية) مطبوع .

٤ ـ تأريخ قبيلة حرب : ان هذا الفصل من الكتاب شائك وكثير المراجع التي تعد بالعشرات ، ذلك لاندماج هـذه القبيلة في تأريـخ الحجاز مـدة ١٢ قرناً ، فلا تكاد تقرأ كتاباً يتحدث عن الحجـاز خلال هـذه القرون إلا ولهـذه القبيلة ذكر فيه . وقد حاولت جهدي أن أدون كل ما يصل إلى علمي ، وقـد كلفني ذلك العرق والأرق مع اعترافي انني تركت كثيراً .

٥ ـ أدب حرب وعاداتهم ولهجاتهم : لقد أصبحت هذه القبيلة شعباً كما سترى من ديارهـا وفروعها ، وقد صارت لها تقاليد كثيرة تعرف بالحربية ، ولها أدب له فصول تكاد تنفرد بها مثل : الكسرة ، ولعبة الزير وغيرها .

ولها لهجات خاصة بها غير انها لا تختلف عن لهجات قبـائل الجـزيرة اختلافاً[1] كثيراً .

٦ ـ النـظام القضائي والأحكـام عند قبيلة حـرب : فيمـا بين العهـدين العباسي والسعودي تراخت قبضة الحكام عن قبائل الجزيرة حتى صارت هذه القبائل لا تكـاد تجد من تحتكم إليـه ولا من يحل خـلافاتهـا . وكما قـالوا : الحاجة أم الفنون أو الاختراع . فقد نصبت هذه القبائل منها قضاة يتحاكمون إليهم ، وطوروا هذا النظام إلى نظام الاستئناف ، ولهم فيه دعاوى ودفاعات غريبة وذات بلاغة ومنـطق سليم ، ومثلهم حكم حكامهم ، الـذي يدل على رجاحة العقل والفهم السليم .

٧ ـ البارزون من بني حرب : برز في الأونة الأخيرة من بني حرب كتّاب ومـوظفون وضبـاط وتجار ، أصبـح لهم وزنهم في المجتمع السعـودي . لذا عقدت فصلاً من الكتاب تحدثت فيه عما وصـل إلي من معلومات عن هؤلاء الرجال . واني اعتذر للذين لم يصل الي خبرهم ، فما أهملتهم لغرض أو عدم اهتمام بهم وإنما لعدم معرفتهم .

---

(١) ألفت بعد هذا كتابي « الأدب الشعبي في الحجاز » وأوفيت هذا الموضوع هناك .

٨ ـ معجم جغرافي : لما ان هذه القبيلة أصبحت تشغل حيزاً كبيراً من الحجاز ، ومساحات شاسعة من نجد ، ونظراً لكثرة ما مر بنا من معالم جغرافية في هذا الكتاب ، فقد أرفقت بالكتاب معجماً بينت فيه تلك المعالم لمن أراد الاطلاع عليها .

ومـع أن هذا جـاء موجـزاً ، فإني أحيـل من أراد معرفـة أكثر عن هـذه المعـالم إلى كتابي « معجم معـالم الحجاز » أمـا الأماكن في القصيم فتمكن مـطالعتها في كتـاب « معجم القصيم » للاستـاذ محمد العبـودي أو في كتابي « الرحلة النجدية » .

الفصل الأول

أصل حرب ونسبهم

قال محمد أمين السويدي البغدادي في كتابه « سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب » : بنو حرب : بطن من هلال بن عامر بن صعصعة ، ذكرهم الحمداني وقال : منازلهم الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة . (يعني من بني هلال) ثم قال : وهم ثلاث بطون : بنو مسروح ، وبنو سالم ، وبنو عبد الله . ومنهم : زبيد الحجاز وبنو عمرو .

وقال أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ في كتابه « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » ص ٢١٦ بغداد :

بنو حرب : بطن من الصبر من غسان من الأزد من القحطانية .

وهم بنو حرب بن الحارث ، ذكرهم أبو عبيد ولم يرفع في نسبهم .

وبنو حرب : ـ أيضاً ـ بطن من بكر بن وائل من العدنانية ، وهم بنو حرب بن سكر بن بكر[1] .

وبنو حرب : ـ أيضاً ـ بطن من بني حاشد من همدان من القحطانية ،

---

(١) كان لبكر بن وائل من الولد : يشكر وبدر وعلي .

وهم بنو حرب بن سعد بن عبد الله بن وادعة بـن عمرو بن عامر بن ياشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد .

بنو حرب : ـ أيضاً ـ بطن من كهلان من القحطانية ، وهم بنو حرب بن عِلَّة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .

بنو حرب ـ أيضاً ـ : بطن من بني هلال بن عامر بن صعصعة . ذكرهم الحمداني وقال : منازلهم الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة . ثم قال : وهم ثلاث بطون : بنو مسروح . إلى آخر الرواية السابقة :

بنو حرب ـ أيضاً ـ : بطن من همدان من القحطانية وهم بنو حـرب بن سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد .

وإنما أوردت هنا جل القبائل التي سميت حرباً لترى كثرة تطابق الأسماء في القبائل وأنه لا بد من عارفة بالأنساب يجزم فيحكم .

وقال الشريف البركاتي ، في « الرحلة اليمانيـة » : وقبيلة حرب تنقسم إلى فخذين : فخذ يقال لهم : بنو مسروح ، والثاني يقال لهم : بنو سالم .

وبنـو سالم فـرعان : أحـدهما يقـال له : ميمـون ، والثاني يقـال له : المراوحة وهم المشهورون بالحوازم .

إلى أن يقـول : ويتفرع من مسـروح فرعـان : أحدهمـا يقال لـه : بنو عمرو ، والثاني زبيد .

وبعد أن يعدد بطوناً كثيرة من حرب مع بعض التحريف ، يقول :

وعدد قبائل حرب ثـلاثمائـة ألف على أقل تقـدير ، ونسبهم ينتهي إلى أشخاص من القبائل العدنانية .

فقبيلة بني عمرو ، نسبة إلى عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط ابن هنب بن أفصى الخ .

ومنهم الغوانم ، نسبة لغنم بن تغلب ، إلى عدنان .

وقبيلة عوف نسبة لعوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرة ابن عدنان .

وباقي القبائل تنسب لحرب العدنانية .

وأقول : أقوال الشريف شرف هـذه لا تستند إلى روايـة صحيحة ، ولا استنتاج صحيح وإنما أوردتها كنموذج لروايات عديدة خاضت كلهـا في نسب حرب ، وكانت كلها ارتجالية لا سند لها سوى الهجس والظن .

وهناك روايات كثيرة في كتب المتقدمين والمتأخرين لو أوردتها لأخذت حيزاً كبيراً من هذا الكتاب .

ولكن لسـان اليمن ونسابتهـا أبو محمـد الحسن بن أحمـد بن يعقـوب الهمداني قطع قول كل خطيب حين جزم ـ وهو العالم بأنساب اليمن ـ أن حرباً هذه هي حرب بن سعد بن سعد بن خولان يمنية قحطانية النسب هاجرت من بلادها صعدة سنة ١٣١ هـ .

واتماماً للفائدة ، أنقل إليك ما كتبه الهمداني حرفياً .

قال الهمداني : وهذه أنساب سعد بن سعد بن خولان .

أولد سعد بن سعد بن خولان : الحارث بن سعد ، وحرب بـن سعد ، وغالب بن سعد ، وسمهك بن سعد ، وقثم بن سعد .

وأولد حرب بن سعد أربعة نفر : الفاحش ومالكاً وعامراً والفياض . فمن ولد الفياض بن حرب آل عمرو بن يزيد ، وقد يقال أنهم من ولد الحارث بن سعد من بيت النعمان بن الفياض .

وأولد الفاحش : سلمان وسباقاً ومسلماً وضاحكاً ، أربعـة نفر . فـأولد سلمان بن الفاحش بن حرب : زياداً ، وهم أهل العرج .

حدثني محمد بن إبراهيم بن اسماعيل المحابي ، وقـد كان جـاور في

بني حرب بقدس ورضوى وينبع ، تلك النواحي في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، ونزل على محمد[1] بن علي ، سيد بني حرب وأقام عنده ، قال : قال محمود بن علي بن عمرو بن جابر بن عمرو بن المُسافر بن عمرو بن زياد ابن سليمان بن فاحش بن حرب ، هكذا نسب نفسه . قال الهمداني : قد وهم من نقل إليه هذا النسب ، والعد إلى حرب يضعف على هذا مرتين . وإنما ينبغي أن يكون انتسب إلى زياد ، من نسل زياد بن سليمان . وافترق جميع من بالحجاز إلا من دخل فيهم من أخوتهم زياد بن سليمان .

فأولد زياد : عمراً والخيار ، فمن بني عمرو بن زياد : محمود هذا وبنو الحارث بن عبد الله بن عمرو ، وبنو ميمون بن مسافر بن عمرو . ومن ولد الخيار عبد الله بن الخيار وهم العبيديون ، وكان القياس العبديين ، وزبيد بن الخيار فيهم عدد زهاء ثلثمائة وسيدهم اليوم أبو الحسين يحيى الزبيدي ، هاجر إليه يحيى بن الحسين الحسيني بالعقيق من المدينة . وبنو السفر بن الخيار سيدهم المسلم ، وهو يسود بني الخيار كلها ، كما ساد محمود بني عمرو وسائر بطون حرب بن سعد بالحجاز .

قالوا : فمن تلك البطون بنو عامر بن حرب ومنهم بنو عوف ، فمن بني عوف : مسروح بن عوف بن مسعود بن عوف ، وعلي بن عوف ، وممن هنالك بنو ذؤيب من ولد سباق بن الفاحش بن حرب، وهم أحدّ حرب ، وهم أخوال أبي القاسم إدريس بن جعفر ، من ولد موسى بن جعفر بن محمد الرضا .

وبنو ذؤيب يعرفون بحظي ، وفيهم من بني مالك الذي في بني حي بصعدة ، ويقولون : انهم من الأزد ، كما يقولون من في بلد خولان منهم . وهم يُعظمون في بني حرب ويتزوجون من بني حرب ، وفي العرب ، ولا يزوجون أحداً ، وبنو حرب لا تزوج إلا رجلاً منها أو قرشياً .

قال : ولمحمود بن علي من الأولاد الأحياء : علي بن محمود وجعفر

(١) لعله يقصد : محموداً ، وكان في عهد المحابي سيد بني حرب كلها .

وابراهيم وعطاء ، وهو أحبهم اليه ، وأخت عطاء مَنّ الله وأمه امرأة لأبي أحمد ابن القاسم بن عبد الله بن ظالم بن يحيى الحسيني ، وعبد الله ويعقوب وعبد الرحمن ويحيى وأبو الحسين ومحسن ومهدي واسماعيل ويوسف وسليمان وقاسم واسحاق . كلهم بنو محمود .

وقال لي بعض موالي بني الحسن : وطراد بن محمود ، وكان من الرماة ، وقتل يوم الرغامة[1] ، منهم : محمد وحسن وحسين وأحمد بنو محمود . قتلتهم بنو الحارث من بني سليم ، فغزاهم محمود ببني حرب ، واستنجد ببعض جهينة الى حرة بني مالك فقتل من بني سليم مائة رجل . فمن ولد محمد بن محمود : عبد الله ، وعبد العزيز ، وعبد الأعلى وعبد العلي والحسين وعبد الرحمن ، ومن بقايا بنات محمود : امرأة أبي جعفر بن إدريس الحسيني ، وله منها موسى سيد شريف يقاتل مع أخواله ، وأخرى مع عبد الرحمن العمري ، من ولد عمر بن الخطاب ، وأخرى أم بني موسى بن الحسن الحسيني العُريضي ، يعرفون بالعريضيين .

نسب الفياض

فأولد الفياض بن حرب : الفيض ونوالاً وزيداً والنعمان وعمراً ، وأبيات فأولد عمرو : النعمان ، فأولد النعمان : الحارث ، فأولد الحارث : سعداً ، فأولد سعد : الحارث ، فأولد الحارث : مالكاً ، فأولد مالك : النعمان ، فأولد النعمان الحارث ، فأولد الحارث عبد الله ، فأولد عبد الله : يزيد ، فأولد يزيد : عمرو بن يزيد بن عبد الله بن الحارث ، الذي أهاج الحرب بين بني سعد بن سعد وبين الربيعة بن سعد ، وكان شجاعاً فارساً بطلاً جواداً شاعراً ، وهو القائل في حرب أخويه فياض وثابت :

يقول لي عمرو والخيل مسرعة   تحت الكماة وقد جالت عواديها
مهلاً لك الخير لا تفعل فقلت له :   أقصر فإن مميت النفس محييها

(١) يأتي تفصيله ان شاء الله .

همزت مهري بـرجلي ثم قلت له :   اذهب إليك فقد سارت بما فيها
أكرهته فمضى في جوف غمـرتهم   والـرمـح يـأخـذ صيداً ثم يـرديهـا

قال الهمداني : ما قال أحد من العرب في قديمها ولا في حديثها أشجع من هذه الأبيات ، وهي فردة لا أخت لها : وقال :

شببت لقاح الحرب لمـا تبوخت   فـأسفر لي من ضوئها كـل جـانب
وآزرنـــي فـيـهـا حـمـاة أعـزّة   هم الصيد من حرب وسادة غالب

وثابتاً وفياضاً ومالكاً بني يزيد ، فأولد عمرو بن يزيد : يعلى بن عمرو ، وقد رأس ، وهو الذي قام مع إبراهيم بن موسى العلوي بصعدة ، ولـه أيام وأخبار[1] وشعر .

ومنهم الحارث بن عمرو بن الحارث ، فكان أحد السادة الأشراف الحلماء .

ودخل ولده بنو الحارث بن عمرو في جملة من بقي من ولد سلمان في جماع بني حي . وكان حي صنماً[2] ، فأما من يسمى بِحُيي فهم : سلمان بن الفاحش بن حرب ، ومالك بـن حرب . ويقولون أن بني مالك من الأزد .

وسباق ومسلم بن الفاحش بن حرب ، وفيهم جميعاً حدة وبأس ، وكان الحارث بن عمرو كثيراً ما ينهي ابن عمه عمرو بن يزيد عن إثارة الفتنة وتشبيب الحرب ، وينهاه عن البغي ، ويقول في ذلك الأشعار ويضرب له الأمثال .

فأبى وركب رأسه فانفرد بها دناء مذكاراً ، فقُتل أخوته ثم قُتل ، فمما قال الحارث :

إذا مـا النصـح ضيَّعـه الـمـولّى   فـلا تـتـرك مـواصلة الـصـديق
فـرب أخ لـنـفـسـك لـم تـلده   لـك الأم الألـوف مـع الـشـقـيق

(١) فصل ذلك شارح « الإكليل » الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي ، ذيلاً على الجزء الأول ص ٣٠٩ .

(٢) قال شارح « الإكليل » : لم أجد في كتاب « الأصنام » ولا غيره مما معي من المصادر أن حُيياً اسم صنم .

إذا عمت عليك السبـل يـومـاً   ولـم تـظفـر بـقـارعـة الـطـريق
فسـر بـالقسط لا تتبـع سـواهـا   فـإن الـقسط مـقـرنـة الـرفـيق
رأيت الحلم منجي راكـبـيـه   ويـردي ذي الغـوايـة والعـقـوق
ويـفـتـح بـالـتـرفق كـل بـاب   ويـفـتـح بـالـتـأني كـل ضيق
أحـبـيـه تـحـيـة ذي حـفـاظ   فـيلقى بـالـتجني والـعـقـوق
يـمني النفس منه بكـل سـوء   ويقطع بـالعقـوق عرى الحقـوق

وقال ينهاه عن الغي :

أمـا رأيت كليبـاً يـوم تيـح لـه   من كف جساس مطرور لـه شُعـل
تـخـالـه لكـلاه حين ثـار عـلى   نـاب البسوس فهذا فعله مثل[1]
يحكيـه في الشعـر أقـوام وكـلهم   لامـوا كليباً بمـا قـدنا لـه الأجـل

وقال ينهاه :

يـا عمرو يـا ابن يزيـد لا تكن بطراً   فـالحرب أردت زهيـراً حينما جـارا
لما مضى شاس جر الرمح معترضاً   وثـار يبري لهـا نـابـاً وأظفـارا
فصبحتـه نيـاب الخيـل مبكـرة   فـلم تـبـق لـهـا غِـلا ولا ثـارا

وقال يوبخه لما نهكته الحرب :

نهيتـك قدمـاً يـا ابن زيـد عن التي   تـرد صـدور القـوم داميـة الكلم
فـأضمرت لي غشـاً وأبديت بغضة   بـلا تـرة كـانت لـدي ولا جـرم
فـأخفـرتني غيـاً ولم تـرع حـرمتي   وقالت بنو سعد لك الرأس والجسم
فـدونـك فـاجـرعهـا ذعـافـاً كـأنهـا   من الصاب والذيفان تمزج بـالسم

وممن نهاه مازن بن مالك الخثعمي وكان جاراً في بني سعد :

يـا عمـرو ان كليبـاً قـام معتـذراً   فصادف الحين[2] فاستولى به القدر ،

(١) أي مدافعاً طائر الصيت .

(٢) الحين : بفتح الحاء وسكون الياء : المنية .

فخر يهوي على الخدين منعفراً … من طعنة تركت أجياشها بغر

ومن نهاه عمرو بن زيد الغالبي ، فقال في شعر له :

يا عمرو مهلا فإن البغي متلفة … تردي الرئيس وتفني كل ما جمعا
لا تقطعن بالمدى منا أواصرنا … مهلا هديت فخير النصح ما نفعا
لسنا نحب نرى فينا مولولة … تبكي وتهتف إذا ما ألفها نُزعا
إني أرى الحرب قد أبدت نواذجها … فينا وأصبح ضوءها لمعا[١]

فأبى إلا الفتنة . قلت : إنما أوردت هذه الأشعار لما فيها من النصح والفايدة والعبرة . ثم يمضي الهمداني إلى أن يقول : فلم يبرح عمرو رياسته حتى ظعن في بني غالب ، وظعن أكثر بني حرب إلى الحجاز لوقائع تواترت عليهم من الربيعة ولابن أبان فأما بنو حرب فقصدت العرج ، وأما بنو غالب فقصدت جبل يسوم من وادي نخلة وجبل عروان في أعلى عرفات ، وتخلف ببلد خولان من تخلف من بني حرب وبني غالب ، وسائر بطون بني سعد في ظل الحارث بن عمرو وكنفه وبريحه[٢] ، لأنه لم يدخل في الفتنة ، وفي ذلك يقول :

جرت لي في الملامة آل حرب … ولجوا في القطيعة والتمادي
وسلوا السيف في سادات قوم … بلا ذنب أتوه ولا اعتماد
فقلت لهم وكان النصح مني … دعوا قوماً لهم عز ونادي
فلا ترة لديهم قدموها … وهم ركن لنا وأري الزناد
فقادهم الفتى عمرو بن زيد … وكل القوم أسرع في الفساد
وقالوا سبق آباء كرام … وعذب مياهه غير الثماد
فأجلوا مغرقاً وبني شهاب … وحلوا في السهول وفي النجاد
ونحو الخنفرين وآل عوف … بقصوى طود أو برك الغماد[٣]

(١) هذا العجز : مختل الوزن .
(٢) ريحه : حظه وسعده .
(٣) عن برك الغماد : أنظر كتابي (بين مكة واليمن

فمهلاً يال سعد لا تلجوا … وقوموا بالجميل وبالسداد
فخالف رأينا منهم رجال … وقالوا أين ذاك من الرشاد
فعدن إلى الجميل بفضل رأيي … ولم أركن إلى قول الأعادي
فقد خالفتموني فاشربوها … مصردة تجن على الفؤاد

وجاور عمرو بن يزيد في زبيد وقتاً ثم في خثعم ثم في بني هلال ، ثم لحق ببني غالب إلى يسوم وعروان ، وكان يقول أشعاراً يسأل جرير بن حجر وكان ابن خالته ، فيها العودة ، فرق له وأعاده ، فمنها يقول :

فأصبحت قد ودعت قومي ومعشري … وحالفت هماً ما أزال أصاوله
رهينة ذل بين ترج ومكة … كذلك من قامت عليه قبائله
فوالله ما خليت داري ومعشري … بطوعي ورب البغي والعرش خاذله
أقارع كيداً من سليم وعامر … وحقدهم تغلي عليه مراجله
عدو يغض الطرف عني تمقتاً … ويخبر عما في الفؤاد تغافله
فادفعه عني برفق وحيلة … وقد اكّدت في القلب مني دلائله
فمن مبلغ خولان عني بأنني … رهين العدا تجري عليّ عوامله
يبيت لي في كل يوم مكيدة … ويطحن جسمي حاركاه وكاهله
فياليت شعري هل أبيتن ليلة … بحجر بني حي حوتني قوابله

مما تقدم يظهر لنا بما لا يقبل الشك أن بني حرب هم : بنو حرب بن سعد بن سعد بن خولان .

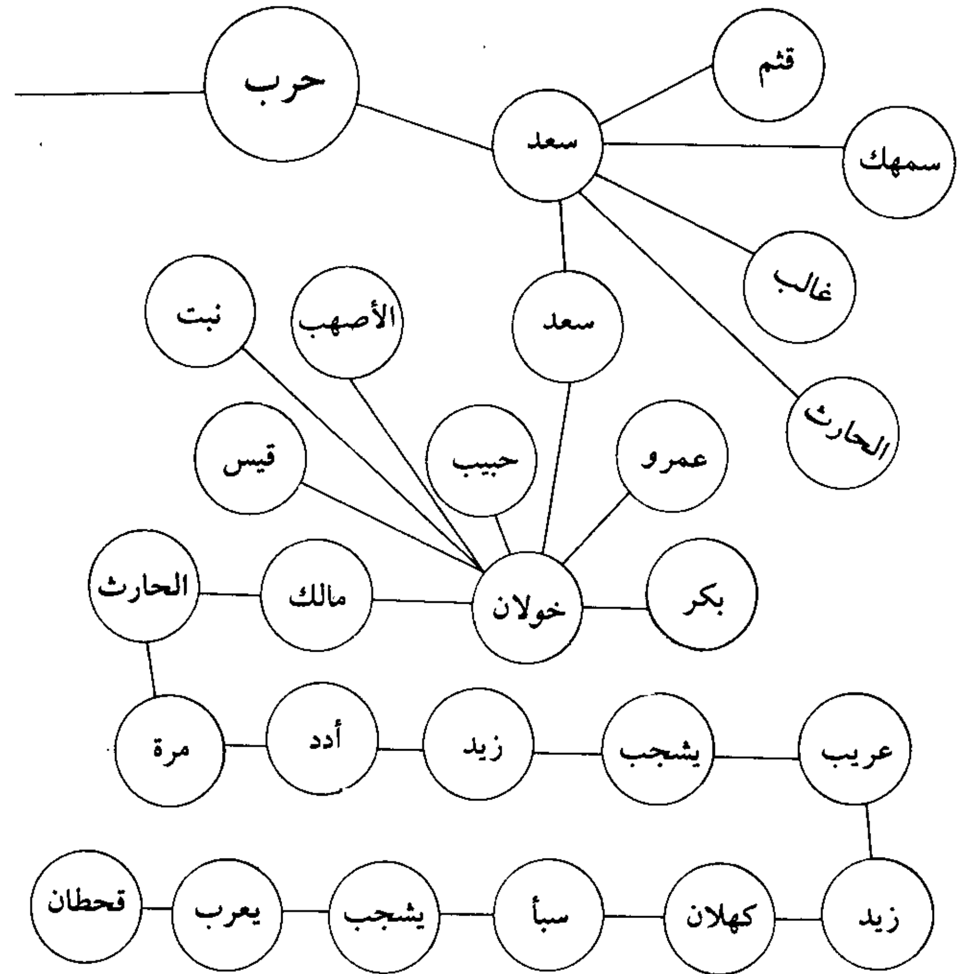
وفي « سبائك الذهب » : خولان بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[١] .

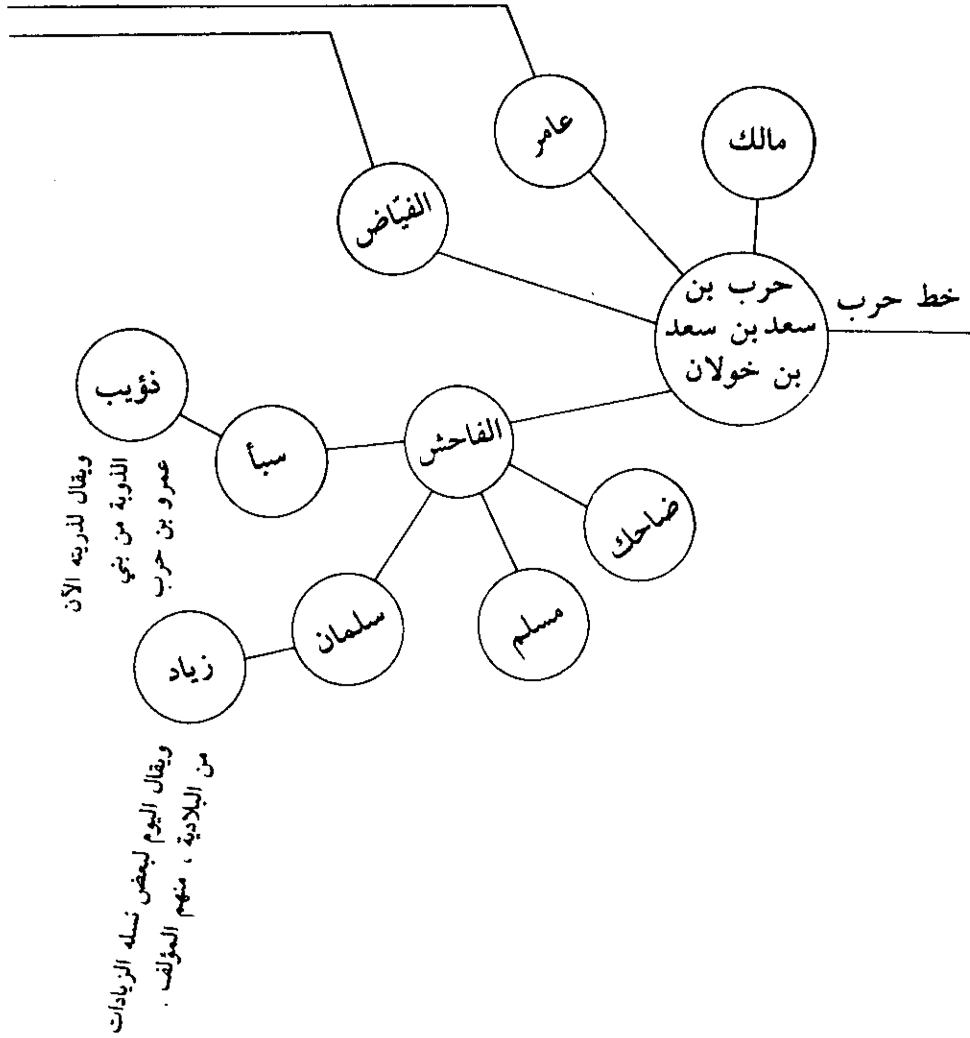
وبناء على ما تقدم يمكن رسم الشجرة القديمة لقبيلة حرب كالآتي :

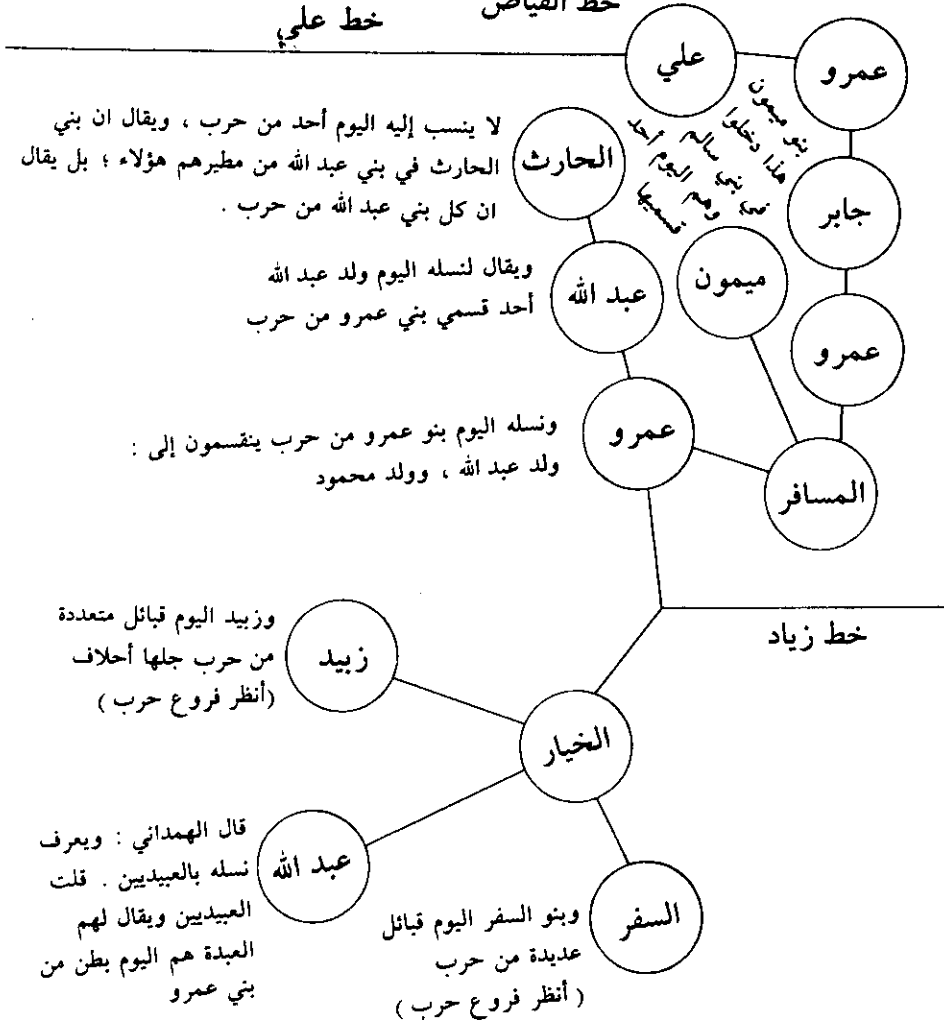
(١) هذا التسلسل في الأنساب درج عليه قدماء نسابي العرب . أما اليوم ففيه خلاف . والحقيقة أن إيصال النسب إلى قحطان بهذا العد فيه شك .

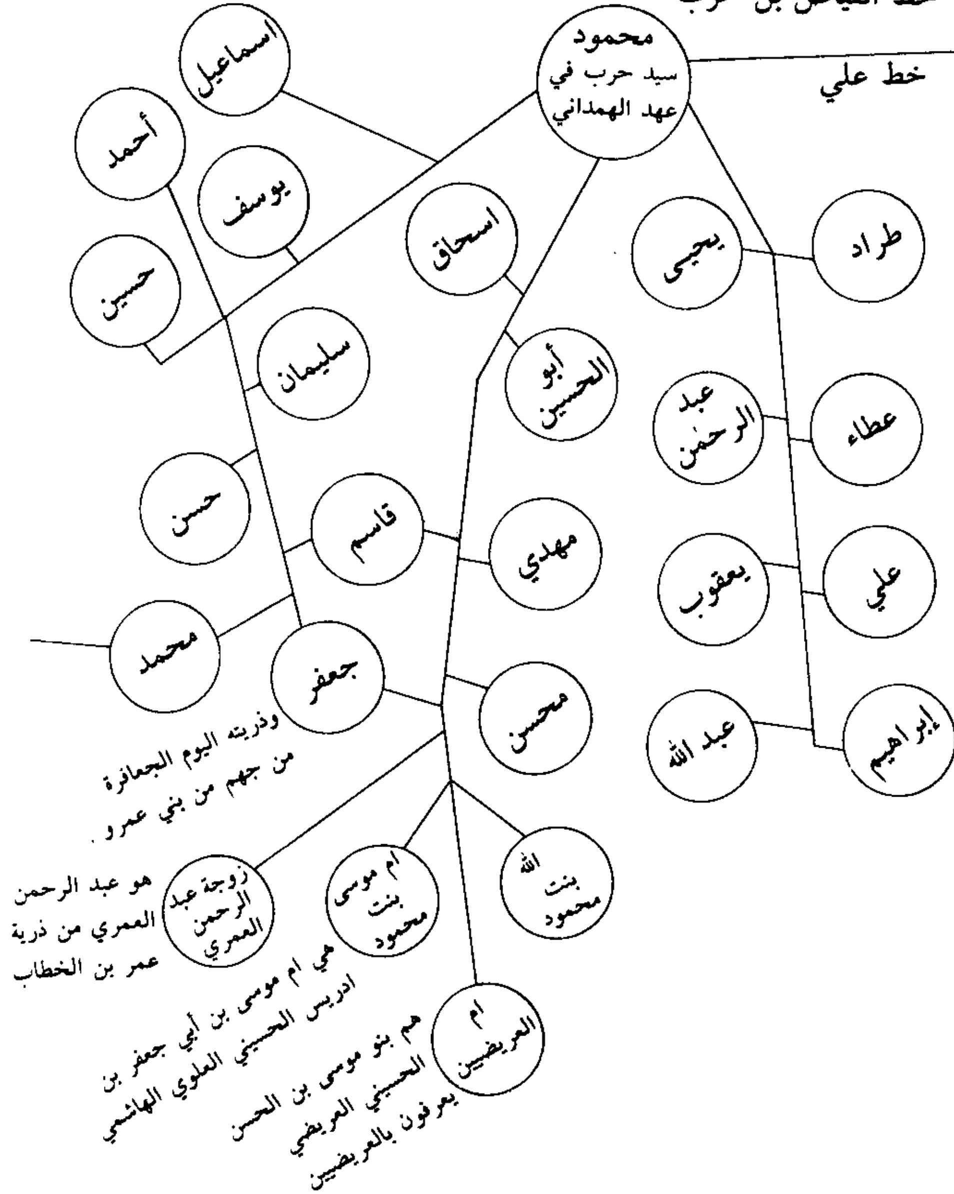
شجرة حرب

(قبل ظهور الإسلام)

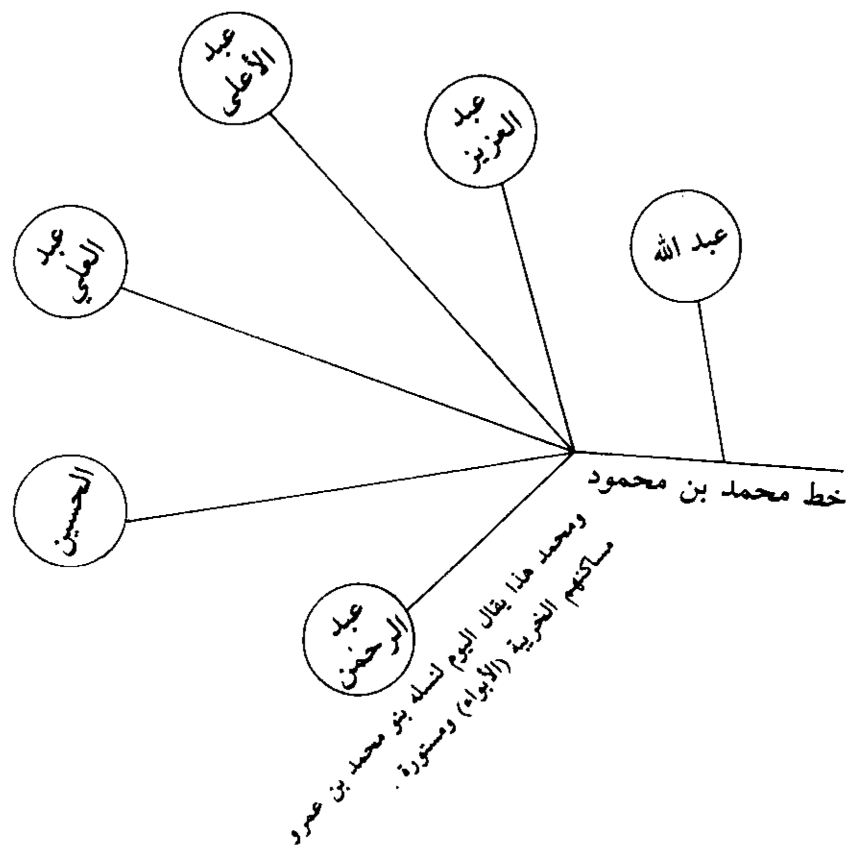




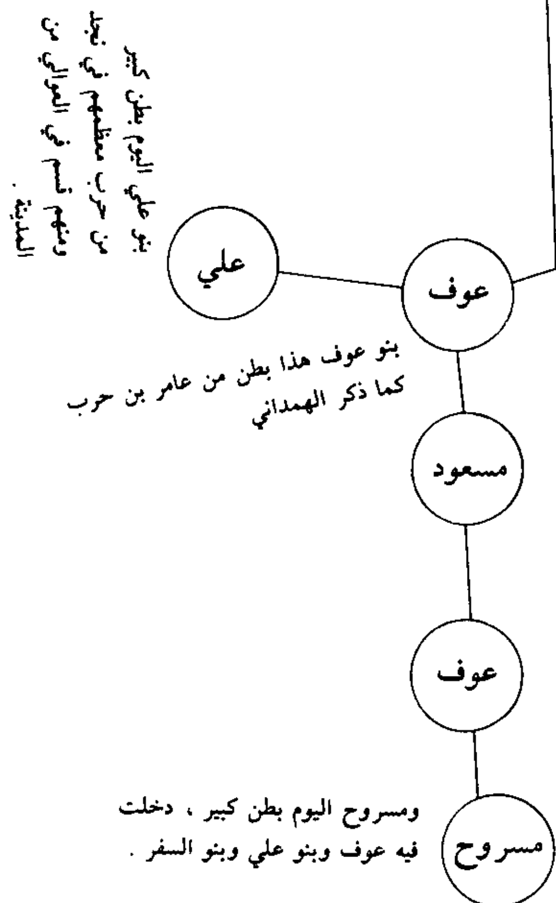

خط الفيّاض
خط علي
علي
عمرو
جابر
الحارث
ميمون
عبد الله
عمرو
عمرو
المسافر
لا ينسب إليه اليوم أحد من حرب ، ويقال ان بني الحارث في بني عبد الله من مطيرهم هؤلاء ؛ بل يقال ان كل بني عبد الله من حرب .
ويقال لنسله اليوم ولد عبد الله أحد قسمي بني عمرو من حرب
ونسله اليوم بنو عمرو من حرب ينقسمون إلى : ولد عبد الله ، وولد محمود
خط زياد
زبيد
وزبيد اليوم قبائل متعددة من حرب جلها أحلاف (أنظر فروع حرب)
الخيار
عبد الله
قال الهمداني : ويعرف نسله بالعبيديين . قلت العبيديين ويقال لهم العبدة هم اليوم بطن من بني عمرو
السفر
وبنو السفر اليوم قبائل عديدة من حرب (أنظر فروع حرب)

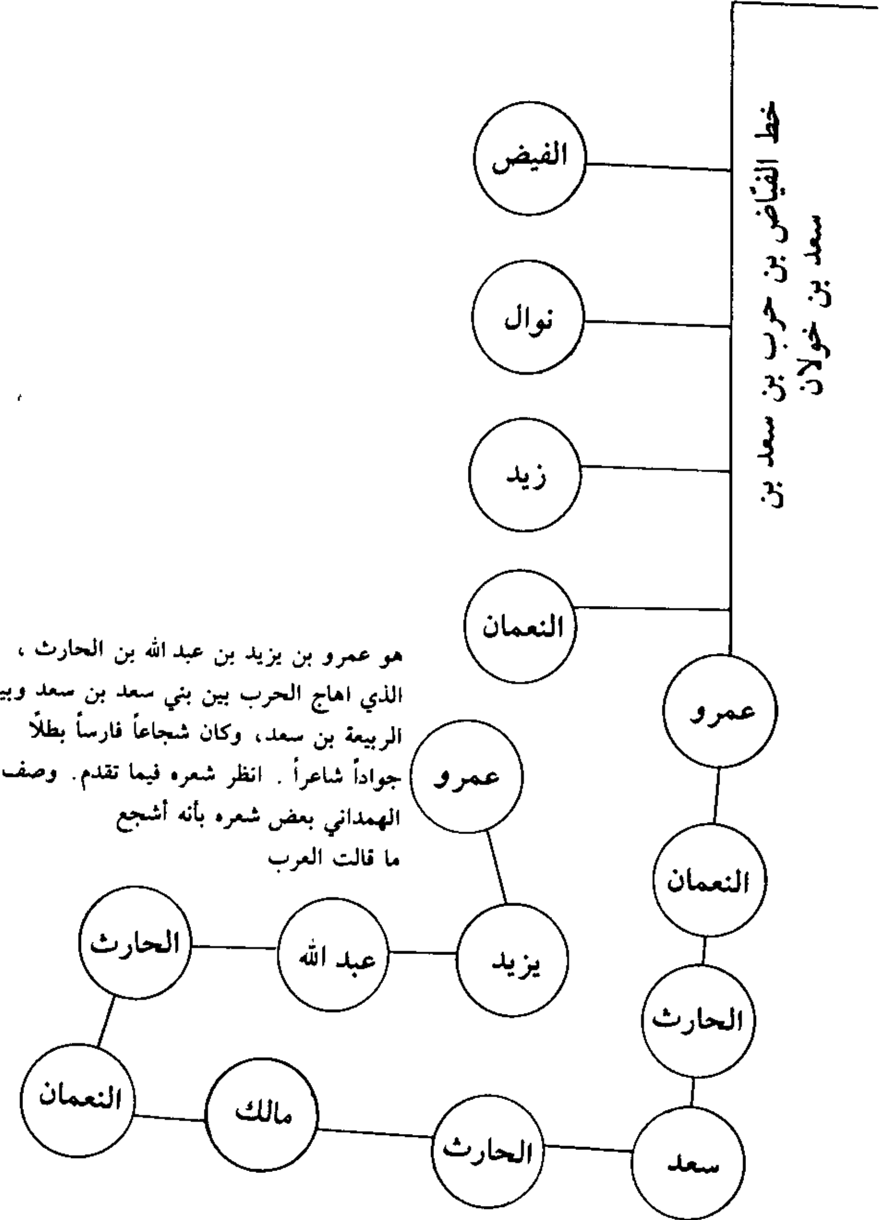

خط الفيّاض بن حرب
خط علي
محمود سيد حرب في عهد الهمداني
اسماعيل
أحمد
يوسف
حسين
اسحاق
يحيى
طراد
سليمان
أبو الحسين
عبد الرحمن
عطاء
حسن
قاسم
مهدي
يعقوب
علي
محمد
جعفر
محسن
عبد الله
إبراهيم
وذريته اليوم الجعافرة من جهم من بني عمرو .
زوجة عبد الرحمن العمري
هو عبد الرحمن العمري من ذرية عمر بن الخطاب
ام موسى بنت محمود
هي ام موسى بن أبي جعفر بن ادريس الحسيني العلوي الهاشمي
بنت محمود
ام العريضيين
هم بنو موسى بن الحسن الحسيني العريضي يعرفون بالعريضيين

خط الفياض بن حرب



خط الفيّاض بن حرب





الفصل الثاني

ديار حرب

كانت ديار حرب الأصلية في اليمن حول صعدة ، فحدثت حروب طاحنة بينهم وبين بني عمهم الربيعة بن سعد ، فجلت بنو حرب إلى الحجاز حيث نزلت وادي العرج وجبال قدس ، وما زالت تتوسع على حساب جيرانها حتى أصبحت ديارها اليوم شاسعة واسعة يصعب تحديدها بدقة .

قال الهمداني في الجزء الأول من « الاكليل » : قالت علماء صعدة : إن بني حرب أجليت من صعدة في سنة إحدى وثلاثين ومائة . وقال أيضاً عن جعفر المحابي ، انه قال : وذكر لي محمود ان بني حرب لما صارت إلى قدس من الحجاز وبها عنزة ومزينة ، وبنو الحارث وبنو مالك من سليم ناصبتهم الحرب عنزة ، والذي أهاج ذلك أن رجلاً حربياً وآخر عنزياً امتريا في جذاذ نخل ، فعدى الحربي على العنزي فضربه ضربة بتك بها يده ، فعدا بنو حرب يومئذ وهي ستمائة رجل ، فأجلوا من البلد عنزة إلى الأعراض من خيبر ، وقتلوا منها بشراً كثيراً ، ثم ناصبتهم مزينة الحرب وكانت أهل ثروة زهاء خمسة آلاف ، فقتلوا منها مقتلة عظيمة ، واجلوهم إلى الساحل من الجار والصفراء وأرض جشم ، فهم بها إلى اليوم لا يدخلون الفرع إلا بجوار وذمام من حرب . وبقيت سليم ، فناصبتهم بنو الحارث وبنو مالك من سليم ، وهم زهاء أربعة آلاف ، وهم أهل الحرتين و (النقيع)[1] فحاربوهم دهراً فأجلوهم

---

(١) في الأصل البقيع بالباء ، وهو تحريف .

من الحرتين والنقيع ، وقتلوا منهم عدداً كثيراً ، وصارت بنو الحارث وبنو مالك لا يدخل منها الحرتين والنقيع داخل إلا بذمام من بني حرب ، وقد يبقي عليهم محمود ، لأن أمه جشمية من هوازن ، فلما غلبت بنو حرب على تلك البلاد وقهرت غيرها تعلقت بها قريش بأصهارها . واسند إليهم كل ، وألقى أزمة أمره في أيديهم وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة فلم يسرها أحد منهم إلا بخفارتهم ، وكان المقتدر بالله يبعث اليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق ، وإلى اليوم وهم على ذلك . أ . هـ .

مما تقدم نفهم ان ديار حرب في القرن الرابع الهجري كانت تشمل معظم الأراضي التي يتمثاها طريق الحاج بين مكة والمدينة . ثم لا نجد بعد ذلك شيئاً يذكر خلال قرابة ألف سنة ، غير روايات يتحدث بها شيوخ هذه القبيلة وهم بالطبع لا يذكرون تأريخاً معيناً للحوادث التي يتحدثون عنها .

حتى ياقوت الحموي الذي الف كتابه « معجم البلدان » في القرن السابع ، يقول : ان قديداً وعسفان تسكنها خزاعة ، ثم يذكر قبائل عديدة في أمكنة أخرى على هذا الطريق بينما هي قد رحلت منذ قرون . ذلك أن كتاب ذلك الزمان تصعب عليهم مشاهدة الأرض لقلة الأمن وصعوبة المواصلات لبعد ديارهم عن الحجاز ، ولذا فقد بنوا على روايات صدر الإسلام وما قبله .

ويأتي في أول هذا القرن رجل من أهل هذه البلاد هو الشريف شرف البركاتي فيفصل ديارهم في رحلته اليمانية التي قام بها برفقة الحسين بن علي أمير مكة ـ رحمه الله ـ سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين بعد الألف ، فيقول :

أما دائرة قبيلة حرب فحدها الغربي من ينبع البحر إلى الرويس شمال جدة . ولهم من الأساكل : الرويس ، وذهبان ، والدعيجية ، والقضيمة ، ورابغ ومستورة ، والرايس .

ويحدها من الشرق قبيلة عتيبة ، وقبيلة سُليم ، وقبيلة مطير بني عبد الله ، وقسم من حرب ممتد شرقاً من المدينة المنورة إلى حدود شمَّر .

ويحدها من الجنوب الأشراف ذوي بركات ، ومن الشمال من جهة الغرب قبيلة جهينة . ومن جهة الشرق قبيلة عنزة .

وهذا التحديد من البركاتي حسن جداً ، غير إنه اعتمد في تحديده على مساكن القبائل التي تتعرض للمد والجزر .

ونحدد مساكن قبيلة حرب في يومنا هذا فنقول : تنقسم قبيلة حرب من حيث سكناها إلى : القبيلة الأم ، وديارها تمتد من مرّ الظهران جنوباً ـ وقد دخلته في الآونة الأخيرة ـ إلى ما وراء أُحُد شمالاً ، ويحدها من الغرب ساحل البحر من جدة إلى ينبع البحر ، ويأخذ حدها الشمالي وادي ينبع النخل فهو مشترك بينها وبين جهينة ، ثم وادي الحمض إلى وادي الجزل . وتمتد ديار هذه القبيلة في نجد على جانبي طريق القصيم من المدينة إلى ما وراء وادي الرمة ، وتصل نجعتها حدود العراق ، ولها في القصيم قرى كثيرة ويكاد وادي الرمة يصير كله ملك قبيلة حرب هناك .

الجاليات المنفصلة عن حرب :

١ ـ بنو زبيد : وهم فروع من زبيد التي تسكن بين جدة وينبع ، ويسكن بنو زبيد هؤلاء واديي قرماء وناوان جنوب مكة بسبع مراحل ولهم هناك مزارع ويجاورهم أناس من بني السفر من حرب أيضاً[١] .

٢ ـ حرب : قبيلة تسمى حرب تقع مساكنها في وادي قنونى التابع للقنفذة قال لي بعضهم انهم من حرب الحجازية[٢] .

٣ ـ حرب : عشيرة تعد نحو ٣٠٠ بيت تلتحق بطيء بالجزيرة إحدى محافظات الجمهورية السورية ، وتزعم الانتساب إلى قبيلة حرب الحجازية . عن معجم قبائل العرب .

---

(١) أنظر تفصيل قبيلة « العبادل » في آخر الفصل الثالث .

(٢) أنظر تفاصيل ديارهم وفروعهم في كتاب (بين مكة واليمن) .

٤ ـ الحروب : قبيلة صغيرة تسكن قريتي القرفي والبديع قرب أبي عريش[١] مما يلي جيزان . رأيتها سنة ١٣٨٦هـ ، ويقولون ان لهم هناك مائتي سنة ويؤكدون انتسابهم لقبيلة حرب الخولانية ، ومنهم العبادل شرق جازان .

٥ ـ حرب مع بلي : توجد مع قبيلة بلي التي تقع ديارها على ساحل البحر الأحمر الشمالي بين الوجه والمويلح ، ثلاثة بطون من حرب ، هم : البركات ، بطن من الصواعد من عوف ، السحمة : بطن من عوف مع بلي أيضاً ، العرادات : بطن من البلادية من بني عمرو جلوا من أم العيال من وادي الفرع اثر قتل أحدهم رجلاً من بشر ، وذلك حوالي آخر القرن الثاني عشر الهجري ، ثم انتقل منهم قسم إلى فلسطين[٢] .

٦ ـ حرب مع عتيبة : يوجد بطنان من حرب مع قبيلة عتيبة ، هما الأغرة : بتشديد الراء ، دخلوا في المقطة من برقا من عتيبة ، ومنازل المقطة بين نخلة الشامية ورهاط ، وأصل الأغرة من البيضان من بني عمرو الحربية ، والجملاء : بطن من حرب منضم إلى قبيلة المزاحمة من الروقة ، ومساكنهم حول وادي المحاني ، وأصل الجملاء من الرحلة من بني سالم من حرب .

٧ ـ المسارحة من حرب : (؟) المسارحة قبيلة كبيرة من قبائل مقاطعة جازان تسكن الخبت الممتد من جازان إلى وادي خلب إلى الجبال المطلة على الساحل من الشرق ، ويسمى هذا الخبت خبت المسرحي ، ولهم فيه قرى كبيرة عامرة منها : الأحد مقر إمارتهم ، والمضايا . وكل من تقابله من المسارحة يقول لك إنهم من حرب الخولانية[٣] .

٨ ـ حرب في مصر : مرت على العالم الإسلامي عصور ظللته دولة واحدة ، وكان العربي في مقدوره استيطان أي إقليم يشاء من أقاليم بلاد الإسلام ، وقد انتقلت بطون كثيرة من الحجاز واستوطنت مصر ، من جهينة

(١) انظر تفصيل قبيلة « العبادل » في آخر الفصل الثالث .
(٢) هم اليوم في الأرض المحتلة . ولتفاصيل أوفى أنظر كتاب (رحلات في بلاد العرب) .
(٣) أنظر (بين مكة واليمن) ، فهناك أخبارهم .

وبلي وحرب وغيرهم . وممن في مصر من حرب اليوم : بنو بشر : قبيلة استوطنت القاهرة وانصهرت في سكانها ومنهم رجال بارزون في الجيش وغيره ، وأصلهم من بني عمرو من حرب . والبلادية : استوطنت شمال القاهرة ولم أسمع لهم ذكراً في الآونة الأخيرة ، وهم من بني عمرو أيضاً ، وقد توهم ابن فضل الله أنهم من البربر لقرب سكناهم من الصحراء ، وعدم إلمامه بالقبائل العربية . وقال : إنهم ينقسمون إلى جد وخاص . وبني صالح : بطن لا يزال حول القاهرة وبعضهم محتفظ بالجنسية السعودية ، ووصلت منهم إلى الطائف أبيات قبل عشر سنوات وبقي منهم هناك كثير . وهم من بني عمرو .

الظواهر : والنسبة إليهم هناك ظواهري : منهم في القاهرة أطباء مشهورون ، وهم من المراوحة من بني سالم .

والأحامدة : منهم قسم يقال لهم الشواربية بقليوب مصر[١] .

٩ ـ حرب في الأردن : عرفت اثناء اقامتي في عامي ١٣٧٦هـ ١٣٧٧هـ جالية من حرب تقيم بعمّان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية ، منهم ضباط في الجيش العربي ، وقسم يشتغل بالتجارة ، وهم خليط من قبائل حرب ، وسبب نزوحهم إلى هناك هو اشتراكهم في الثورة العربية الكبرى التي كانت بنو حرب تشكل عمودها الفقري .

١٠ ـ حرب في مدن المملكة العربية السعودية الرئيسية : بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، تعرضت البلاد الحجازية لمجاعة هائلة جعلت كثيراً من البوادي يفرون من ديارهم مشياً على الأقدام ، عرازيل وفرادى ، ومن هؤلاء البوادي قبيلة حرب التي انقضّت من جبالها وسهولها في مجموعات هائلة ، حكى لي شاهد عيان ان بعض الديار بين الفرع والمدينة كادت تقفر ، فنزلوا المدن ، وخاصة مكة التي كانت في حينها عاصمة المملكة . وكان من أعظم أسباب هجرة حرب ظهور السيارات كوسيلة نقل مما أبطل الجمل الذي

(١) الرحالة اليمانية ص ١٣٧ .

كان قوام حياة حرب وسبب غناهم .

وتشكل اليوم قبيلة حرب نسبة أكثرية في المدينة المنورة ، وتشكل نسبة لا تقل عن ٢٠٪ من سكان مكة المكرمة ، ولهم فيها أحياء عديدة لا يكاد يساكنهم فيها عدا نفر بسيط . ومن تلك الأحياء : الزاهر ، الزهراء ، ملقية ، جبل جحيشة ، أبو لهب ، جبل الكحل ، العُتيبيَّة ، دحلة حرب ، حارة الرحلة ، ويشكلون نسبة في عديد من الاحياء الأخرى وبقية المدن . وكما سيطرت قبيلة حرب خلال أزيد من ألف سنة على وسائل النقل في طرق الحجاز بالجمال ، فانها تكاد اليوم تسيطر على هذه الطرق بالنقل البري بالسيارات . كما يكاد ابناء هذه القبيلة يحتكرون صناعة اصلاح السيارات في مكة خاصة وفي المدينة ، ولهم فيها مهارة تدل على ذكاء متوقد رشحهم من قيادة الجمل قبل أربعين سنة إلى هندسة الآلة الذاتية اليوم .

ولا تزال جالياتهم في المدن ترتبط بروابط وثيقة بمن بقي من قبائلهم في ديارهم الأصلية كدفع الدم والتزاوج والزيارات وغيرها .

١١ ـ حرب مع هذيل : ويوجد مع هذيل بطنان من حرب ، هم : المجانين : قبيلة تسكن غرب مكة داخل الحرم وخارجه ومنها متحضرون في مكة وهي حليفة مع لحيان من هذيل . الزواهرة ، بطن يسكن سولة في نخلة اليمانية وحلفه مع السعايد أو بني عمير من هذيل ، وكلتاهما من العزرة من زبيد .

ولما أن ديار حرب اليوم واسعة شاسعة فنذكر نبذة عن الأودية والقرى والجبال التي يسكنونها . فمن أوديتهم :

الهَدَة ، والغَوْلاء ، وغُرَان ، وخُليص وقُديد ، وكُلَيَّة ، وَمرّ ، والفُرُع ، والقاحة ، والعَرْج ، والصفراء وواسط ، وينبع ، وعقيق المدينة ، ومَلَل ، والجَفْر ، وإضم ، ووادي الحناكية ، ووادي الرُّمة . وغيرها .

ومن قراهم التي يكاد يكون بعضها مدناً :

رابغ ، والدُّعيجية ، والقضيمة ، وذهبان ، وعُسفان ، والرايس ، وبدر ، والصفراء ، والمسيجيد ، والفُريش ، والحناكية ، والسُّقيا ، والشُّبَيْكِيَّة ، والذِّيبيَّة ، والصويدرة ، وهُرَمة .

ومن جبالهم : الأشعر ، وورقان ، وقُدْس ، وفِعْرى ، والفِقَارة ، ونِصْع ، وفُرَسان ، وجُمَدان ، وآرة ، وضاف ، ومُكسِّر ، وسِدْر . ومن حرارهم : المُشَلَّل ، ونِقري ، وضَجْنان ، ومُدرَّجة ، وحرة العقيق ، والوقرية ، والوبرية ، والشَّيْباء ، وحرة خُليص .

وتكاد تكون المدينة المنورة هي المدينة التي إذا ذكرت ذُكِرت حرب، فهي مدينتهم . وقد ألحقت بهذا الكتاب معجماً صغيراً لتحديد الأماكن الواردة فيه ، ذلك أن معظم هذه الأراضي تأريخية وتهم الباحثين كثيراً ، بالإضافة إلى أن جميع هذه الأماكن مفصلة في كتابي « معجم معالم الحجاز » .

* * *

الفَصْل الثَالِث

فُروع حَرْب

تنقسم قبيلة حرب اليوم إلى عمارتين كبيرتين :

١ ـ مسروح وبنو عمرو وزبيد ، ويشملهم قسم واحد ، أي أنهم يلون بعضهم في حالة وقوع حرب بينهم وبين بني سالم[١] ، ولذا فإنه يشملهم إسم مَسْروح ، فيقال : تقسم حرب إلى : بني سالم ومسروح .

٢ ـ بنو سالم ، وهو قسم كبير من حرب ينقسم إلى قسمين سيأتي الحديث عنهما ، غير أن هذا القسم أقل من القسم الأول وأضيق دياراً .

مسروح : وفي شجرة حرب : مسروح بن عوف بن مسعود بن عوف ، من خط عامر بن حرب .

وتنقسم مسروح إلى :

١ ـ بنو السفر ، والنسبة إليهم سفري .
٢ ـ بنو عوف ، ويقال لهم (عوف) والنسبة إليهم عوفي .
٣ ـ بنو علي ، والنسبة إليهم علوي . وهم يسكِّنون العين ويضمون اللام في نطق النسبة .

---

(١) هناك من يقول : ان بني عمرو وزبيد من صلب مسروح ، وقول : انهم أولى بمسروح وليسوا صلباً .

بنو السفر

وهم بنو السفر بن الخيار بن زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب بن سعد بن سعد بن خولان .

وتنقسم في منازلها اليوم إلى قسمين : في كُليّة حيث مواطنها الأصلية ، وفي نجد حول القصيم ووادي الرمة .

وتنقسم التي تسكن كلية من بني السفر إلى :

١ ـ شرايزة : والنسبة اليهم شُريزي ، ومنهم : الفقهاء والحسلان ، وذوو مسفر ، والمجانين ، وهم غير مجانين زبيد ، وكلهم يسكنون كلية وصعبر وجدة والساحل الجنوبي الشرقي لجدة حول العِدّ .

٢ ـ رواجحة : والنسبة إليهم رويجحي ، ومنهم : ذوو عطية ، ذوو عودة ، والبواتعة ، وديارهم كلية ومنهم في جدة .

٣ ـ الخطباء : ومنهم : ذوو معيلي ، ذوو يحيى ، يسكنون كلية ومعظمهم استوطن جدة ومنهم رُحّل .

٤ ـ المهالبة : والنسبة إليهم مهيلبي ، ومنهم ذوو ركاب .

٥ ـ الطُّمح : والنسبة إليهم طميحي ، وأكثرهم بدو رحل ويدعون ان لهم نسباً في الأنصار . وذكر لي الشيخ هاشم بن الحسين السفري ما يؤيد ذلك .

ومن بني السفر حي في اليمن حول المضيلف يتحاربون هم وزبيد هناك على الأرض ، وقد اتيت على تفصيل أخبارهم وديارهم في كتابي (بين مكة واليمن) .

ومن بني السفر : الخصيفي ، والشواذي ، والكحالية ، والنجمة ، وتسكن هذه البطون في الجنوب والجنوب الشرقي من جدة إلى طَفِيل ، ومنهم

من استوطن الليث وجدة ، وتهجر بعضهم في مجيرمة والغُصن ، وكلاهما جنوب جدة في الساحل .

الدويش من بني السفر

ومن بني السفر هؤلاء الدوشان أمراء مطير في وقتنا الحاضر ، وقصتهم : كان من بني السفر أخوان لهما إبل في مدالج كلية ، فتزوج الأكبر وظل الأصغر يرعى الإبل ، ولكن الأخ الأكبر لم ينجب أطفالاً ، وذات ليلة جلس الأخوان يتحدثان ، فقال الأكبر للأصغر : لقد حان الوقت أن تتزوج يا أخي . فقال الأصغر : لا ، بل أنت تتزوج لأن امرأتك لا تنجب .

وكانت زوجة الأكبر تسمع كل هذا فسرته في نفسها .

وبعد أيام قالت لزوجها : أنت دائماً جالس في البيت ولا ترحم أخاك الأصغر الذي يتبع الإبل بالليل والنهار ، فلماذا لا تريحه ولو ظمىء واحد .

فقال : أفعل ان شاء الله .

وعندما جاء الأخ الأصغر مصدِّراً من الماء قال له الأكبر : أنا أسرح مع الإبل هذا الظمىء وأنت تستريح . فحاول الأصغر الرفض فلم يستطع ، وهكذا كان . وظل الأكبر مع الإبل طيلة الأيام التي في المند وهي غالباً ثلاثة أيام تسمى غب ورِبع وخِمس ، ولما عاد قالت زوجته ان أخاك راودني عن نفسي بعدك . فعلت ذلك نكاية به لأنه قال لزوجها تزوج . فما كان من الأكبر إلا أن أسرع إلى سلاحه وهجم على أخيه ، فلما رآه الأصغر فر باتجاه الشرق لئلا يقاتل أخاه الأكبر . وكانت ديار مطير لا تبعد عن كلية شرقاً بأكثر من مسيرة يوم للرجل ، فلجأ إليهم وظل معهم وتزوج منهم . ثم حن إلى دياره فأنشد :

يا مرسلي في وسق حِقّه نَقِيَّه ... في المَخْرِم الخالي تَنَيَّر تِنيّار
إنصا ربوعي في مدالج كُلَيَّه ... ابن السفر ربعي عريبين الأذكار
قول الدَّوِيش اليوم في الاجنبيَّه ... يَمّتْ ديار مطير واطري بالأمصار
إن كان صدق اللي يقولون فيّه ... لومي على نفسي ولا عندي إنكار
وإن كان كذب اللي يقولون فيّه ... ينفعني اللّه فيهم النافع الضار

ولما وصلت هذه القصيدة إلى بني السفر اجتمع منهم قوم وذهبوا إلى مطير، فوجدوا الدويش هذا أولد ثلاثة ذكوراً، فقالوا: ترجع معنا. فوافق، ولكن المرأة قالت انها لن تترك قومها، فقال الابناء انهم لن يتركوا أمهم، فقال الرجل إنه لن يترك أبناءه. فظل مع مطير فظهر بنوه فرساناً فأمّرتهم مطير لشجاعتهم وحسن تدبيرهم.

وهناك رواية أخرى ليست بعيدة عن هذه ولكن هذه الشائعة مع بني السفر وغيرهم.

بنو السفر الذين يسكنون نجداً ونواحي المدينة

ويسكن هذا القسم في القصيم ووادي الرمة ومعظمهم بادية رحل، ومنهم من بقي في نواحي المدينة.

وينقسم بنو السَّفَر إلى:

١ ـ الفردة: والنسبة اليهم فريدي: وينقسمون في سكناهم إلى: نجديين شمال القصيم، وحجازيين حول المدينة مجاورين بني علي. وفي القصيم لهم قرية (خصيِّبة) بالتصغير وتشديد الياء: تقع شرق بريدة بحوالي ٦٠ كيلاً.

ومن فروع الفردة:

أ ـ الحمّاد: وفيهم الامارة، واميرهم يدعى ابن حماد.

ب ـ المخارشة، جـ ـ السهيات، د ـ الهدبان، هـ ـ العَوِين، بفتح العين.

و ـ المواسى، ز ـ الدهاليس، ح ـ السحيم: بالتصغير والسين المهملة.

ط ـ الراشد: والنسبة اليهم راشدي. ومن المواسي أبو عشار،

خامس. ومن بني السفر قبيلة الخواوير بنواحي الليث.

٢ ـ الوهوب: والنسبة اليهم وهبي.

ديارهم شمال القصيم، وهجرتهم الزُّبَيِّرة: بتشديد الياء مصغراً: وكانت عداً فتحولت إلى منهل، ولهم الرديقة على بعد (٢٠٠) كيل شمال شرقي بريدة. ما عدا المصطبحة منهم، فديارهم حول أبان الأحمر.

والوهوب بادية رحل يتنقلون طلباً للكلأ ومنهم فروع في طف العراق وضفاف الفرات.

وينقسم الوهوب الى قسمين رئيسيين:

أ ـ الدرابسة وينقسمون الى قسمين:

(١) المصطبحة والنسبة اليهم مصطبح، ويسكون أبان الأحمر، كما تقدم.

(٢) العويض: ـ بتشديد الياء ـ: والنسبة اليهم عويضي، وسكناهم مع قومهم الوهوب شمال القصيم.

ومن الوهوب السُّعدَى الأمراء، وأميرهم ابن سُعْدَى، كانت له حروب وغارات مع ابن رشيد (انظر الفصل الرابع).

ب ـ الدلامين: والنسبة اليهم دلماني، ومن فروعهم:

(١) الهملان: بفتح الهاء: والنسبة اليهم هملاني.
(٢) النخشة: والنسبة اليهم نخيشي أو نخيش.
(٣) بنو راضي: والنسبة اليهم راضي.

ومن الوهوب من ينزل اليوم عوالي المدينة، وهم قلة بالنسبة لمن تقدم بيانهم. هذا ما نشرناه في الطبعتين الأولى والثانية، ولكن الشيخ محمد

الهلالي (انظر ترجمته) قال : تنقسم الوهوب إلى :

١ ـ مَذكُور :
٢ ـ مَذْيَخ

أولاً ، مذكور ، ومنهم :

أ ـ الخُلَصَة ، ومنهم : آل عُبَيد ، وطيب ، السماحنة ، الرّكيّان ، العجيّان ، الحوارة ، السكانية ، الأحاوية ، العرافيط ، المعتز ، الرضوان .

ب ـ العُويِّض ، ومنهم : القيفان ، المذهان ، السكران ، الهذّال ، الوثيل .

جـ ـ العُكسة ، ومنهم : المصادرة والفلقان .

د ـ الدَّلَامين ، ومنهم : النُّخَشَة ، الخُشْمان ، المصطبحة ، الصرادحة ، ومنهم غازي الحربي[1] .

هـ ـ الشراسين ، ومنهم : السبيِّل ، الشقران ، الصعاقرة ، الملحق ، الجلفة .

ثانياً ، مَذْيَخ ، ومنهم :

أ ـ المحيا ، ومنهم :

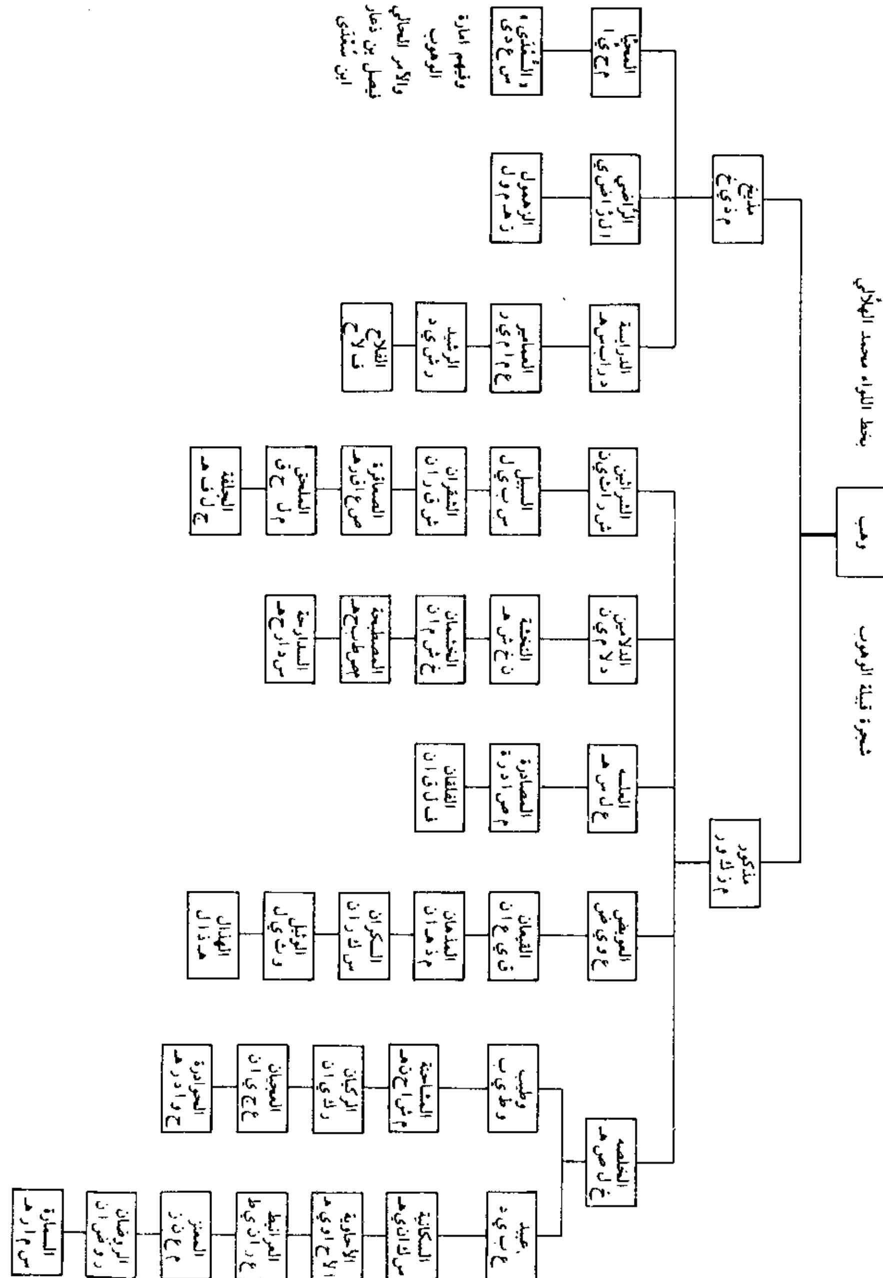
السُّعْدَى : شيوخ الوهوب ، رأسهم فيصل بن ذعار (ابن) سُعْدَى .

ب ـ الرواضي ، ومنهم : الزهمول .

جـ : البدرابسة ، ومنهم : العمامير ، الرُّشَيد ، الفلاح . وكان الفلاح عقداء الوهوب ، في زمن الغزو .

٣ ـ الفهدة والنسبة اليهم فهيدي ، ونسابوهم يقولـون : فهيد بن لقمان ، وهم الفخذ الثالث من بني السفر ، وينقسمون إلى :

(١) كان ضابطاً في الجيش العربي ثم انتقل إلى الجيش السعودي ، له أخبار جيدة في وقائع الجيش العربي الأردني مع اليهود سنة ١٣٦٨هـ .



١ ـ الرُّشَيْدَات : وَسَكناهم النقع بالقصيم .
٢ ـ السُّحيّات : ديرتهم الدغيرة من القصيم .
٣ ـ الفهة : الوسيطة ، من القصيم أيضاً .
٤ ـ ذوو عون : وسكناهم الحمادة .
٥ ـ العَيْفَان : يسكنون الفضيحة .
٦ ـ الضباعين : لهم البندرية .
٧ ـ الجنائنة : لهم الصليعة .
٨ ـ السعدية : لهم الروضة .
٩ ـ الدلمة : لهم الفيضة .

ومنهم أي الفهدة افناء ، لا زالوا بالمدينة حيث منازلهم الأصلية .

وشيخة الفهدة كافة في بيت الصقيري .

٤ ـ الحسنان (بنو حسن) : والنسبة اليهم حسني ، فرع من بني السفر ، وهم بادية يتنقلون شرق الحناكية وشمال القصيم . ولم أجد من يفصل لي فروعهم . وهم الفرع الرابع من حيث العدد في بني السفر ، وقد اسسوا لهم هجرة على طريق القصيم بين النقرة وعقلة الصقور ، رأيتها سنة ١٤٠٣هـ . مكتوب عليها (هجرة الحسنان) .

عـــوف

والنسبة اليهم عوفي ، القسم الثاني من مسروح وعلى شجرة حرب المتقدمة ، مسروح من نسل عوف وقد نوهنا عن ذلك هناك . وهم : عوف بن مسعود بن عوف ـ من خط عامر بن حرب .

وديار عوف تبدأ من منتصف القاحة فتمتد في الشمال الشرقي على الجلس الأعلى ولهم هناك : جبل ورقان ، وجبال قدس ، وأودية ظلامة والمناشير وملل ، ومعظم العقيق إلى قرب الحناكية ، ومنهم بواد يتنقلون في صحاري نجد .

وتنقسم عوف الى قسمين رئيسيين هم :

الصواعد ، والنواصفة .

أولاً الصواعد ، وتنقسم الى قسمين هم : البطنة ، وعلاّق .

١ ـ البطنة : والنسبة اليهم بطيني ، وينقسمون إلى :

أ ـ البركات : والنسبة اليهم بُركي ، أي أنهم بنو (بركة) ومنهم حي كثير في بلي يعترفون بنسبهم إلى عوف[١] . ومن فروع البركات : الرفعة ، والجلوية ، والنزلية ، والشرطة ، والمواقدة ، والجمامين[٢] .

ب ـ ترجم : ونسله التراجمة ، والنسبة اليهم ترجمي .

جـ ـ العلوات : والنسبة اليهم علوي ، وهم حلفاء مع البطينات ، ذكر ذلك لي أحد الصواعد .

٢ ـ علاّق : والنسبة اليهم علاقي ، القسم الثاني من الصواعد .

وينقسم بنو علاق الى ثلاثة فروع هم :

أ ـ المغاذية : والنسبة اليهم مُغذّوي ، ومن فروعهم :

(١) الغزيلات : بتشديد الياء : والنسبة اليهم غزيلي ، ومن فروعهم :

الدهالكة : والنسبة اليهم دهيلكي ، والعونة : والنسبة اليهم عوني .

وبنو حامد : والنسبة اليهم حامدي ، والوبغة : والنسبة اليهم وبيغي .

وذوو مسيب : والنسبة اليهم مسيبي .

(٢) بنو حمد : والنسبة اليهم حمدي ، ومن فروعهم :

الظواهرة : والنسبة اليهم ظويهري ، ومن الظواهرة : ذوو براك ، وذوو

---

(١) أنظر كتابي (رحلات في بلاد العرب) .
(٢) رواية عبد الله بن سليم الصاعدي .

راشد . والفهرة : والنسبة اليهم فهيري .

ب ـ المطارفة : والنسبة اليهم مطرّفي ، وهم البطن الثاني من علاق . ومن فروعهم :

(١) النواعمة : والنسبة اليهم نويعمي ، ومن فروعهم : بنو الأشهب ، والضبعة ، وبنو مطلق ، وبنو رويشد ، والعجارشة .

(٢) بنو سعيدان ، والنسبة اليهم : سعيداني ، ومن فروعهم : بنو عُليّان ، وبنو جربوع ، ذوو عيد ، وذوو رويعي .

(٣) الهضبة : والنسبة اليهم هضبي ـ بفتح الهاء ـ ومن فروعهم :

المراشدة أو ذوو مريشيد ، الخيرة ، وذوو مفرج ، وذوو سليمان .

جـ ـ الحسينات : وهم البطن الثالث من علاق ، والنسبة اليهم حسيني ، ومن فروعهم :

(١) ذوو مريزيق ، (٢) ذوو غريبان ، (٣) دوو مهدي ، (٤) الرمثة : والنسبة إليهم رميثي ، (٥) ذوو سعيد ـ بتشديد الياء ـ ، (٦) الهرسة ، والنسبة إليهم هرساني ـ بكسر الهاء ـ ، (٧) ذوو عُليّان ، (٨) الخضير : والنسبة إليهم خضيري ـ بفتح الخاء المعجمة ـ ، (٩) السلاهبة : والنسبة اليهم سليهبي ، (١٠) العوامرة : والنسبة إليهم عويمري ، (١١) الذكرة : والنسبة اليهم ذكري ـ بكسر الذال ـ .

ويقال : ان العلاقي سمي بذلك لكثرة ما تعلق به من الأحلاف . ومن الصواعد ، قبيلة مُخلِّف ـ فيما يروى ـ دخلت في زبيد . انظرها هناك .

ثانياً : النواصفة ، وهم القسم الثاني من عوف ، والنسبة اليهم ناصفي ، وينقسمون إلى ثلاثة بطون رئيسية ، هي : اللقامين ، واللهبة ، والسهلية .

١ ـ اللقامين : بنو لقمان ، والنسبة اليهم لقماني ، ومن فروعهم :

أ ـ العوامرة : والنسبة إليهم عامري .
ب ـ الزوائدة : والنسبة إليهم زائدي .
هـ ـ ذوو عبد الله : والنسبة إليهم عبدلي .
د ـ الهقشان : والنسبة إليهم هقيش ، بضم الهاء . .
هـ ـ ذوو حميدان : والنسبة إليهم حميداني ، بضم الحاء المهملة .
و ـ ذوو عطيان : والنسبة إليهم عطياني ، بضم العين المهملة .
ز ـ الضحاونة : والنسبهم اليهم ضحوني .
حـ ـ الزروق : بتقديم المعجمة : والنسبة إليهم زرقي .
ط ـ الصقارنة : والنسبة إليهم صقروني .
ي ـ الشعيبات : والنسبة إليهم شعيبي ، وهم من شعيبات قديد الزبيديين أو أولئك منهم .
ك ـ المراشدة ـ والنسبة إليهم مرشودي .

ومن القبائل الناصفية التي تلي اللقامين دون سواهم :

١ ـ الغصابية : والنسبة إليهم غصببي .
٢ ـ بنو مصبح : والنسبة إليهم مصبحي .
٣ ـ السحمة : والنسبة إليهم سحيمي ، ومنه ذوو محيميد .
٤ ـ بنو علي : والنسبة إليهم علوي .
٥ ـ الرواثعة : والنسبة إليهم رويثعي .

وهم يقولون في أسماء هذه القبائل : الغصيبي والمصبحي والسحيمي . . الخ .

وقد لقيت جهداً في إعادتها إلى أصولها . لأن اسماء القبائل اليوم تتشابك بين التصغير والتكبير . ولا يعطونك اسماً إلا ملازماً للنسبة . فهم يقولون : ـ مثلاً ـ الصاعدي ، واللهيبي ، واللقماني . . الخ .

ويلي اللقامين ـ حلفاً ـ السفران أهل كلية . انتهت قبيلة اللقامين .

وديار اللقامين ، جبل عوف (قُدْس) ومعظم الأودية التي تسيل منه في وادي الفرع ، مثل ظلامة والمناشير ، ويميلون شرقاً على السفوح المنحدرة من هذا الجبل إلى وادي النقيع .

٢ ـ اللهبة : بنو لُهيب ، والنسبة إليهم لُهيبي ، وهم القسم الثاني من النواصفة ومن فروعهم :

أ ـ بديد : والنسبة اليهم بديدي ـ بضم الباء المعجمة ـ وينقسم إلى :

(١) مقبولي (بنو مقبول) : ومنهم البنايين أمراء اللهبة ، وأميرهم يقال له ابن بنيان ، والموجود اليوم هو : بخيت بن ناصر بن بخيت بن بنيان . معين من قبل الحكومة أميراً على قبيلته ، ومقره بئر قيضي من رأس القاحة ، وقد جعلها بلدة .

(٢) بنو مبارك ، ومنهم : الدبايين جماعة لافي الدبياني ، شاعر له مقاصدات جيدة . ومن بني مبارك ، بنو زائد : ومعظمهم تحضر في مكة ، ولهم حارة ذوي زائد في حي الزهراء . وكذلك الدبايين جلهم تحضر في مكة .

(٣) الوحرة : والنسبة إليهم وحيري ، ومنهم : ذوو حمود ، ومن ذوي حمود : ذوو صويلح ويتفرع من ذوي صويلح : ذوو مرزوق . ومن ذوي حمود : ذوو ربيعان ، وذوو عسيكر .

ومن الوحرة : ذوو بريك ، ومن ذوي بريك : ذوو سليمان ، وذوو مطر ، وذوو مهنا ، والعويدات .

(٤) ذوو عمران ، ومن فروعهم : السناجين ، ذوو شديد ، ذوو سليم ، ذوو لافي ، ذوو عائض ، ذوو عيد .

(٥) الربقة : والنسبة اليهم ربيقي . لم أجد من يذكر فروعهم ، ولا

أعلم إذا كانت لهم صلة بربقة بني عمرو أم لا .

ب ـ دعيم : والنسبة إليهم دعيمي ، وهم البطن الثاني من اللهبة . ومن فروعهم :

(١) ذوو هُشيم : بتشديد الياء : والنسبة اليهم هشيمي . ومنهم : الذويب ، وذوو حمد ، والكراثية ، وذوو عطيان ، ذوو مسفر ، ومنهم اللُّبيّة ، والعودة ، ومن العودة : ذوو قيضي ، والشلوان ، والجبيلان .

ومن دعيم ، ذوو سعيد ، ومنهم ، ذوو ساعد ، وذوو سعد ، وذوو رحمة .

جـ ـ مجبوب : والنسبة إليهم مجبوبي ، وهم القسم الثالث من لهيب . ومن فروعهم :

(١) لطيفي ، حمداني ، دُويّخي ، شاطري .

د ـ الخضرة : والنسبة إليهم خضيري ، بضم الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة أيضاً .

ومن فروع الخضرة :

١ ـ الصراهدة (صرهيدي) .
٢ ـ ذوو عَميرة (عَميري) .
٣ ـ الضحاونة (ضحوني) .
٤ ـ ذوو مبارك (مباركي) .

(الدكتور : مطيع الله الخضيري) .

وديار اللهبة : من جبل الأقهب ـ في منتصف القاحة تقريباً ـ ثم تمتد شمالاً ، إلى الحفاة ـ رأس القاحة ـ ، ومن وادي المياه غرباً إلى الجلوس في الشرق .

ويقول اللهبيون : إن إمارة اللهبة كانت في العُبيسي ثم الربيقي ، ثم تحولت إلى مرزوق بن بنيان ، وسبب ذلك أن أمير مكة في عهد ما طلب أمراء

حرب ، وخاف أمير اللهبة ، وطلب أن ينوب عنه مرزوق بن بنيان ، وفي طريقه كان يوجد ذئب مشهور في (دفين) وكان يأكل كل من مر في ذلك الطريق ، فظفر به مرزوق فقتله ، وأراح الناس منه ، وعندما اجتمع امراء حرب عند الوالي ، قال مرزوق إنه أمير اللهبة ، ومن يومها تحولت الإمارة إلى البنايين ، ولا تزال فيهم ، وكان ناصر ـ رحمه الله ـ أبو بخيت الحالي ذا هيبة وله حضوة عند الحكومة .

٣ ـ السهلية : وهم القسم الثالث من النواصفة ، والنسبة إليهم سهلي ، بكسر السين المهملة ، ومن فروعهم :

أ ـ بنو مطر : ومنهم : (١) السلامات ، (٢) الخرصة ، (٣) ذوو سعيد ، (٤) ذوو سُعيدان ، (٥) الرخصة .

ب ـ آل فُريد : سكان وادي النقيع واليتمة ، والنسبة إليهم فريدي ، بضم الفاء . ومنهم أبو ربعة أمير السهلية . ومن فروعهم .

(١) الجوابرة ، (٢) آل مبارك، (٣) الربعة : أمراء السهلية ، وأميرهم يقال له : أبو ربعة ـ بضم الراء المهملة ـ ومقره اليتمة ، (كانت تعرف بأتمة ابن الزبير) .

جـ ـ الغصنة ـ البطن الثالث من السهلية ، ومن فروعهم : (١) الغصبان ، (٢) بنو مبارك ، (٣) الجبور ، ويسكنون حول المدينة ، وتنسب اليهم حرة الجبور هناك .

د ـ السحمان : ويقال لهم : السحمة ، والنسبة اليهم سحيمي ـ تصغير ـ ، ومن فروعهم : (١) العلايمة ، (٢) الأرقاب ، (٣) المفاليح ، (٤) العبايين ، ومعظم السحمة يسكنون هُرمة : قرية زراعية جنوب شرق الصويدرة .

ومن السحمة هؤلاء ، سحمة بلي ، وقد قيل : انهم أصبحوا قبيلة كبيرة

هناك[١] ، يجاورون البركات الذين أصلهم من الصواعد من عوف أيضاً .

بنـــو علـــي

والنسبة إليهم علوي ، وهم القسم الثالث من مسروح ، وقد انتقل معظمهم إلى نجد في أطرافه الشرقية ، وهجرتهم هناك (قبة) وتقع شرق بريدة بحوالي ٢٠٠ كم ، بين عرق المظهور غرباً وجبل الصفراء شرقاً ، وأميرهم الفرم له مواقف وبطولات مع آل سعود ، منها حرب (السبلة) دخلتها بنو علي إلى جانب عبد العزيز آل سعود بقيادة محسن الفرم . ولا تزال بطون عديدة من بني علي تسكن حول المدينة . وهي ديارهم الأصلية .

وتنقسم قبيلة بني علي إلى فرعين رئيسيين هما : ولد مُرير والجبور .

ولد مُرير : تصغير مر : والنسبة إليهم مريري ، وتنقسم إلى البطون التالية :

أ ـ الدُّهيْم أو الدُّهَمَة : والنسبة اليهم دُهَيْمي . وفيهم كانت الإمارة قبل الفروم .

ب ـ الطُّرَفَاء : جماعة ابن طُرَيِّف المشهور قديماً عند البادية بحصافته في القضاء .

جـ ـ الجحوش : والنسبة إليهم جحشي ، ومنهم بقية في المدينة وما حولها .

د ـ العُبَدَة : والنسبة إليهم عُبَيْدي .

٢ ـ الجبور : والنسبة إليهم جبري ، ومن فروعهم :

---

(١) أنظر عنهم كتابي « معجم قبائل الحجاز » وكتبت عنهم بحثاً وافياً في كتابي « رحلات في بلاد العرب » .

أ ـ الكراشيف ، ومنهم الفروم أمراء بني علي .

ب ـ الكلخة ، ومنهم الأستاذ عبد الله بن رداس ، مؤلف « شاعرات من البادية » .

جـ ـ الدواعرة .

د ـ اللهامقة .

هـ ـ الفقوع .

و ـ الكتمة . ومنهم الاستاذ حمد الجاسر .

ز ـ المشارطة . ويلاحظ انني قصرت كثيراً في تفريع بني علي ولكن عذري إنني لم أجد أكثر من هذا .

ومن بني علي فرع يقال لهم : الشبول، يسكنون قرية البرود بإقليم السِّر ، وهم من الكتمة خاصة ، ومن الشبول أسرتا : آل ناهض وآل جاسر .

زبيد

والنسبة اليهم زبيدي ، وهم من لواحق مسروح ، أي من القبائل التي تلي مسروحاً دون بني سالم . وتقول عوف : إن زبيداً تليهم دون بقية مسروح .

ذلك أن إمارة حرب كانت في بني عمرو ثم حدث نزاع بين زبيد وبني عمرو على الإمارة ، فلجأت زبيد إلى عوف لنصرتها ، وبذلك أصبحت مسروح كلها بجانب زبيد ، ففاز العسوم بالإمارة . أنظر ذلك في الفصل الرابع .

وديار زبيد ساحل الحجاز بين جدة وينبع ويدخلون في الأودية التهامية مثل غُرَان وقُدَيْد وخُلَيص ، ولها فرعان منفصلان في السكنى : الفرع الأول في حجر وخضرة من أعالي مَرّ ، والفرع الثاني في جنوب مكة في واديي قرماء وناوان .

وتنقسم قبيلة زبيد إلى الفروع التالية :

١ ـ العُزَرَة : والنسبة اليهم عُزَيري ، ومن فروعهم :

أ ـ القَرَاقِرة : والنسبة قُريقري : وسكناهم وادي قُديد ، ويليهم غوانم خُليص .

ب ـ الفَوَارِس : والنسبة اليهم فَارِسي ، وسكناهم نواحي كلية .

جـ ـ الخُرْمان : وسكناهم وادي قديد .

د ـ الحُمَيرات : والنسبة اليهم حُمَيْري ـ بضم الحاء المهملة ـ وسكناهم صدر خليص . والفوارس والخرمان والحميرات يلون بعضهم دون بقية العزرة ، ويليهم السادة الحسينيين في القضيمة .

هـ ـ الذُّرَا : والنسبة اليهم ذِرْوِي ، وسكناهم نواحي كلية ، ومن الذرا هؤلاء قبيلة المجانين في لحيان .

حكى لي أحد أفراد قبيلة المجانين ، فقال : كان جد المجانين هؤلاء يدعى عباءة بن مضى الذروي ، من العزرة من زبيد ، فأصيب بالجنون فخرج هائماً حتى نزل على شيخ من لحيان يدعى ربيع بن حزيم اللحياني من هذيل ، فعالجه ربيع هذا حتى شفي فزوجه بنته ، ثم إن ربيعاً صحب عباءة للحج فوجده قومه فطلبوه فلم يشأ مرافقتهم فاحتمى بجاره ، فحدث شجار بين القبيلتين كاد يؤدي إلى حرب ، فاختصما إلى الوالي الذي قال : ان لعباءة الخيار . فاختار عباءة ربيعاً جاره . ومن يومها وبنو عباءة من لحيان . ويقول عيضة المجنوني أو العبائي : إن عباءة انجب ثلاثة من الولد هم :

١ ـ مسفر : ومنه :

أ ـ بنو جويبر .

ب ـ الخرابية : وهم أبناء جبري . ولا أعلم لم دعوا الخرابية .

جـ ـ الفلايحة : وفيهم الرئاسة .

د ـ العرافجة : ابناء عريفج .

هـ ـ الدراوشة : ابناء درويش .

و ـ الوحران : ابناء الوحير .

٢ ـ محسن : ومنه :

أ ـ عباءة : وأبناؤه يعرفون بالصنانيت .

ب ـ هديان : وابناؤه ذوو هديان .

جـ ـ المواتعة : ابناء مويتع .

د ـ محمد : وابناؤه ذوو محمد . وفيهم رئاسة ذوي محسن . ومنهم بني محمد في المقطة من عُتيبة .

هـ ـ سعيد : وابناؤه ذوو سعيد .

و ـ عائض : ويعرف ابناؤه بالشراقية .

ز ـ حمود : وابناؤه ذوو حمود .

٣ ـ علي : ومنه :

أ ـ بركات : وأبناؤه ذوو بركات . وفيهم رئاسة ذوي علي .

ب ـ جبريل : وابناؤه مشهورين بذوي سمن .

جـ ـ غريب : وابناؤه ذوو غريب .

د ـ سالم : وابناؤه يعرفون بالدغالبة .

هـ ـ محربش : وابناؤه الحرابشة .

ومن بني عباءة من تحضر في مكة ، ولا يزال بعضهم في البادية ويسكنون الجهة الجنوبية الغربية من مكة ، وولاؤهم للحيان .

ومن بني عباءة هؤلاء بنو محمد فخذ في المقطة معروف ، ومن فروعهم :

١ ـ الجعيدات : وفيهم رئاسة بني محمد هؤلاء ، وأميرهم اليوم شلاح ابن شليان .

٢ ـ بنو حميد .

٣ ـ الصويبات .

٤ ـ بنو هادي .

٥ ـ بنو عامر .

٦ ـ بنو قميمة .

٧ ـ بنو جعرور .

٨ ـ بنو عباد .

ويقال ان عددهم يزيد على مائتي رجل عدا النساء والأطفال طبعاً . انتهت فروع المجانين .

و ـ السواطي : البطنْ السادس من العزرة ، والنسبة اليهم ساطي . ويسكنون أسفل خليص ولهم قرية صغيرة غرب الدرب . ولهم وادي الخريق بين قديد وخليص .

ز ـ الدراوشة : والنسبة اليهم دريوشي ، وسكناهم نواحي قديد .

ح ـ الروايضة : والنسبة اليهم ريضي ، وسكناهم صدر خليص .

ط ـ الحلابدة : والنسبة إليهم حلبدي ، ويقول البعض : محلبدي ، وسكناهم جنوب خليص . ومعظمهم رحل ولهم قرية صغيرة بطرف الدف من الشرق . والذرا والسواطي والدراوشة والروايضة والحلابدة ، يلون بعضهم دون بقية العزرة . ويقول البعض : ان الحلابدة من زبيد الشيخ وأكد لي بعض العارفين من زبيد ان الحلابدة عزرة .

وزبيد الشيخ هذه : مجموعة من البطون الصغيرة تجمَّعت حول العسوم إبّان سيطرتهم المطلقة على قبيلة حرب .

ي ـ المغاربة : والنسبة اليهم مغربي ، وهم يضمون الميم ، خطأ . وسكناهم وادي خليص ، ولهم معظم التجارة في سوقه ، وكثير من المزارع حوله ، وأصلهم ابناء الحاج المغربي محمد بن سليمان السوسي ، وهم اليوم من خيرة أهل خليص دنيا ودينا . ومن فروعهم اليوم : ذوو مرعي ، والحجرة . وكان لجدهم شأن في مكة في القرن الحادي عشر الهجري[1] .

---

(١) ثم نفي إلى خليص .

ك ـ الجغاثمة : والنسبة اليهم جغثمي ، وسكناهم وادي قديد ، وأصلهم من بني جابر من بني عمرو الآتي تفصيلهم .

ل ـ الشعيبات : والنسبة اليهم شعيبي ، وأصلهم من شعيبات عوف . وسكناهم وادي قديد .

م ـ بنو ثور : والنسبة اليهم ثوري ، وسكناهم وادي قديد .

ن ـ العداوين (عدوان) والنسبة اليهم عدواني ، واصلهم من عدوان سكان ضواحي الطائف . وسكنى العداوين قديد وخليص ، وهم نفر قليل . والمغاربة والجغاثمة والشعيبات وبنو ثور والعداوين ، يلون بعضهم دون بقية العزرة ، ويعودون في التقسيم المحلي إلى زبيد الشام . إذ أن زبيداً تقسم محلياً إلى : زبيد الشام ، وزبيد اليمن . ويتبع العزرة : ذوو صالح في قديد ، ويقال : انهم موالي للقراقرة . وذوو مساعد في قديد وكلية ، ويقال : انهم موالي أيضاً .

٢ ـ زبيد الشام : وينقسمون إلى الفروع التالية :

أ ـ الغوانم : والنسبة إليهم غانمي ، ومعظم الغوانم يسكنون بلدة رابغ ونواحيها ، ومنهم آل مبيريك امراء رابغ ، ومن الغوانم هؤلاء من يسكن خليصاً وقُديداً ، ويلون القراقرة بخلاف أهل رابغ[1] .

ب ـ الرواشدة : والنسبة اليهم راشدي ، وسكناهم الساحل من نواحي رابغ .

جـ ـ الخُمس : والنسبة إليهم خميسي ، ومعظمهم بادية رحل يتنقلون في الساحل .

---

(١) ويخالط الغوانم في رابغ : هنود ومصريون وحضرميون ويمنيون ، دخلوا في الغوانم بالولاء ، فصاروا يحسبون أنفسهم من حرب .

د ـ الهداهدة : والنسبة إليهم هدهدي .

هـ ـ مزداد : وينطقونهم (مزتاد) والنسبة اليهم مزدادي أو مزتادي ، ويسكنون الساحل شمال رابغ .

و ـ النوافع : والنسبة إليهم نافعي ، ويسكنون شمال رابغ .

ز ـ العصلان : والنسبة إليهم عصلاني ، وسكناهم تتركز حول بلدة مستورة .

٣ ـ الصحاف ومن يليهم ، القسم الثالث من زبيد :

أ ـ الصِّحَاف : والنسبة إليهم صَحْفِي ـ بفتح الصاد المهملة ـ وينقسمون إلى : (١) ذوي حسن ، (٢) السوالم ، (٣) النواجعة ، (٤) العلابية ، (٥) العتبان ، واصلهم من عتيبة[1] ، وسكن الصحاف أسفل وادي غران مما يلي خليصاً ، ولهم فيه قرى ومزارع كثيرة .

ب ـ الجدعان : بكسر الجيم : والنسبة اليهم جدعاني ، وسكناهم ذهبان وما حوله من ساحل جدة ، وأميرهم ابن ضيغم .

جـ ـ الجحادلة : والنسبة إليهم جحدلي ، وسكناهم الدعيجية وثول وما حولهما . ويقال : إنهم من قبيلة الجحادل الساكنة بين مكة والليث ، أي من كنانة .

د ـ المحاميد : والنسبة إليهم محمادي ، وأصلهم من محاميد بني سالم ، ومنهم الوفيان ، ويسكنون الخشاش بين جدة وعسفان .

هـ ـ المرامحة : والنسبة اليهم مرامحي ، وهم : ذوو مرشود ، وذوو جحيش ، وذوو عمران ، وذوو صالح . وسكناهم صدر خليص في نزلة

---

(١) المقصود هنا العتبان فقط .

باسمهم . وأصلهم من الثبتة من عتيبة سكان نواحي الطائف ، حدثني بذلك محمد صالح بن دخيل الله ، رأس المرامحة اليوم .

و : الزنابقة : والنسبة إليهم زنبقي ، وسكناهم الساحل ، وهم أهل ابل بادية رحّل .

ز ـ الروائقة : والنسبة إليهم رائقي ، وسكناهم قديد وخليص وتلك النواحي ، ويقال : ان اصلهم من جهينة .

ح ـ المعانية : والنسبة اليهم مُعَنًّا ، وسكناهم بحرة ، بين مكة وجدة ، ومن فروع المعانية : الخضرة والنسبة إليهم خضيري، وهم بادية أهل ابل في برية بحرة .

ويلحق الصحاف ومن يليهم : الأشراف ذوو عنان ، وسكناهم قرية الخوار من صدر خليص ، وهم بنو الشريف عنان بن مغامس بن رميثة بن محمد أبي نمي الأول . أحد أمراء مكة ، وكانت آخرَ ولاية عنان سنة ٧٢٩هجرية . ثم نزل خليصاً ، ثم انتقل إلى الخوار القرية الموجودة ذريته فيها . ولما كثر أولاده هناك حالفوا الصحاف من زبيد .

ومن حلفاء الصحاف : شيوخ أم الجرم ، احدى مثاني غران ، ويقال لهم المصابيح . والشيوخ بطون كثيرة متفرقة في حرب ، فمنهم من حالف زبيداً ومنهم من حالف بني عمرو ، وغيرهم . ويقول الشيوخ انهم من الأنصار . والناس مأمونون على أنسابهم .

٤ ـ زبيد الشيخ :

ويقصد بالشيخ هنا العسمي ، لأنه كان شيخاً على حرب كافة في الزمن المتقدم . وهؤلاء بطون صغيرة من قبائل شتى تلبدت حول ابن عسم أمير حرب ، فيما بعد القرن السابع الهجري إبان نزول ابن عسم هذا وادي خليص ، كما سنبينه في الفصل الرابع . ويمكن تسمية هذه القبائل : العسوم

ومن يليهم ، كما سمينا الصحاف ومن يليهم . وينقسمون إلى :

أ ـ العسوم : والنسبة إليهم عسمي ، وهم عمود هذه القبائل التي تجمعت حولها .

وفي نسب هؤلاء العسوم خلاف ، فمنهم من يقول : إنهم عزرة ، ومنهم من يقول : من سائر زبيد . ومنهم من يخرجهم من حرب كلية ، ويدعي أنهم نزلاء عليهم . ومهما يكن فقد ساد العسوم حرباً ما يقرب من ألف سنة ، وقادوا معظم الوقائع التي انتصرت فيها حرب . (أنظر الفصل الرابع) . ويسكن العسوم اليوم خليصاً .

ب ـ الشوابح . والنسبة إليهم شابحي ، وسكناهم جوار العسوم في جنوب خليص.

جـ ـ الصبوح : والنسبة إليهم صبحي ، ويسكنون جوار العسوم جنوب خليص ، ويقال أن أصلهم من صبوح بني سالم .

د ـ المزاريع : والنسبة إليهم مزروعي ، وهم جيران العسوم في جنوب خليص ، ويقال إن أصلهم من بني سليم بن منصور ، وكان بعضهم إلى عهد قريب مع سليم فتحضر مع قومه المذكورين .

هـ ـ المزاميم : والنسبة اليهم مزمومي ، ويسكنون الحمض (الكديد) جنوب خليص ، وهم بادية أهل ابل . ويتندر الناس بأن المزاميم ابناء التكروني وهم ـ أي المزاميم ـ يشاركون في ذلك .

و ـ اللبدة : والنسبة إليهم لبدي ، ويسكنون صدر خليص مجاورين المرامحة ، ويقال : ان أصل هؤلاء من بني محمد من بني عمرو .

ز ـ الصعايدة : والنسبة إليهم صعيدي ، وسكناهم الطرف الشمالي من خليص ، ولهم فيه عدة قرى ومزارع . ومنهم : القطانة ، والفجارية . وأصل

الصعايدة من صعيد مصر ، وهم يعرفون ذلك ، وفيهم نفر من بني سالم من حرب .

ح ـ الكنادرة : والنسبة إليهم كنيدري ، وسكناهم القصيمة ونواحيها .

ط ـ الطيرة : والنسبة إليهم طَيَّارِي أو طَيَّار ، وسكناهم الجهة الجنوبية الشرقية من خليص ، تتصل أراضيهم بأراضي البلادية في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية ، وتسمى أرضهم الطويرف ـ تصغير طارف ـ ، ومعهم الصناعوة ، وأصلهم من صنعاء ، والطرابية ، يقال انهم من نجد .

زبيد آخرون

١ ـ أسلم : قبيلة تسكن وادي حجر أحد روافد مَرَّ شرق رابغ ولهم هناك مزارع وعيون . وأعتقد انهم من خُزاعة انضمت حلفاً إلى زبيد ، لأن ديار أسلم الخزاعيين كانت قريبة من هنا[1] .

ومن فروع أسلم اليوم :

أ ـ المناقيش : والنسبة إليهم منقاشي ، ولهم قرية المنقاشية في حجر .

ب ـ الحوايصة : والنسبة إليهم حويصي .

جـ ـ ريان : بالياء المثناة تحت ، والنسبة إليهم رياني .

٢ ـ بنو يزيد : والنسبة إليهم يزيدي ، وسكناهم حَجر ونواحيه . ومن فروعهم :

أ ـ المراعشة : والنسبة إليهم مرعشي .

ب ـ الشرابات : والنسبة إليهم شرابي .

جـ ـ ذوو حسن : والنسبة إليهم حسني .

---

(١) وقد يقال أخوة خزاعة . أنظر معجم قبائل الحجاز .

٣ ـ زُبالة : بتخفيف الباء الموحدة : والنسبة إليهم زبالي ، ومن فروعهم :

أ ـ النجار أو بني النجار : والنسبة إليهم نجاري .

ب ـ الطوارشة : والنسبة إليهم طويرشي .

جـ ـ النحلة : والنسبة إليهم نُحيل .

د ـ ذوو حسن : والنسبة إليهم حسني .

هـ ـ الكراعنة : والنسبة إليهم كريعني .

٤ ـ مُخَلَّف : بتشديد اللام : والنسبة إليهم مخلفي ، وديار هذه القبيلة الأصلية : خضرة ثم انتقلت فروع كثيرة منهم إلى نواحي الحناكية وأطراف القصيم . ومن فروعهم التي نزحت :

أ ـ الثوابت : ويسكنون النحيتية : جنوب شرقي العجاجية ، جنوب وادي الرمة .

ب ـ الخرازات : أوله خاء معجمة ثم راء مهملة : والنسبة إليهم خرازي : وجلهم بادية رحل بين النحيتية وعرجاء .

جـ ـ المعدي : يسكنون المحفر في وادي الحناكية .

د ـ الصرر : والنسبة إليهم صريري ، ولهم قرية جبيرة ، جنوب النحيتية بحوالي ١٥ كيلاً .

وهذه البطون الثلاثة لا أعلم إلى أي فروع زبيد الرئيسية تنضم .

ومن زبيد هؤلاء قبيلة الزواهرة : بطن من هذيل يسكن سولة في نخلة اليمانية ، وينتسبون إلى العزرة .

ويوجد في وادي قرماء وناوان ـ جنوب مكة بسبع مراحل ـ قبيلة زبيد ، وهي من معظم فروع زبيد المتقدم ذكرهم ، ففيهم : العصلاني ،

والحُمَيري ، والعَسْمي ، والصبحي ، وغيرهم ، واميرهم ابن مروزق ومقره في قرماء .

ولزبيد مزارع وقرى في الواديين المذكورين[1] .

بـنـو عمـرو

وهم بنـو عمرو بن زيـاد بن الفاحش بن حـرب بن سعـد بن سعـد بن خولان . وتنقسم إلى :

١ ـ ولد عبد الله بن عمرو .

٢ ـ ولد محمود ، وسيأتي نسبه .

وتنقسم ولد عبد الله إلى :

١ ـ بشر : والنسبة إليهم بشري ، بكسر الباء الموحدة ، وسكناهم بين عسفان ومر الظهران ، ولهم بلدة عسفان وكل الأرض المحيطة بالطريق إلى مر الظهران ، ومنهم قسم في الحُصَينية (صدر كُلَيَّة) ولهم فيها مزارع وقريـة . ومنهم قسم في ديارهم الأصلية (وادي الفرع) . ومن بشر هؤلاء بواد يتنقلون في نواحي الحناكية .

ومن فروع بشر :

أ ـ المـواسيـة (بنـو مـوسى) والنسبـة إليهم ميسـوي ، وفيهم الامـارة وأميرهم ابن حمادي الجواد . (انظر الفصل الرابع) ويسكن هؤلاء الشاميـة وعسفان .

ب ـ الحجورة : والنسبة إليهم حجري ، وسكناهم الصغو .

جـ ـ المجـان : بتشـديـد النـون : والنسبـة إليهم مجن ، وفي سبب

---

(١) أنظر أخبارهم الوافية في كتابي « بين مكة واليمن » .

تسميتهم يقال : ان المجن هذا ماتت أمه وهو مولود تواً ، فدفنه أبوه مع أمه ، وبعد سنتين قيل له : ان المقبرة يخرج منها طفل أجرد ، فما يكاد يرى أحداً حتى يسرع إلى أحد القبور فيختفي فيه ، وحينئذ تذكر الوالـد ولده ، فـذهب إلى المقبرة فكمن قريباً منها ، فإذا بالطفل يخرج يأكل العتر ـ نبات ـ فحال بينه وبين قبر أمه فقبض عليه ، بعد أن وصل إلى القبر ، فنظر إلى داخل القبر الذي فتح الطفل فيه كـوة ، فإذا بـالمرأة تـنظر إليه بعين واحـدة ! فإذا الله سبحـانه وتعالى أحيا لها شقاً كاملاً لترضع وليدها ، وعندما رأت زوجها قد قبض على ابنه أغمضت عينها فماتت ، فأعاد دفنها ، وبذلك سمي هذا الرجـل ، لأنهم يسمون المقبرة (مجنة) . فإذا كانت هذه القصة صدق فهي دليـل على قدرة الله ، وان كانت قدرته لا تحتاج إلى أي دليل . والله أعلم .

د ـ المدارسة .

هـ ـ الجردات : بضم الجيم : والنسبة إليهم جردي ، ومعظمهم بادية رحل .

و ـ السدارين : وسكناهم فيدة وعسفان .

ز ـ المريخات : بضم الميم ، وسكون الياء .

ح ـ الركب : جمع ركبة : وهم أهل الثنية (غزال) .

ط ـ الصبـوح : خصلة صغيرة في عسفـان ، وأظنهم من بني صبح من بني سالم . ويوجد من بشر أحياء في مصر حول القاهرة ، ومنهم بارزون في الجيش والطب والأدب ، ومنهم من لا يزال يعترف بنسبه هذا . وكان ـ فيمـا يروى ـ توجد من بني عمرو من حرب ثلاث قبائل تتجاور حول القاهرة ، هي : البلادية ، وبشر ، والصُّلَّاح . وهذه لا بد أنها هاجـرت في زمن قديم ، قبـل حفر القناة .

٢ ـ معبّد : بتشديد الباء : والنسبة إليهم معبدي ، وديارهم وادي غُرَان وما سال فيه ، ومنهم في الخشاش بين جدة وعسفان ، وتشمـل ديارهم وادي الهدة وروافده الشمالية .

وتنقسم قبيلة معبَّد إلى فرعين هما : عاصم ، وهُبَانة .

١ ـ عـاصم : والنسبة إليهم عـاصمي ، ويقـال لهم العُصَّم ـ بتشـديـد الصاد ـ ومن فروعهم :

أ ـ الصرادحة : والنسبة إليهم صريدحي ، وفيهم الإمارة وأميرهم يلقب (النتاف) ، ومنهم كانت امرأة كاهنة يقال لها الصريدحية ، أدركناها إلى عهد قريب يجيئها الناس من كل مكان ، فكانت تستهل ـ كما يقولون ـ فيغمى عليها فيملي عليها شيطانها دواء المريض ، وكانت تسمي هذا الشيـطان (صامـل) وتزعم أنه من الملائكة وكانت توهم بعض الناس أنها تعلم ما يخبئون عنها ، وقد توفيت في العقد الثامن من القرن الرابع عشر .

ب ـ بنو جلّال : بتشديد اللام : والنسبة إليهم جلالي .

جـ ـ السماليل : والنسبة إليهم سملولي .

د ـ المحاشير : والنسبة إليهم محيشيري .

هـ ـ الهدمة : والنسبـة إليهم هديمي ، وأصلهم من الثبتـة من عتيبة ، جاءوا هم والمرامحة من نواحي الطائف .

و ـ الحلسة : والنسبة إليهم حليسي .

ز ـ الزيود : والنسبة إليهم زيدي ، وهم سلالة مولى للأشراف ذوي زيد كان عاملاً لهم على البررزة ، فلما تركها ذوو زيد انضم إلى معبّد سكان هذه النواحي فصار منهم ، والله أعلم .

٢ ـ هبانة : والنسبة إليهم هباني ، وهم القسم الثـاني من معبد ، ومن فروعهم :

أ ـ الفطيمات : والنسبة إليهم فطيمي .

ب ـ السليمات : والنسبة إليهم سليمي .

جـ ـ العويدات : والنسبة إليهم عويدي .

د ـ البراهمة : والنسبة إليهم بريهمي .

هـ ـ الثـوابتـة : والنسبــة إليهم ثـابتي . وبعض هــذه البـطون يسكن الخشاش وبعضها في ديار معبّد ، وتعرف ديار معبد بالمعبَّديَّة .

و ـ الحراشنة : والنسبة إليهم حرشني ، وهم سكان أعلى « أبو حليفاء » يجارون البلاديـة من الشرق . وتنقسم الحـراشنة إلى : الحنـاتمة : والنسبـة إليهم حنتمي ، وذوي حسن ، والعياسي : والنسبة إليهم عيساوي . ومن هبانة « المراسيل » يقال ان أصلهم أبناء أجير يمني فدخل فيهم . ومثل هذا يحتاج إلى إسناد غير أن البوادي يتوارثون الرواية فلا تموت عندهم .

٣ ـ بنو محمد : والنسبـة إليهم محمدي ، وسكنـاهم الأبواء ، أسـافل وادي الفرع . وينقسمون إلى قسمين :

أ ـ بني محمد : وهم فرع من محمد الأصل .

ب ـ الهنادية : والنسبة إليهم هنداوي .

وينقسم بنو محمد الثاني إلى :

(١) المطارفة : والنسبة اليهم مطيرفي .

(٢) ذوي زيدان .

(٣) بني شجي أو ذوي شجي : والنسبة إليهم شجي .

(٤) الكراعنة : والنسبة إليهم كرعوني . ومنهم امراء بني محمد آل أبي جلِّي .

(٥) الأذنة : والنسبة إليهم أذيني .

ب ـ الهنادية ، ومن فروعهم :

(١) الحرافضة : والنسبة إليهم حرفوضي .

(٢) المسافرة : والنسبة إليهم مسيفري .

(٣) الفتلة : والنسبة إليهم فتيلي ـ بالتصغير .

(٤) طيرة : والنسبة إليهم طيار أو طياري . وقد سبق معنا هذا الاسم في زبيد مع قول ان الطيرة أولئك من بني محمد ، فربما كان هذا من ذاك .

(٥) ذوي سعد الله : ويقولون لهم : ابن سعد الله .

(٦) ذوي محسن : ويقولون لهم : ابن محسن .

(٧) ذوي سعيد : ويقولون لهم : ابن سعيد .

(٨) ذوي جمعة : ويقولون لهم : ابن جمعة .

وبنو بشر ومعبد وبنو محمد يلون بعضهم دون سائر ولد عبد الله .

٤ ـ البلادية : والنسبة إليهم بلادي ، وينقسمون في سكناهم إلى منطقتين :

الأولى : بين كلية ووادي الفرع ، وتشمل معظم وادي مرّ وروافده ويتجاوزون وادي الفرع شمالاً ، ويقربون من رابغ من الشرق ، والمنطقة الثانية : صدر خليص ، وأسفل (أبو حليفاء) ويسكنها مجموعة أقل من الأولى بكثير .

وتنقسم قبيلة البلادية إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

١ ـ الزيادات : والنسبة إليهم زيادي ، ومنهم (المؤلف) ، وهم بنو زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب ، والله أعلم . ولهم بالزيادية اعتزاز ، حتى أنهم كانوا في أيام مضت يضربون من يعتزي بالزياديّة ، وعزوتهم (أنا زيادي) فإذا اعتزى بها غيرهم ، قالوا له : تخسأ ما أنت زيادي ! .

ولهم في ذلك أشعار فخرية ، كقول أحدهم :

اللي يشوفه قال: ذا فعل بَغْدَاد   مريِّع العِيِّيْل وَلْد الزِّيادِي

وقول آخر :

الذئب له مطعوم في الاد فلّان   والا ترى ولد الزيادي يهابه

وينقسم الزيادات إلى :

أ ـ العرادات : والنسبة إليهم عرادي ، وينقسمون في سكناهم إلى أربعة أماكن :

(١) صدر خليص : ويسكنه الزوايرة ، وهم ابناء جد المؤلف ، وذوو مسلم وذوو سويلم ، ويجمع هؤلاء بإسم ذوي حمود ، وأصل هؤلاء جاءوا جالين من وادي الفرع اثر جلاء الكرادمة بنو عمهم . وكذلك يسكن صدر خليص من العرادات : الحجالين ، وهؤلاء جاءوا بعد ذوي حمود .

(٢) في ضواحي الأبواء ، وإلى الشمال الشرقي من رابغ ، وهم : الفواضلة والهداهدة والسوارية والصماعنة والظوافرة .

٣ ـ مع قبيلة بلي : شمال ينبع ، وهم الكرادمة ، يلون ذوي حمود سكان خليص ، جلوا من وادي الفرع اثر قتل كريدم العرادي عامله البشري على بلاده السبت . وفي ذلك يقول كريدم :

الله وأنا ولد الزيادي كريدم   دار الجفا والذل ما نثنني لها

يا ليت لودايا السبت معنا جنائب   في كل يوم إذا شديت ادني رحيلها

وكان ذلك في القرن الحادي عشر الهجري تقريباً إذ انهم الآن في ثامن عد بعد كريدم . ومن فروع عرادات بلي اليوم : الشهابية ، وفيهم الإمارة وأميرهم ابن شهبي وهم الأصل إذ انضمت إليهم هناك فروع بالحلف . وقد أوفيت البحث عنهم في « رحلات في بلاد العرب » .

٤ ـ قسم صغير في فلسطين المحتلة ، وأصلهم من الكرادمة .

وعلى العرادات المثل القائل : ليلك ليل معازبيك عرادات . انظره في الفصل الخامس .

ب ـ المغارفة : والنسبة إليهم مغيرفي ، وهم الفرع الثاني من الزيادات ، ومنازلهم النويبع ، ويخالطون العرادات حول الأبواء ، ومنهم المكاحيل مع العرادات ذوي حمود في صدر خليص ، والموال في حداء بين مكة وجدة . والعرادات والمغارفة يلون بعضهم دون بقية بني زياد ، ويقال لهم : عيال العود .

جـ ـ الغنمـة : والنسبة إليهم غنيمي ، وفيهم امـارة البلاديـة ، وكـانت الإمارة لهم على كل البلادية إلا أنه صارت في الأونة الأخيرة إمارة ثانية في أم العيال بوادي الفرع .

وينقسم الغنمـة إلى : (١) ذوي طامي : وهم أمـراء البلاديـة ، وأميـر البلادية يلقب ابن طامي . (٢) ذوي كويران : ويقولون لهم : الكوارين .

(٣) الشمسـة : والنسبـة إليهم شمـاسي ، ويقـال : ان أصلهـم من نجـد .

(٤) الحـلابية : والنسبـة إليهم حليبي ، وأصلهم من الحـوازم من بني سـالم ، تخلفوا أثـر لجوء الحـوازم إلى البلاديـة وعقـدهم حلفـاً معهم ضـد الأحامدة . (انظر الفصل الرابع) .

(٥) ابن قويفان أمـراء أم العيال اليـوم . ويحالف بني ابن قـويفان ذوو مبيريك من الشيوخ في أم العيال . وديار الغنمة النوبيع والحكّاك شرق رابغ .

د ـ الفضول : والنسبة إليهم فضلي ، وديار الفضول : وادي مرّ ولهم فيه قرية مُغَيْنيـة . ومن فروعهم (١) القـوعة : والنسبـة إليهم قويعـاني ، وهم : العويضات ، وذوي سعدون ، والمجالدة ، والسواعدة ، والسمينات . واصل السمينات من بني عبد الله من مطير ، كما يقال .

(٢) الجبيـرات : والنسبـة إليهم جبيـري ، وهم العجـاجيب ، وذوي خليفة ، وذوي رازن ، والقضاة . واصل القضاة هؤلاء من الروقة من عتيبة .

هـ ـ الكوامل : والنسبة إليهم كاملي ، ومن فروعهم : الغباشين ، وذوو صالح ، وذوو زحام ، والجعيل ، والحرجة ، ويقـال : ان الحرجـة حلفاء ، والبشايرة ، والزفايفة ، والوبران . والثلاثة البطون الأخيرة تلي بعضها دون بقية الكوامل ، ويطلق عليهم المكاذبة (عيال مُكَذَّب) وأصل عيال مُكَذَّب فضـل وكامل ، المتقدم تفريعهم ، ولكنها أطلقت على هذه الفخوذ .

ودخل مع الزفايفة مواليهم ذوو سيف .

وأصل الوبران من سليم ، يقال : ان رجلاً سلمياً نزل جبل بني صبح ، فترك ثلاثة أبناء : عاد أحدهم إلى سليم ، وبقي الثاني مع صبح ، وهو الآن بطن هناك ، ودخل الثالث في البلادية . وذكـر في المدة الأخيـرة ان الثلاثـة بطون تزاوروا فتعارفوا وتقاروا على النسب .

(٢) الدحو : والنسبة إليهم دحوي ، وهم القسم الثاني من البلاديـة . ومن فروعهم :

أ ـ الـرزوق : والنسبة إليهم رزقـوي ، ومساكنهم حـول وادي الفرع ، ومن فروعهم :

(١) ذوو ماطر ، (٢) ذوو صالح ، (٣) العضّة ، ومواليهم الضباعين ، (٤) ذوو رجاء .

ب ـ الخوالدة : والنسبة إليهم خويلدي، ومنازلهم مع الغنمـة ، ومنهم المصاليخ .

جـ ـ المطران : والنسبة إليهم مطيري ، وليست لهم صلة بقبيلة مطير .

د ـ الضباعين : والنسبة إليهم ضبعاني ، وفيهم السوارية من بني سالم ، ويسكن الضباعين مع العرادات ذوي حمود في صدر خليص .

هـ ـ المهاذلة يسكنون أم العيال في وادي الفرع ، ويقال : انهم موالي للخوالدة .

٣ ـ بني أيوب : ويقولون لهم : بني يوب ، ويسكنـون جبل بني يـوب المطل على مستورة من الشمال الشرقي فما سال منه ويخالطون بني محمد في الأبواء . وأصل بني أيوب من بني صبح فحصل نزاع بينهم وبين قومهم فحالف بنـو أيوب البـلادية على أن يكـونوا بين الـزيادات والـدّحُو . ومن فـروعهم : الفـطسـة والعبـاديـة ، والحمـران ، والمعـاريف والنسبـة إليهم معـروفي ،

والعساسيف : والنسبة إليهم عسافي ، ويحالفهم بيت من الشيوخ في الخُريبة .

ويقال : إن من البلادية جالية بمصر في شمال القاهرة[1] ، وقيل إن منهم نفراً في وادي الليث أو عليب جنوب مكة ، ومن البلادية ثم من العرادات نفر مع مطير حول السوارقية ، وهم جيران ولم يدخلوا فيهم .

٥ ـ بنو جابر : والنسبة إليهم جابري ، وديارهم تمتد من وادي الفرع فأعالي وادي النقيع إلى الشرق ، ومنهم ناس دخلوا عالية نجد . ومن فروع بني جابر :

أ ـ بنو حميد : والنسبة إليهم حميدي .
ب ـ الشوامين : والنسبة إليهم شاماني .
جـ ـ اللوافية : والنسبة إليهم لويفي .
د ـ المساطحة : والنسبة إليهم مسطحي .
هـ ـ البحاثية : والنسبة إليهم بحيثي .
و ـ ذوو برّاك : والنسبة إليهم براكي .
ز ـ الكلاثمة : والنسبة إليهم كليثمي .
ح ـ الشتاوية : والنسبة اليهم شتيوي .
ط ـ ذوو حميدان : والنسبة إليهم حميداني .
ي ـ العصمة : والنسبة اليهم عصيمي ، ويقال : ان أصل العصمة هؤلاء من عصمة عتيبة . ويبلغ عدد بني جابر (١٥١٠) رجال حسبما رواه الوكيل خلف بن بخيت الجابري .

ويتبع بني جابر البطون الآتية :

١ ـ البدارين : والنسبة إليهم بدراني ، ويسكنون النفازي إلى وادي

---

(١) وذكر كبار السن أن مصرياً حضر قبل عدة أجيال يطالب بمال أجداده في (أم العيال) بوادي الفرع قرب المدينة وينتسب إلى البلادية بموجب وثيقة معه .

الجريب جنوب وادي الرمة . ولهم هناك قرية الزهيرية ، ولا زال منهم الكثير في الحجاز .

ومن فروعهم : المحمد والحمدان ، والسحمان ، والفراسنة ، والسواحلة ، والغلافصة ، والعياضات ، والحميدات ، والملاحين . وامير البدارين كافة ابن راجح . ومن الأقوال المستفيضة عند البادية إن البدارين هؤلاء من بدارين الدواسر . ولا أدري ما صحة ذلك ، والقبائل تتسامى ، وكثير منها يلم على سميه بجهل ، وهو أمر نبه عليه قدماء النسابين .

٢ ـ بنو معمر : بتشديد الميم : والنسبة إليهم معمري . وهذه البطون مع بني جابر والبلادية يلي بعضها بعضاً دون بقية ولد عبد الله . وبنو معمر هم أجداد العطور عن طريق أمهم ، حسب الرواية الشائعة ، ومنهم : العمارية وذوو مسند وذوو مُعطش ، وسكناهم وادي الفرع .

٣ ـ ولد محمود : وهم القسم الثاني من بني عمرو .
وينقسمون إلى ثلاثة بطون رئيسية ، هي :

أولاً ـ جهم : والنسبة إليهم جهمي ، ومنازلهم الفرع ونواحيه إلى أم البرك في القاحة ، وينقسمون إلى :

١ ـ سبيع : بضم السين : والنسبة إليهم سبيعي ، ويقال : انهم من سبيع بني عامر سكان رنية والخرمة[1] ، وينقسمون إلى البطون التالية :

أ ـ العبدة : والنسبة إليهم عبيدي ـ بضم العين ـ وفيهم الامارة ، وأميرهم ابن مريع ـ بتشديد الياء وكسرها ـ وينقسمون إلى : ذوي حامد ، وذوي سيف .

ب ـ البيضان : والنسبة إليهم بيضاني ، وينقسمون في سكناهم إلى : نجديين حول الحناكية ، ومن فروعهم : الدعجة ، والدعاعية ،

---

(١) من عادة القبائل اليوم أن تلحق أي قبيلة بما يطابقها من اسم ، وهو خطأ شائع .

والجربان ، والمشاديق ، والبخاتية ، والرشايدة ، والرجابين ، وذوو حميد ، والعضبان ، والصقور ، والغميض ، والهرشة .

ومن البيضان من يسكن القصيم شمال الرس ، وقريتهم شادق : غرب جبل أبان الأسمر على الطريق بين المدينة وبريدة .

وحجازيين يسكنون وادي الفرع ونواحيه . ومن البيضان : الأغرّة دخلوا في المقطة من عتيبة ولا يزالون يعترفون بنسبهم .

جـ ـ الحمران : والنسبة إليهم حمراني ، وسكناهم وادي الغولاء ، بين عسفان والساحل ، ومن فروعهم . الدوايخة ، والشاوية ، وبنو مالك ويسكنون نزلة بني مالك في الطرف الشمالي من جدة ، وقد غشيها اليوم عمران جدة .

د ـ الغيادين : والنسبة إليهم غيداني ، وسكناهم قرية دخنة ٧٠ كيلاً تقريباً جنوب الرس في القصيم[١] .

هـ ـ بنو جرّار : والنسبة إليهم جراري ، وسكناهم مع قومهم في وادي الفرع . ومنهم : النواجية ، وذوو سالم . ومن جهم بطن يقال له البغولية .

٢ ـ البذاذيل (بنو بذال) : والنسبة إليهم بذالي ، وسكناهم وادي الفرع وينقسمون إلى :

أ ـ العلاسية : (بنو علاّس) والنسبة إليهم علاسي ، وهم : بنو علي ، وبنو حمود .

ب ـ الثمرة : والنسبة إليهم ثميري ، وهم : مرداس ، وثمير ، ومالك .

جـ ـ الجعافرة : (بنو جعفر) والنسبة إليهم جعفري ، وينقسمون إلى قسمين : عبادلة ، وجعافرة . ويدعون أنهم هاشميون ، فإن صح فهم بنو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه . وسكناهم أسافل وادي الفرع .

---

(١) ثبت لدينا قبل إعادة طبع هذا الكتاب أن : البيضان ، والحمران ، والغيادين ، ليسوا من جهم ، وأن الخطأ كان من الراوي ، يرحمه الله .

٣ ـ بنو مناش : والنسبة إليهم مناشي ، وهم :[١]

أ ـ الحسر : والنسبة إليهم حاسري .

ب ـ البلاهشة : والنسبة إليهم بليهشي .

جـ ـ المرابطة : والنسبة إليهم مريبطي .

د ـ المساهرة : والنسبة إليهم مسيهري .

هـ ـ المساحلة : والنسبة إليهم مسيحلي .

ثانياً ، العطور : والنسبة إليهم عطري ، ومن بطونهم :

١ ـ ذو عيينة ، العيينات : ومنهم : أ ـ ذوو عبد الله ، ومن ذوي عبد الله : الفواويز والذوبة ، ومن الذوبة : ذوو محمد وذوو رميح . ب ـ البصاصية ، جـ ـ الرزون ، د ـ الحسينات ، هـ ـ الروثان ، و ـ السمان . ومن العيينات : دوو رُويشد ، ومنهم : ذوو شعيل والربقة ، وللربقة امارة في وادي الفرع وذكرنا ابن ربيق في بيوت حرب ، والمشاعلة . منهم نويشي الوفي الشجاع ، ذكرنا قصته في كرم ووفاء .

٢ ـ الحوامضة (ذوو حويمض) ، ومن بطونهم :

أ ـ الضباعين وهم غير ضباعين البلادية ، ومنهم الكلاليب ، والكرامشة ، والعروم ، ب ـ الجرابعة ، جـ ـ الشمالين .

٣ ـ ذوو حامض : والنسبة إليهم حامضي ومنهم :

أ ـ الطرسان : والنسبة إليهم طُريسي ، ومنهم : ذوو خليفة وذوو غُدَيْف . ب ـ الأشدة : ومنهم : الشيخان ، والتنابيك والقُبيل ، والصوتان ، وذوو مصلح . جـ ـ المواعزة ، ومنهم الكمي ، د ـ الخضران . ومن العطور : القريحات ، في الضميريّة جنوب شرقي المدينة .

٤ ـ الصلاح : بتشديد اللام : والنسبة إليهم صالحي ، ومنهم

---

(١) الصواب : ان قبيلة مناش من العطور ، وليست من جهم ، وان نخطأ كان من الراوي ، يرحمه الله .

الفروات ، وينكر راوينا ـ مشعل عوض العطري ـ عن العطور أن يكون الصلاح منهم ، والواقع أن الصلاح حلفاء دخلوا في العطور ، ويذكر أن الفروات من العراق ولا يمتون بصلة إلى حرب . ومعظم الصلاح بادية في الحجاز ونجد ، ومنهم أناس في مصر قرب القاهرة لا يزال معظمهم لم يتجنس الجنسية المصرية ، وقد عادت عدة بيوت منهم في عهد الملك سعود فنزلوا الطائف ولا يزالون فيه ، وفي نسب الصلاح خلاف لم أتمكن حتى الآن من معرفة الحقيقة فيه ، إلاّ أنهم منسوبون اليوم إلى بني عمرو وكانت جاليتهم في مصر تجاور جاليتي البلادية وبشر مما يثبت أنها قديمة النسب في حرب .

ويقال : أن أصل العطور من عنزة ويقال أنهم من الزعب قبيلة اندثرت . روى لي أحدهم قال : كان الأعطر رجلاً أحمر اللون ، وكان صياداً ماهراً ، ولم يكن له مأوى يأوي إليه ، فنزل على شيخ بن عمرو ، ـ وأظنه أنا محموداً الذي كان في عهد الهمداني أمير حرب كافة ـ وكان يملك جل وادي الفرع ، وكانت له مضافة يأوي إليها الضيوف ومرارو الطريق ، فنزلها الأعطر ، وكانت لشيخ بني عمرو هذا بنت لم تؤت حظاً من الجمال ، ولا نصيباً من الذكاء (خبلة) فزوجها الأعطر فحملت فجاءت بأربعة أبناء من بطنين ، فسموا العطور نسبة إلى صفة أبيهم ، فعاشوا مع أخوالهم بني عمرو ، فحدثت وقعة بين أخوالهم وأعداء لهم فأبدى أبناء الأعطر شجاعة فائقة ، فأقطع لهم جدهم جزءاً من وادي الفرع . ويقول العطور : أن أصلهم من عنزة ، فلعل هذا الأعطر كان من قبيلة عنزة ، والله أعلم .

ثالثاً : الخيارية : والنسبة إليهم خياري ، ويقا : إنهم مخيرون في ولائهم بين ولد عبد الله وولد محمود[1] ، ومن فروعهم .

١ ـ الروثة : والنسبة إليهم رويثي ، ويقال إن روثة بني سالم منهم .

٢ ـ المحاميد : والنسبة إليهم محمادي ، ولا أدري ما إذا كان لهم صلة

(١) ولعلهم أيضاً نسبة إلى الخيار بن زياد بن سليمان بن الفاحش بن حرب بن سعد .

بمحاميد بني سالم .

٣ ـ الحرابية : والنسبة إليهم حريبي ـ بضم الحاء ـ وكل هذه الفروع المتقدمة تسكن وادي الفرع .

٤ ـ الشعب : والنسبة إليهم شعبي ـ بكسر الشين ، وسكناهم القصيم وقريتهم عقلة الصقور وقد أصبحت اليوم مدينة ، تبعد عن المدينة قرابة (٢٢٠) كيلاً على طريق القصيم .

ومن فروعهم : الشطرة ، وفيهم الإمارة . والمهاويس . والمعابيس ، والقواضية .

٥ ـ العياضات : والنسبة إليهم عياضي ، ويسكنون القصيم وهجرتهم الزهرية في وادي الرمة .

٦ ـ العوابدة : والنسبة إليهم عويبدي ، وسكناهم وادي الفرع ، ومنهم في غُرَان . ومن بني عمرو في نجد :

الخضران : وقريتهم الحنينية : غرب الشبيكية بحوالي ثلاثين كيلاً . ولا أعلم إلى أي فرع من بني عمرو ينتسب هذا البطن .

بنــو سـالـم

القسم الثاني من حرب ، بنو سالم والنسبة إليهم سالمي ، وتنقسم بنو سالم إلى قسمين رئيسيين : ميمون ، ومروح .

أولاً ، ميمون : والنسبة إليهم ميموني ، وتنقسم إلى عشرة[1] أقسام بين قبيلة كبيرة وعشيرة صغيرة ، وهي :

١ ـ الأحامدة : والنسبة إليهم أحمدي ، ويقال إنهم من بني سليم بن

(١) رواية الشيخ محمد سعيد بن قابل الأحمدي .

منصور فيما يزعم بعضهم وإنهم نزلوا على الموزّعي ، صاحب الفقرة (الأشعر) ، وعلى مر الزمن أصبح النزيل صاحب الأرض ، وأصبح صاحب الأرض مجرد شريك حليف .

وتنقسم قبيلة الأحامدة إلى :

أ ـ الصخور أو الصخارنة : والنسبة إليهم صخري ، وهم .

(١) سعد : والنسبة إليهم سعدي ، ومن فروعهم :

المراودة ، وبنو سرور ، وبنو رويشد ، وبنو علي ، والشرمان .

(٢) عامر : والنسبة إليهم عامري ، ومن فروعهم :

بنو عامر : وهو حفيد عامر المتقدم والجريدات أو الجردة . انتهت بنو صخر ، وكلهم يسكنون الفقرة (الأشعر) ونواحيها مثل طاشا والصديرة . ما عدا الرواشدة فقد انتقلوا إلى القصيم ورأيت بعض النسابين نسب بني صخر هؤلاء إلى بني صخر القبيلة الموجودة في الأردن ، ولعله مجرد توافق أسماء ، وجاء ذكر بني صخر بن ضمرة[١] من كنانة ، كان لهم ماء يدعى ذات السليم ، لا زال معروفاً من الساحل قرب ديار الأحامدة .

ب ـ الصميدات : والنسبة إليهم صميدي ، وهم البطن الثاني من الأحامدة ، ومن فروعهم :

(١) بنو مبارك : والنسبة إليهم مباركي .

(٢) بنو جابر : والنسبة إليهم جابري .

(٣) بنو شلوان : والنسبة إليهم شلواني .

ويسكنون الفقرة ، ورحقان إلى طاشا .

جـ ـ الفضلة : والنسبة إليهم فضيلي ، ومن فروعهم :

(١) الذكرة : والنسبة إليهم ذكيري .

(٢) الفضلة : والنسبة إليهم فضيلي .

---

(١) على طريق الهجرة : ٢١٥ ط ١ .

د ـ ولد علي : ذكرهم سعيد بن مصلح الأحمدي ، فقال :

(ولد علي) من قبيلة الأحامدة من (بني سالم) من (حرب) .

١ ـ الذْكَيْرِيْ (العلوي) الْحسينيْ : ذوي مسْعَد ، ذوي ماضي ، ذوي رمضان ، ذوي سند ، ذوي مُرْضِي ، ذوي مُقْرِن ، ذوي عايجْ .

ذوي نجيم : ذوي حمود (بريك) ذوي معيلي ، ذوي نجيم ، ذوي حماد : ذوي ثامر ، ذوي مريسيد .

ذوي هدية :

المضحوي : ذوي سعيد ، ذوي عثمان .

المِعيضيْ : ذوي مصلح : ذوي دوَّاس ، الضبيعي ، الطوبرشي ، ذوي سفر .

ذوي دخيل : الخليفي ، المرعبي ، ذوي فالح ، ذوي رشود .

ذوي محمد : الشنتياري ، الصرير ، المنوري .

ذوي سلامة : الخريبي ، الشافي ، المقبلي ، ذوي علي .

الْحمُودِيْ : ذوي دبيس : ذوي سحيم ، الصلاعبة ، الحريبي .

٢ ـ الْفضَيْلِيْ : ذوي محمود : ذوي زيد ، ذوي فهد .

الحساني ، الباحثي ، الشظاظي . وديارهم جبل الفقرة .

ومن منازل الفضلة الجهات الشرقية من الفقرة في حورة وحويرة ومنهم في رحقان . ومن الأحامدة من يسكن نجداً ولهم فيها قريتي : كحلة وكحيلة في القصيم وهم : فخذ من الرواشدة من الصخارنة ، وفخذ من الفضلة يقال لهم : بنو عميرة ، والأخير يسكن وادي الرمة .

وأخيراً فإن الأحامدة قبيلة كبيرة وليست هذه فروعها فحسب ولا بد أن هناك فروعاً لم ترو لنا ، ولكن الراوي توقف على هذه ، ولو اطلعنا على غيرها سواء من الأحامدة أو من أية قبيلة أخرى ، لاثبتناها في الطبعات المقبلة

للكتاب ، فأرجو من كل من يجد خطأً أو فروعاً لم نسجلها أن يرسلها لنا مفصلة لنعيدها إلى أصولها وله الشكر . ومن الأحامدة جالية كبيرة في مصر ولهم هناك قرى وهم معروفون بانتسابهم إلى هذه القبيلة ، ويقال : انهم نزلوها مع جيش محمد علي باشا بعد غزوة الجزيرة العربية .

ومن الأحامدة نفر في العقبة بالأردن ، رأيتهم وأكدوا لي انتسابهم إلى هذه القبيلة .

٢ ـ ولد محمد : والنسبة إليهم محمدي :

وهم القسم الثاني من ميمون إلا أنهم يلون الأحامدة دون سواهم لاتصالهم في النسب .

ويسكن اليوم ولد محمد ثلاثة أماكن متباعدة :

١ ـ وادي الحمض (إضم) حيث تسكن قبائل : السعادين ، والسواعد ، والتمم .

٢ ـ ديار الوفيان : في السفوح الغربية لجبل الفقرة .

٣ ـ وادي الرمة في القصيم : حيث يسكن معظم ولد سليم . وتنقسم قبيلة ولد محمد إلى خمسة فروع رئيسية هي :

أ ـ السعاديين : وينقسمون إلى قسمين :

(١) الحوافا : والنسبة إليهم حويفي ومن فروعهم :

المصاريع ، والمهاينة ، والذيابة . وفي الحوافا إمارة السعادين . ويتبع الحوافا : العيادا ، واليزد ، ومنهم العتيق والزيد .

(٢) الحبالين : والنسبة إليهم حبلاني ، ومن فروعهم :

المصلح ، والسكارين ، والحطاحطة ، ويتبع الحبالين : المشلة ، والضعينات .

وأمير الحواف اليوم : سعود بن سعد الحويفي .

ب ـ السواعدة : والنسبة اليهم ساعدي ، ومن فروعهم :

(١) الزغيبات : ومنهم المشايطة ، والمطابحة . ومن الزغيبات ناس في نجد . قريتهم الخشيبي .

(٢) العجيات ، والظباء ، والرمحة ، والوفيان ، والمهاري . وأميرهم اليوم حليس العجيّان .

ج ـ التمم أو تميم : والنسبة إليهم تميمي ، تقول روايات حرب : إنهم أصل أهل الديرة قبل ولد محمد ثم انضموا إلى الوافدين إليهم فدخلوا فيهم ، ومن فرعهم :

(١) المساهرة : والنسبة إليهم مسهري .

(٢) الشتابلة : والنسبة إليهم شتبلي .

(٣) الزوارعة .

(٤) الجدعة .

وأميرهم اليوم ابن سافر .

وهذه البطون الثلاثة المتقدمة : السعادين ، والسواعدة ، والتمم . كلها تسكن وادي الحمض وهناك بطنان تأتي بيانهما[1] .

د ـ الوفيان : والنسبة إليهم وافي ، وهم البطن الرابع من ولد محمد ، وديارهم سفوح الفقرة الغربية . ومن فروعهم .

(١) العرجان : والنسبة إليهم عرجاني .

(٢) المزاريع : والنسبة إليهم مزروعي .

(٣) السليمات : والنسبة إليهم سليمي .

(٤) البراعصة : والنسبة إليهم بريعصي .

(٥) الغفرة : والنسبة إليهم غفيري .

(٦) ذوو حماد : والنسبة إليهم حمادي .

(٧) بنو حسن : والنسبة إليهم حسني .

(٨) الشكارنة .

(٩) الدرمة : والنسبة إليهم درمي أو دريمي .

---

(١) رواية الرائد نهار بن سطام الحويفي ، أحد ضباط الجيش .

(١٠) الملاوية .

(١١) بنو نمير : والنسبة إليهم نميري .

هـ - ولد سليم : بفتح السين ، وكسر اللام : والنسبة إليهم سَلِيمِي ، وهم البطن الخامس من ولد محمد ، ويقول بعض رواة ولد محمد أن سليماً هذا أخو محمد .

وهذه القبيلة انتقل معظمها إلى وادي الرمة وأصبحت لهم هناك قرى ومزارع ، ولا يزال منهم بقايا في ديارهم الأصلية في الجفر ونواحيه ومن فروعهم :

(١) العطية : بفتح العين : وهجرتهم الثمامية : في وادي الرمة بين طريقي القصيم وحائل الخارجين من المدينة .

(٢) المسرة : بتشديد الراء المهملة : وقريتهم العجاجة : شرق الثمامية بحوالي خمسة أكيال في وادي الرمة .

(٣) العويض : بتشديد الياء المثناة تحت : قريتهم البعائث في وادي الرمة شرق العجاجة بحوالي عشرة أكيال .

(٤) الجماعة ، ومن فروعهم : الناقي ، والفراعين ، والشبارقة .

٣ - المطالحة : والنسبة إليهم مطلحي ، وهم البطن الثالث من ميمون . وديار المطالحة من صدر وادي العرج والجي ولهم قرى في وادي الصفراء بين المسيجيد والحمراء .

وتنقسم إلى :

أ - المحاميد : والنسبة إليهم محمادي ، ومن فروعهم :

(١) المطيعي : وهي نسبة إلى (مطيع) : ومن فروع المطيعي : الجبرة ، وبنو مسفر ، والقطاملة .

(٢) المذاكير : والنسبة إليهم مذكوري ، ومن فروعهم بنو جابر ، بنو عايش ، والعرجان .

(٣) المهابدة : والنسبة إليهم مهيبدي ، ومن فروعهم : ذوو حمدان ، والصوادرة ، والزهاملة .

(٤) الرثعة : والنسبة إليهم رثيعي (تصغير) . ولم يفرعهم راوينا عن المحاميد ، الشيخ سلامة حميد المحمادي عمدة الزاهر .

والفخوذ السابقة رئيسية وهناك عدة أخماس اعتذر الراوي عن عدهم .

ب - بني عمرو : وهم غير بني عمرو مسروح ، ويقول البعض : بل هؤلاء من أولئك ، ولا زال لبعضهم مال في وادي الفرع . وهم البطن الثاني من المطالحة ، ومن فروعهم :

(١) اللبنة ، والنسبة إليهم لبيني .
(٢) المقاعدة : والنسبة إليهم مقعدي .
(٣) المفالحة : والنسبة إليهم مفلحي .
(٤) مراعية :
(٥) الكحلة : والنسبة إليهم كحيلي ، وأصلهم من عوف فحالفوا المطالحة .
(٦) المغامسة : والنسبة إليهم مغامسي .

وهذه البطون رئيسية ، ولكن لم أتمكن من معرفة فخوذها الفرعية .

جـ - الرحلة : والنسبة إليهم رحيلي ، وهم البطن الثالث من المطالحة . وديار الرحلة تمتد على يمين الطريق بعد المسيجيد إلى قرب المدينة ، ومن ديارهم السدارة ، وجبال عار ، والفريش . وتنقسم قبيلة الرحلة إلى قسمين رئيسيين هما :

(١) ذوو حويت : تصغير حوت : ومن فروعهم :
الصوادرة ، والمناجمة ، والوبرة ، وذوو مسيعيد . .

وتنقسم ذوو مسيعيد إلى : العراقيب ، وأصلهم من عوف دخلوا في الرحلة ، والدبابجة .

(٢) ذوو عبد الله : و النسبة إليهم عبدلي ، ومن فروعهم .

أ ـ الفضول : والنسبة إليهم الفضلي .

ب ـ الخضرة : والنسبة إليهم خضيري ، ومنهم : ذوو مروان ، وذوو عوفي .

جـ ـ الموتة : والنسبة إليهم مويت ، وينقسمون إلى فرعين .

ذوي سالم : وجلهم الآن متحضر في المدينة المنورة .

وذوي سَلِيم : وأكثرهم الآن تحضر في مكة ، ولهم محلة تسمى حارة الرحلة بطرف باب جدة من الشمال .

ومن الرحلة فخذ يقال لهم : الجملا : والنسبة إليهم جَمِيلي ، وهم :

(أ) الحنشة ومنهم : ذوو سليمان ، ذوو نويجع ، وذوو شُلَيّة . وسكناهم جنوب غربي المدينة المنورة .

(ب) المريخان : وفيهم شيخة الجملا ، وهجرتهم الذيبية : شمال غربي الرس بحوالي ٥٠ كيلاً ، وأميرها ابن مريخان .

(جـ) البلاهدة : والنسبة إليهم بليهدي .

(د) المعاقلة .

(هـ) آل مسعود .

(و) الملاسنة .

(ز) الفرارجة .

(ح) آل سلطان .

(ط) آل حمد .

وكل الجملا ـ فيما عدا الحنشة ـ يسكنون القصيم .

٤ ـ بنو صبح : والنسبة إليهم صبحي ، وهم الفرع الرابع من ميمون ، وديارهم جل وادي العرج وروافده وجبل ثافل الأكبر الذي صار يسمى جبل

صبح ، وجبل فعري ، ووادي يليل عند بدر ، ولهم قسم كبير من الساحل غرب بدر حيث يشاركون زبيداً هناك . وتنقسم قبيلة بني صبح إلى أربعة بطون هي :

أ ـ بنو عُليان : والنسبة إليهم علياني ، وأميرهم ابن حصاني له شهرة تاريخية قديمة ، وبلدته بئار ابن حصاني كانت بلدة عامرة فهجرت بعد انقضاء قوافل الجمال وتجنيب طريق السيارات عنها . ومن فروع بني عليان :

(١) بنو مرزوق أو المرازيق : والنسبة إليهم مرزوقي .

(٢) الوبران : والنسبة إليهم وبيري ـ تصغير ـ وهذا البطن له صلة بوبران البلادية . انظر قصتهم هناك .

(٣) المواثبة : والنسبة إليهم موثبي .

(٤) المواسية : والنسبة إليهم ميسوي .

(٥) بنو سعيدان : والنسبة إليهم سعيداني .

ب ـ القحوم أو القحمة : والنسبة إليهم قحمي ، وأميرهم الطُّيَيْر ، ومن فروعهم .

(١) الحوازم : والنسبة اليهم حازمي ، وأصلهم من حوازم مروّح أهل الحمراء ، من النططة خاصة .

(٢) السرحة : والنسبة إليهم سريحي .

(٣) الصبرة : والنسبة إليهم صبري .

(٤) المكاثرة : والنسبة إليهم مكثري .

(٥) الزيالعة : والنسبة إليهم زيلعي ، ويحالفهم أشراف بدر ، والسادة الردنة في بدر أيضاً .

جـ ـ العبادلة أو بنو عبد الله : والنسبة إليهم عبدلي ، ومن فروعهم :

(١) الشعيرات : والنسبة إليهم شعيري .

(٢) ذوو ظاهر : والنسبة إليهم ظاهري .

(٣) الحريرات : والنسبة اليهم حرير ـ تصغير ـ .

د ـ لُبيد : بضم اللام : والنسبة اليهم لُبَيْدِي ، ومن فروعهم :

(١) بنو مسلّم : بتشديد اللام : والنسبة اليهم مسلّمي .

(٢) النفرة : والنسبة اليهم نقيري .

وهناك فروع أخرى عديدة لم أتمكن من معرفتها .

ومن بني صبح فخذ صغير يقال له : الجويلي قرب بدر .

ومعظم لُبيد يسكنون الساحل بين بدر والرايس .

٥ ـ ولد علاء : ويقولون لهم أيضاً أولاد علاء : بطن من ميمون والبعض يقول انهم من ولد محمد خاصة . وقد انتقلت إلى شرق الحناكية سوى قلة حول المدينة ومتحضرون فيها . وتسكن اليوم قبيلة ولد علاء نواحي القصيم ، ومن فروعهم :

أ ـ الوسدة : فرع من الجملا ، ومن فروعهم :

(١) السعيد : وفيهم الامارة .

(٢) المبارك .

(٣) السمطان والنسبة اليهم سمطاني .

(٤) الابلا أو بنو بلال : والنسبة إليهم بلالي .

(٥) الرحلة : من رحلة المطالحة .

جـ ـ الغربان : جمع غراب : معظمهم بادية رحل ، ولهم قرية (الجفينة) في القصيم . ولم استطع معرفة فروع الغربان هؤلاء .

٦ ـ السرحة : والنسبة إليهم سريحي ـ تصغير ـ وينقسمون إلى قسمين :

أ ـ بني علي ويقال لهم عيال علي وذوي علي : ومنهم :

(١) ذوو بريك .

(٢) ذوو صالح : ومنهم : ذوو حمد ، وذوو صميّط .

(٣) ذوو مقبل : ومنهم : عيال عودة ، ذوو زُلقة ، ذوو دُهيم ، ذوو معمّر .

(٤) ذوو حُريب : ومنهم ذوو مسفر ، وذوو عُويضة ، الصلايخة ، ذوو رشدان ، والتمامية (ذوو رشيد) تصغير ، الدُّحيات ، الغنانمة (ذوو غنّام) . ويقال لذوي حريب (الحرابية) . وديار ذوي علي ينبع النخل ويشاركون الأحمدي جبل الفقرة من الغرب .

ب ـ ذوي راشد : ومن فروعهم :

(١) السواسية .

(٢) ذوو عفنان .

(٣) ذوو داهس .

(٤) المرازيق . وهؤلاء يسكنون الحناكية ونواحيها شرق المدينة المنورة .

٧ ـ الحيادرة : والنسبة إليهم حيدري ، بطن صغير من ميمون يسكن المدينة المنورة وقسم منه في ينبع النخل ، وكلهم متحضرون ولهم مال في شعثاء وعين علي الحربية في ينبع .

ويقول الحيادرة انهم هاشميون ، وقال لي الشيخ محمد سعيد الأحمدي : ان عند الحيادرة شجرة تثبت نسبهم الهاشمي . والله أعلم .

ومن الحيادرة موظفون وضباط في الجيش والأمن ، منهم العميد المتقاعد فراج الحيدري ، وصديقنا المقدم سليمان الحيدري ، والأستاذ علي الحيدري .

٨ ـ الروثان : والنسبة إليهم رويثي ، بطن من ميمون يسكن وادي الصفراء ، ويقال إنهم من روثان بني عمرو .

٩ ـ القواد : والنسبة إليهم قائدي ، بطن من ميمون يسكن ينبع النخل ولهم فيه سويقة ، وهي ثلاث قرى : الحارثية ، وخيف فاضل ، وجديد .

وسويقة هذه هي التي حدثت فيها المعركة بين حرب وجهينة ، وهي المشهورة (بوقعة السويق) تصغير سوق ، والسويق مجاور لسويقة . انظر الفصل الرابع .

١٠ ـ بنو يحي ، ويقولون لهم : بنو (يَحْيَى) والنسبة اليهم يحيوي . وينقسمون إلى ثلاثة فروع :

أ ـ الرملة : والنسبة إليهم رميلي ، ومن فروعهم :
(١) العواطف : والنسبة إليهم عاطفي .
(٢) الهطلة : والنسبة إليهم هطيلي .
(٣) القلاقلة : والنسبة إليهم قلقلي .
(٤) اللوافية : والنسبة إليهم لويفي .
(٥) الحوان : والنسبة إليهم حواني . وفيهم الإمارة ويسمى اميرهم أبو حواء .

ب ـ الغواة : والنسبة إليهم غاوي ، ومنهم قسم في نواحي القصيم .

جـ ـ الجبرة : والنسبة إليهم جبيري . وهم البطن الثالث من بني يحيى .

١١ ـ الموارعة : والنسبة إليهم مورعي[١] .

وهؤلاء في الأصل هم أهل الفقرة ، ويسكنونها اليوم مخالطين الأحامدة ، ومنهم قسم في ينبع النخل ، ولهم فيها قريتان هما : شعثاء ، وعين علي الحربية ، لأن هناك عين أخرى تسمى عين علي لجهينة .

ويشترك معهم فيهما الحيادرة .

(١) ذكرنا في أول الحديث عن بني سالم أنهم ينقسمون إلى عشرة أقسام ، ثم أدخلنا (ولد علاء) قسماً رئيسياً فصارت(١١) قسماً .

ومن فروع الموارعة :[١]
أ ـ الهُقَشة : (هُقَيش) .
ب ـ البُدَنَة : في العلا .
جـ ـ الثوامرة : (ثامري) ومنهم : العطاوية ، والمبادرة .
د ـ المحيا : (محياوي) .
هـ ـ النشوان : (نشواني) .
و ـ النفعة : (نفيعي) .
ز ـ ذوو بريك .

وديار بني سالم عموماً تبدأ مما يلي ساحل البحر الأحمر في أسافل العرج ووادي الصفراء ، ثم تمتد على طول هذين الواديين آخذة شمالاً إلى وادي ينبع حيث لهم جهته الجنوبية ، فإلى المدينة فوادي الحمص إلى قرب وادي الجزل ، وقد انساح منها إلى نجد بطون فصلنا منازلها فيما سبق من هذا الكتاب .

ومعظم بني سالم كانوا متحضرين في وادي الصفراء إلى أن زاد عددهم فأخذوا ينساحون فيما حولهم من ديار .

إلى أن هاجرت منهم أعداد كبيرة بل أن بعض الفخوذ ، كادت تخلو ديارهم كُلِّيَّةً ، فاستوطنوا مكة والمدينة وجدة حتى غطوا أحياء بكاملها في مكة والمدينة مما سنفصله في الباب الرابع .

ثانياً : مروح[٢] : بتشديد الواو ، والنسبة اليهم مروحي ، ومساكنهم الأصلية وادي الصفراء ، ثم خرجت منهم بطون إلى نجد كما سنبين ذلك فيما يأتي ، وانظر ما قبله ، وتنقسم مروح إلى ستة بطون رئيسية ، غير أن بعضهم يلي بعضاً دون البعض الآخر .

(١) رواية عبد السلام بن محمد بن فرحان المورعي .
(٢) أي القسم الثاني من ميمون .

١ ـ الحوازم : والنسبة اليهم حازمي ، ومعظم هؤلاء كانوا يسكنون الحمراء فاندثرت فهاجروا جماعات إلى مكة وغيرها ، ومن بقي منهم نزل الواسطة (الصفراء) والخرماء وغيرهما .

وتنقسم قبيلة الحوازم إلى خمسة بطون رئيسية :

أ ـ أولاد أبا الحياء : ومن فروعهم :

(١) ذوو عوادة ومنهم : ذوو عطية ، والجوارية ، وأصلهم من السهلية من عوف وذوو سليمان ، وذوو نجم . ومن ذوي نجم قسم دخل في الهباش الآتي ذكرهم .

(٢) ذوو شويمي : ومنهم : ذوو عريمان ، والزموط ، وذوو محمد ، وذوو مقيت ، والعبرة ، والهباش . وقد نزل الهبشان مكة قبل مائتي سنة تقريباً ولا زالوا فيها ، وعندما نزلوا مكة حالفوا المجان من بشر من بني عمرو لقرب ديار بشر من مكة . ولقصة هجرة الهباش انظر الفصل الرابع .

(٣) العويضات : والنسبة اليهم عويضي ، ومنهم : الشعابنة ، وذوو حمود ، وذوو هنيدي .

(٤) الصهبة : والنسبة إليهم صهيبي ، ومنهم : العبادلة ، والشرايف والنسبة اليهم شريوفي .

(٥) ذوو حسن : ومنهم : ذوو سعد ، وذوو سعيد .

(٦) النفعة : والنسبة إليهم نفيعي ، وفيهم إمارة أولاد أبا الحيا ، وأميرهم اليوم إبراهيم بن سلامة[1] ، ابنه القاضي محمد بن إبراهيم ، وأصل النفعة هؤلاء من النفعة من عتيبة ، فدخلوا في الحوازم ثم حدث نزاع بينهم وبين بقية الحوازم فلجأوا إلى البلادية فأعادت البلادية لهم حقهم (انظر الفصل الرابع) .

---

(١) هو راوينا عن عموم الحوازم .

وهم فخذ صغير لا يزيد رجاله عن الثلاثين ، يلون ذوي حسن دون غيرهم .

ب ـ الغبشة : والنسبة إليهم غبيشي ، ومن فروعهم :

(١) ذوو نصار .
(٢) الخطاطبة : والنسبة اليهم خطابي .
(٣) القروف : والنسبة إليهم قرف . ولهم ذكر في القضاء . انظره هناك .
(٤) القراف : وهم غير القروف .

جـ ـ الوسانين : والنسبة إليهم وسناني ، ومن فروعهم :

(١) النوامية : والنسبة إليهم نامي .
(٢) ولد هلال : والنسبة إليهم هلالي .
(٣) القواضية : والنسبة إليهم قويضي ، وهم يلون ولد هلال .
(٤) بنو أبو ذراع : والنسبة إليهم ذراعي .
(٥) القبعة : والنسبة إليهم قبيعي .
(٦) الركب : والنسبة إليهم ركبي ، وهم يلون النوامية .

د ـ النعمة : والنسبة إليهم نعيمي ، ومن فروعهم :

(١) الطرشان : والنسبة إليهم طرشاني .
(٢) الجبول : والنسبة إليهم جبولي ، ومنهم العوامرة .
(٣) النططة : والنسبة إليهم نطيط ، بالتصغير .
(٤) العتيقي .

هـ ـ الرداددة : والنسبة إليهم ردادي ، وهم الفرع الخامس من الحوازم وقد انتقلوا من وادي الصفراء إلى السفوح الشمالية للفقارة وجوانب وادي الحمض ولهم فرع الردادة غرب المدينة إلى الشمال ٦٠ كلم . وتنقسم إلى خمسة افخاذ ، هم :

(١) الغوانم : والنسبة إليهم غانمي ، وفيهم رئاسة القبيلة .
(٢) بنو سلامة : والنسبة إليهم سلامي .
(٣) الخُمُس : والنسبة إليهم خميسي .
(٤) المساحلة : والنسبة إليهم مسحلي .
(٥) الشبيهات : والنسبة إليهم شبيهاني .

ويقدر عدد الردادة بخمسة آلاف نسمة منهم عدد وفير في الجيش . ومن الحوازم المهاجرة في الفرع (فرع الردادة) .

٢ ـ الظواهر : والنسبة اليهم ظاهري ، وهم البطن الثاني من المراوحة ، وينقسمون في سكناهم البرية إلى قسمين : نجديين ، ويسكنون القصيم شمال بريدة بحوالي خمسين كيلاً وتسمى ديارهم الأسياح ، وفيها زراعة على الآبار .

ومن فروعهم :

أ ـ ذوو غانم : ومنهم المضايين امراؤ هم .
ب ـ الفراهيد .
جـ ـ الراشد .
د ـ الثوابت .
هـ ـ ذوو سالم .
و ـ الخنيفر .

أما الحجازيين فديارهم وادي الصفراء ، ومركزهم كان بئر عباس أحد امرائهم السابقين ، غير انهم قد هاجر أكثرهم الى جدة ومكة ومن فروع الظواهر الحجازيين :

أ ـ ذوو عباس : المنسوبة إليه تلك البئر ، غزاه فيها الشريف عبد المطلب فبنى فيها قلعة لا تزال قائمة . انظر الفصل الرابع .

ب ـ ذوو سلمان .
جـ ـ ذوو بديوي : ومنهم ذوو عباس المتقدم ذكرهم .
د ـ ذوو هزاع : ومنهم ذوو ناهض .
هـ ـ ذوو رشود : ومنهم ذوو فهيد .
و ـ ذوو صقر .
ز ـ الرواشدة .
ح ـ ذوو مصري .
ط ـ الجمايلة « ذوو جميل » : ومنهم ذوو جماعة .

وديار الظواهر القديمة وادي الصفراء ، من المسيجيد إلى الفارعة ومركزهم بئر عباس بين المسيجيد وريع المستعجلة ، وقد أصبحت اليوم مهجورة تماماً . وكان للظواهر دور في الحروب التي تنشب في هذه المنطقة ، وكثيراً ما يكونون قائديها . ويختلف في نسب الظواهر ، فهناك من يجعلهم أتوا من خارج حرب ، وهناك من يقول : هم من صلب حرب .

ويغلي بعض الظواهر فيقول : إنهم أبناء ظاهر بن زائد الشريف الذي حكم المدينة ؟ . وهذا وهم ظاهر لا يحتاج إلى دليل .

٣ ـ الحجلة : والنسبة إليهم حجيلي ـ بضم الحاء ـ البطن الثالث من المراوحة ، ويقال إنهم يلون الظواهر على الحوازم .

وديار الحجلة من وادي الحمض في الشمال إلى المسيجيد في وادي الصفراء جنوباً على يسار الطريق لوارد المدينة من مكة . يجاورهم في الغرب الأحامدة مما يلي المسيجيد ، ثم الردادة شمال الأحامدة ، ومن الشمال ولد محمد ، ومن الشرق الرحلة . ومن فروع الحجلة :

أ ـ النعامين (بنو النعمان) والنسبة اليهم نعماني ، وأصلهم من ذبيان من جهينة ومنهم فرقة دخلت في بني محمد من بني عمرو سكان الخريبة (الأبواء) ومن فروع النعامين :

(١) ذوو سلمي .
(٢) ذوو عائض ، وسلمي وعائض أخوان .
(٣) ذوو محمد .
(٤) ذوو معمّر .
(٥) ذوو هواش .
(٦) ذوو عويمر ، ويقال لهم العوامرة .
(٧) ذوو مانع : أخو سلمي وعائض .
(٨) البذالي وأصله من هذيل .

والإمارة اليوم في النعامين ، وأميرهم صديقنا الأستاذ عبد الرحمن بن عَوّاد مدير تعليم منطقة تبوك ، يقيم عنه في الإمارة أحد إخوته ، ومقرهم المسيجيد . ويقول الحجلة ان لنعمان ثلاثة أبناء : دخل أحدهم في الحجلة ، ودخل الثاني في بني محمد من بني عمرو ، ودخل الثالث في الحنانية وهم الجلادية . جاء من ذبيان من جهينة في القرن التاسع الهجري لأن العد إليه اليوم في الرابع عشر .

ب ـ الشواعرة : والنسبة إليهم شاعري ، ويقال انه حليف .

ومن فروع الشواعرة :

(١) ذوو بخيّت .
(٢) ذوو شليّة .
(٣) ذوو دهيكر .

جـ ـ العويضات : والنسبة إليهم عويضي ، ومن فروعهم :
(١) ذوو سليمان .
(٢) ذوو عيد .
(٣) ذوو سالم .

د ـ المرايزة : والنسبة إلى المرايزة مُريزي .

ومن فروعهم :

(١) ذوو سلامة .
(٢) ابن جمال (الجماميل) .
(٣) الكرايمة : والنسبة إليهم كُريمي تصغير .
(٤) ذوو مسفر .
(٥) ذوو فريج .

هـ ـ البتايلة : والنسبة إليهم بتولي . ومن فروعهم :

(١) ذوو فريج .
(٢) ذوو عيد .
(٣) ذوو صالح[1] .

٤ ـ الحنانية : والنسبة إليهم حنيني (تصغير) وسكناهم القصيم ، وهجرتهم هناك الدليمية شمال غربي الرس بحوالي ٣٠ كيلاً يمر طريق المدينة إلى القصيم بها . وكانوا سكان نواحي المدينة حتى مطلع القرن ١٤ ولا زال منهم هناك حي .

ومن فروعهم :

أ ـ الجلادية : ولهم قرية النمرية : شمال غربي جبل قطن وأصلهم من جهينة .

ب ـ الجدعة : جماعة الأمير ، وأميرهم ابن جديع .
جـ ـ ذوو سليمان أو ابن سليمان .

٥ ـ الحنيطات : بطن صغير من المراوحة يسكن الواسطة (الصفراء)
ومن فروع الحنيطات :

---

(١) رواية سليم بن ناشي الحجيلي وصالح بن عيد الحجيلي ، وصويلح الحجيلي .

أ ـ الدربة : والنسبة إليهم دريبي .

ب ـ المهاملة : والنسبة إليهم مهيملي . وفيهم الإمارة اليوم .

جـ ـ المحاسنة : والنسبة إليهم محيسني . وكانت الشيخة فيهم ، ثم انتقلت عنهم .

د ـ المداعشة : والنسبة إليهم مديعشي .

هـ ـ البراهمة : والنسبة اليهم بريهمي .

و ـ الروبة : والنسبة إليهم رويبي .

ز ـ القنايعة : والنسبة إليهم قناعي .

٦ ـ مزينة : والنسبة إليهم مزني ، والمتأخرون يقولون (مزيني) قبيلة عريقة كانت تسكن نواحي الفرع إلى العقيق ، وعندما جاءت بنو حرب إلى هنا كانت مزينة ممن ناصبهم العداء (انظر الفصل الأول والرابع) كتب في « معجم قبائل العرب » فقال :

وهم بطن من مضر ، من العدنانية ، اختلف في نسبه فقال القلقشندي : هم بنو عثمان وأوس وبنو عمرو بن أُد بن طابخة ، ومزينة أمهم عرفوا بها ، وهي مزينة بنت كلب بن وبرة[1] . وقال ابن دريد : مزينة قبيلة ، وهم : عمرو بن طابخة ، ومزينة أم ولده ، وهي ابنة كلب بن وبرة[2] . وقال السهيلي : مزينة ، هم بنو عثمان بن لاطم بن أد بن طابخة ، ومزينة أمهم بنت كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة[3] . وقال ابن منظور : مزينة قبيلة[4] وقال ابن خلدون : هم بنو مر بن أد بن طابخة بن الياس ابن مضر ، واسم ولده عثمان وأوس ، وأمهما مزينة فسمي جميع ولديهما

(١) نهاية الأرب وصبح الأعشى .

(٢) الاشتقاق .

(٣) الروض الآنف ص ٢٨٢ .

(٤) لسان العرب ج ١٧ ص ١٩٤ .

بها[1] . كانت مساكن مزينة بين المدينة ووادي القرى[2] . ومن ديارهم : فيحة ، والروحاء[3] ، والعمق[4] ، والفرع . ومن جبالهم : آرة[5] ، وميطان[6] ، وورقان ، وقدس أو آرة[7] ، ونهبان[8] . ومن أوديتهم : رئم[9] ، وشمس وساية[10] ولأي ، ويدوم[11] . وقدم وفد مزينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعمائة رجل . وقاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين ، وعددهم ألف .

وقد اشتركوا في فتح مكة مع خالد بن الوليد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأنصار ، ومزينة ، وجهينة ، وغفار ، وأشجع ، ومن كان من بني عبد الله موالٍ دون الناس والله ورسوله مولاهم[12] وقد نزلوا الكوفة سنة ١٧هـ . واشتركوا في حوادث سنة ٥٦هـ وخرجت جماعة منهم مع محمد بن عبد الله بن الحسن ، على أبي جعفر المنصور[13] . وكان لهم صنم يقال له :

(١) تأريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٣١٨ .

(٢) قال المؤلف : هذا خطأ ، لأن ديار مزينة كانت جنوب المدينة ، ووادي القرى شمال المدينة . وأغلب هذه الأماكن معروف إلى الآن بين المدينة ووادي الفرع جنوب المدينة . أنظر المعجم الملحق .

(٣) الروحاء على ٧٣ كيلاً من المدينة في طريق مكة .

(٤) المؤلف : العمق لا زال معروفاً غرب المهد بحوالي أربعين كيلاً .

(٥) أنظر المعجم الملحق .

(٦) حرة لا زالت معروفة شرق المدينة . قال المؤلف : هذا قول صاحب المعجم ، وفيه خلل .

(٧) قال المؤلف : قدس يعرف اليوم بجبل عوف شمال الفرع ، وغرب النقيع . أنظر المنهل ج ٧ س ٣٩ ص ٤٧١ . أما أوارة فهو تحريف « أرة » .

(٨) نهبان : مثنى نهب ، جبلان ، ولا يعرفان اليوم .

(٩) وادٍ يصب في وادي النقيع من الغرب . وانظر « معجم معالم الحجاز » أو « على طريق الهجرة » .

(١٠) شمس : صوبه (شَسّ) وساية : وادٍ معروف : انظر « معجم معالم الحجاز » .

(١١) لم أجد من يعرفهما اليوم .

(١٢) رواه مسلم .

(١٣) معجم قبائل العرب .

نهم ، وبه كانت تسمى عبد نهم، وكان ساد نهم يسمى خراعي بن عبد نهم من مـزينة ، ثم من عـدي ، فلما سمـع بالنبي صلى الله عليـه وسلم ثار إلى الصنم فكسره .

قلت : وعندما وصلت قبيلة حرب هذه الديار كمـا أوضحنا سـابقاً ومـا سنوضحه في الفصل الرابع ، كانت مزينة ممن نـاصبها العـداء ، فدارت بين القبيلتين حروب طاحنة اجليت على أثرها مزينة إلى ساحل الجار ، ثم يختفي عنا تأريخها كباقي القبائل في تلك العهود التي أهملت الحوادث القبلية فقبع المؤرخون وراء اسوار المـدن يدونـون ما قـال الأمير ، ويـذكرون من يـزوره ويغادره .

ويظهر ان مزينة سئمت المقام في ذلك الساحل الضيق الحار ، فعادت فحـالفت حربـاً في المراوحة من بني سـالم . وبعـد إجـلاء قبيلة عنـزة عن المدينة ، والمنطقة الـواقعة بين المـدينة والقصيم ، انسـاح معظم مـزينة إلى القصيم ، بينما بقي منهم حي لا زال حول المدينة ولهم جمعية تنتخب ناظرها كل مدة معينة .

أما الذين في القصيم فهجرتهم الرئيسية اليوم (الفـوارة) شمال غـربي بريدة . ومن فروع مزينة اليوم :

١ ـ بنو سعود : ومن فروعها :

أ ـ البشارية : والنسبـة إليهم بشري ، وفيهم إمـارة بني سعود وهي في المشَّاع .

ب ـ المراوين : والنسبة إليهم مرواني .

جـ ـ الصبحة : والنسبة إليهم صبيحي .

٢ ـ بنو مسعود : ومن فروعهم :

أ ـ النحايتة : والنسبة إليهم نحيتي ، وفيهم رئاسة مزينة كافة[1] .

ب ـ العريمات : والنسبة إليهم عريمي .

جـ ـ السرابتة : والنسبة إليهم سرباتي . لا زال بعضهم مقيم بالمـدينة وظاهرها .

د ـ العونة : والنسبة إليهم عوني .

و ـ القيصة : والنسبة إليهم قيصي .

هـ ـ الدبابيغ : والنسبة إليهم دباغ .

ز ـ الحنتم : والنسبة إليهم حنتمي .

٣ ـ بنو سعد : والنسبة إليهم سعدي . ومن فروعهم :

أ ـ الهبارية ، ب ـ الصعاقرة (صعيقري) ، ج ـ الشقران : « أشقر » ، د ـ الحبارية .

٤ ـ الهواملة : والنسبة إليهم هويملي . وفيهم رئاسة خاصة بهم .

٥ ـ القصيرين : والنسبة إليهم قصيري .

٦ ـ الحصنان : والنسبة إليهم حصني . منهم الطعيسات فيهم شيخة ، والبهمات : منهم سلامة البهمي كان أمير اللواء السادس من الحرس الوطني .

وقد برز من مزينة في الجاهلية والإسلام رجال غير خاملي الذكر .

منهم : زهيـر بن أبي سلمى وابنه كعب بن زهيـر ، وقـد اشتهـر الأول بمعلقته التي مطلعها :

أمـن أم أوفـى دمـنـة لـم تـكـلـم ... بـحـومـانـة الـدُّرَّاج فـالـمـتـثـلـم
ديـار لهـا بـالـرَّقْـمـتيـن كـأنهـا ... مـراجع وشـم في نـواشـر معصم
بهـا العِينُ والآرام يَمْشِين خلفـةً ... واطـلاؤ هـا ينهضن من كـل مجثم

---

(١) أنظرهم في « بيوت حرب » .

وهي أربعة وستون بيتاً تفيض بالحكمة ، وتدل على جربة وسداد رأي واشتهر الثاني برائعته التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   مُتيَّم اثرها لم يُفْدَ مكبولُ

إلى أن يقول :

إنَّ الرسول لنور يستضاء به   مهنّدٌ من سيوفِ اللّه مسلولُ

ومن مزينة : النعمان بن مقرن قائد معركة نهاوند المعروفة بفتح الفتوح .

الشبول

بطن من بني علي من حرب .

في القرن الحادي عشر انتقل من المدينة المنورة قسم ينتسب إلى الكتمة من بني علي يدعون الشبول « جمع شبل » والنسبة إليهم شبلي ، وقد استقر هؤلاء في وادي ذي بحار ، ويعرف اليوم بـ « وادي بحار » وحفروا فيه بئراً عرفت باسم المستجدة ثم انتقلوا منها ، فقسم منهم استوطن في السر « قرية البرود » وما حولها ، وقسم استوطن قرية العويند (شرق مراة) مرأة . والذين سكنوا البرود هم : آل ناهض ، وآل جاسر ، وآل حمدان . ومن آل جاسر هؤلاء الشيخ حمد الجاسر . والذين سكنوا العويند يدعون آل ونيان ، ولا زالوا معروفين . وكان كبار السن من قومنا يحدثوننا إنّ مكانهم في المدينة كان معروفاً باسم براحة الشبول .

وقد سألت بعض أهل المدينة فلم يعرف ذلك ، ولكن يوجد في المدينة زرب الكتمة لا يزال معروفاً .

ومن الأمور المضحكة أن أحد مؤرخي المدينة في عصرنا الحاضر ،

قال : ان هذا (زرب الكتمة) تحريف درب بني خطمة . أو مثل ذلك (انظر المدينة بين الماضي والحاضر للأستاذ ابراهيم العياش) أما إسم الشبول فكان معروفاً في بلدتنا (البرود) وآخر من كان يطلق عليه هذا اللقب هو عبّيد الشبلي ولا يزال حفيده حياً يرزق .

ولكن بعض الأسر عندما كثر أفرادها صارت تنتسب إلى الجد القريب ، وإلا فالمعروف أن كل أهل البرود ينتسبون إلى الشبول . أما من ذكر إن الشبول من سليم فهو صاحب « نهاية الأرب »[١] .

العبادل

قبيلة العبادل قبيلة تنتسب لقبيلة حرب الخولانية الحجازية ، وتسكن المنطقة الجبلية الواقعة شرق جازان بحوالي (٨٠) كيلاً وترتفع « ٣٠٠٠ » قدم تقريباً ، ويظهر انها بقايا بني حرب بن سعد بن سعد بن خولان بعد هجرتها إلى الحجاز ، ذلك أنها تسكن الآن أطراف بلاد خولان الشمالية[٢] . ومنها فرع يسكن قريتي البديع والقرفي وقد تقدمت الإشارة عنها .

وتنقسم قبيلة العبادل القاطنة في المنطقة الجبلية المشار إليها إلى :

١ ـ آل جابر : والنسبة إليهم جابري .
٢ ـ آل العفيف .
٣ ـ آل الجذم .
٤ ـ آل الفياض : ومنهم فرع في أبي عريش ، يعرف بالفياضة .

(١) املاء حمد الجاسر ما عدا ما بين السهمين . وللأسف إن معظم الأماكن في هذه النبذة لم تلحق بالمعجم المرفق لأن الرواية جاءت متأخرة . وانظر حمد الجاسر في التراجم فهناك ناقشنا نسبة الشبول إلى سليم .

(٢) عن خولان وبلاد العباد أنظر كتابيّ « بين مكة وحضرموت ، وبين مكة واليمن » ففيهما ما يوفي بالغرض .

٥ ـ بنو عجيم .

٦ ـ الخداشة .

ويرأسهم في وقتنا الحاضر الشيخ محمد بن جابر بن حسين الحربي . ويلاحظ ان كل من يعمل منهم خارج منطقته ينتسب « الحربي » وهؤلاء الحربيون لا يتزاوجون إلا فيما بينهم أو من يثبت لديهم نسبه في حرب القبيلة الأم[1] .

وقد دخل فيهم حلفاً قبيلتي : آل شراحيل ، والعدوات .

أما القسم الموجود بقريتي البديع والقرفي فينقسم إلى :

١ ـ آل العبدلي : ومنهم علي المتقدم ذكره .

٢ ـ أبو عشيش .

٣ ـ آل بكر .

٤ ـ الخداشة .

٥ ـ آل عجيم .

ودخل فيهم حلفاً أو ولاءاً ، قبيلتي : الكنّة ، والحلاطنة . ومن قبيلة حرب هناك اليوم موظفون في الدولة وقضاة ، ومنهم من يحمل مؤهلات عالية .

وتعتبر مدينة العارضة هي قاعدة العبادل ، وتقع شرق أبي عريش بثلاثين كيلاً تقريباً . ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الحربي يعمل اليوم موظفاً في الجيش في تبوك ، عالم فاضل وواعظ مؤثر ، أثر في هذه المنطقة تأثيراً دينياً حسناً حتى صار قدوة يقتدى به ومفتياً يستفتى .

---

(١) كل هذا ملخص من رسالة من علي بن إبراهيم الحربي (انظره في الأعلام) .

بطون أخرى من حرب

١ ـ الخواوير : والنسبة إليهم خواري : بطن يسكن غُميقة ، قرية شمال شرقي بلدة الليث بثلاثين كيلاً ، وهم من بني السفر من مسروح .

٢ ـ آل هُديب : شيخهم ابن هديب ، نصف قبيلة السبعة من عنزة ، يقال انهم من الفردة من حرب . وديارهم جهات طريف ، وحدود السعودية مع الأردن والعراق .

وأصل السبعة من سُبيع بن عامر على رواية رواة سبيع والله أعلم .

* * *

الفصل الرابع

تاريخ حرب

لا يوجد اليوم فيما بين أيدينا من المراجع التأريخية ما يمكن أن يسمى تأريخاً للقبائل العربية خلال ما يزيد عن ألف سنة ، فالمؤرخون في مكة والمدينة كانوا لا يهتمون بهذه القبائل ، وإذا ذكروها فإنهم يقولون لك : قام الأمير فلان بتأديب العصاة من القبيلة الفلانية . أو يقولون : نزل ببلدة كذا أثر عودته من محاربة القبيلة الفلانية . ولم أر منهم من تطرق لأسباب ذلك العصيان ، أو نتائجه ، أو دور تلك القبيلة في تلك الحرب ، إلا أن المؤرخ الذي كثيراً ما يرافق الأمير أو يكون من المقربين له ـ مثل العصامي ـ فإنه ما كان يهمه إلا إظهار أميره بمظهر البطل المنتصر دائماً .

ومع هذا فقد ظفرت قبيلة حرب بحصة الأسد بين القبائل في تأريخ مكة خاصة ، لأن مكة كانت مركز إمارة الحجاز وما جاورها مدة ألف سنة تقريباً .

ومع هذا ظل كثير من تأريخ قبائلنا عائماً يرويه الأحفاد عن الأجداد ، وكثيراً ما يوردون لك شواهد شعرية ، خاصة في الأيام التي تحدث بين القبائل .

لذا فقد قسمت تأريخ حرب إلى قسمين :

القسم الأول التأريخ الرسمي ، أي ما وجدته مبعثراً في ثنايا كتب التأريخ . والقسم الثاني التأريخ العائم ، واجتهدت في تحديد زمن هذه

الوقائع على عاملين : الأول ، نظرية المد ، أي تمدد القبيلة فيما حولها من الأرض ، وهذا يختلف بعدة أحوال ، منها : صلابة القبيلة المجاورة ، وطبيعة الأرض ، وتكاثر القبيلة المتمددة . والعامل الثاني الذي اعتمدت عليه في تحديد الوقائع هو عدد من تناسل من رجل حضر تلك الموقعة ، وجعلت لكل شخص اربعين سنة ، وهي نظرية وسط يعترف بها المؤرخون .

ولم أهمل القرائن الأخرى ، كوثائق الإستيلاء ، كقولهم : ان مما أفاء الله عليَّ البلاد الواقعة في مكان كذا . فهذا يعطينا دليلاً على أن الشخص استولى على هذه البلاد اثر رحيل جيرانه عنها كما حدث في (وقائع المجلّلة) بين حرب وعنزة .

أولاً ، التأريخ الرسمي لقبيلة حرب :

لم أر من ذكر حرباً قبل الشيخ الحسن الهمداني المتوفي في مطلع القرن الرابع الهجري ، في كتابه « الاكليل »[1] في جزئه الأول ، والذي اعتمدناه كأساس لنسب حرب .

قال الهمداني ـ وهو يروي عن إبراهيم بن إسماعيل المحابي ـ وذكر لي محمود : ان بني حرب لما صارت إلى قدس من الحجاز وبها عنزة[2] ومزينة ، وبنو الحارث وبنو مالك من سليم ، ناصبتهم الحرب عنزة ، والذي أهاج ذلك أن رجلاً حربياً وآخر عنزياً امتريا في جذاذ نخل ، فعدى الحربى على العنزي فضربه ضربة بتك بها يده ، فعدت بنو حرب يومئذ وهي ستمائة رجل ، فأجلوا من البلد عنزة إلى الأعراض من خيبر ، وقتلوا منها بشراً كثيراً ، ثم ناصبتهم مزينة الحرب وكانت أهل ثروة زهاء خمسة آلاف ، فقتلوا منها مقتلة عظيمة ، وأجلوهم الى الساحل من الجار والصفراء وأرض جشم ، فهم بها إلى اليوم لا

(١) بل هناك روايات ولكن وهنها واضح .

(٢) كانت عنزة قد وفدت إلى هذه الديار قبل حرب ، آتية من نجد .

يدخلون الفرع إلا بجوار أو ذمام بني حرب .

وبقيت سليم ، فناصبتهم بنو الحارث وبنو مالك من سليم ، وهم زهاء أربعة آلاف ، وهم أهل الحرتين (والنقيع)[1] فحاربوهم دهراً فأجلوهم من الحرتين والنقيع ، وقتلوا منهم عدداً كثيراً وصارت بنو الحارث وبنو مالك لا يدخل منها الحرتين والنقيع داخل إلا بذمام من بني حرب ، وقد يبقي عليهم محمود[2] ، لأن أمه جشمية من هوازن .

فلما غلبت بنو حرب على تلك البلاد وقهرت غيرها تعلقت بها قريش بأصهارها ، وأسند إليهم كل ، وألقى أزمة أمره في أيديهم وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة ، فلم يسرها أحد منهم إلا بفخارتهم ، وكان المقتدر بالله[3] يبعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق ، وإلى اليوم وهم على ذلك .

وفي مكان آخر يقول الهمداني : وبنو حرب لا تزوج إلا رجلاً منها أو قرشياً .

سبب جلاء بني حرب من اليمن

كانت بنو سعد بن خولان تسكن اليمن قرب صعدة ، فثارت حرب بين سعد بن سعد والربيعة بن سعد بن خولان .

فجرت بينهم وقائع دامية ، فظعن معظم بني سعد بن سعد إلى الحجاز فنزلت بنو حرب العرج والفرع وما حولها ، وأما بنو غالب فقصدت جبل يسوم من وادي نخلة وجبل عروان في أعلى عرفات ، وتخلف ببلد خولان من بني حرب وبني غالب ، وسائر بطون سعد بن سعد في ظل الحارث بن عمرو وكنفه

(١) في الأصل البقيع ، وهو تحريف واضح .

(٢) محمود بن عمرو ، أمير حرب في ذلك الحين ، وهو من قبيلة بني عمرو ، أنظره في شجرة حرب .

(٣) هو الخليفة الثامن عشر من بني العباس ، وخلافته من ٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ .

وبريحه[1] ، لأنه لم يدخل في الفتنة . ذلك أن شيخ بني حرب ـ وربما كـل بني سعد بن سعد ـ في ذلك العهد ، عمرو بن يزيد بن عبد الله بن الحـارث الحربي ، وكان بـطلاً شجاعـاً لم يرض المهـادنة ولا الصلح مـع الربيعـة بن سعد ، فنهاه الحارث بـن عمرو الحربي في أشعار تدل على الحكمة ورجاحة الرأي ، فلم ينته عمرو ، فلج في الحرب بدون هوادة ، فآل الأمر إلى أن نزح هو وقومه من ديارهم . وقد اثبتنا ما قيل في هذه الحرب من أشعار وصلتنا في الفصل الأول من هذا الكتاب .

ونحن في هذا الكتاب بصدد بني حرب ، ولكن لاتصال بني غالب ببني حرب ومشاركتهم الهجرة اجتهدت في البحث عنهم فلم أجد لهم ذكراً ، غير انه ـ ونظراً للصلة القوية بين قبيلتي حرب وعتيبة ـ من المؤكـد ان بني غالب انضمت إلى بقايا هوازن فكونت قبيلة عتيبة التي تلي حرباً دون بقية القبائل .

ولا يمكن أن يكون هذا الولاء وهذه العـاطفة القـوية مـردها الحلف ، فهناك الكثير من القبائل دخلت في حلف حرب وعتيبة ، ولكن الذي بينها وبين هاتين القبيلتين يختلف عما بين القبيلتين نفسيهمـا . ومما يـرجح هـذا الرأي وجود قبائـل كبيرة في عتيبـة لا نستطيـع إلحاقهـا بأصـولها ، مثـل : النفعة ، والمقطة ، والقثمة ، وقد اجتهد بعضهم فظن القثمة بني جشم ، ولكن الذي يعرف لهجة البادية يعرف كيف ينطقون القاف والجيم . وفي كتابي : ـ معجم قبائل الحجاز ـ تحدثت عن هذه القبائل بأكثر من هذا .

تأريخ نزول بني حرب الحجاز

قال الهمداني : قالت علماء صعدة : ان بني حرب أجليت من صعـدة في سنة احدى وثلاثين ومائة[2] .

قلت : أما قوله فيما تقدم ان بني حرب قد نزلت ينبع ورضوى فقد وهم

(١) الإكليل ج ١ .
(٢) الإكليل ج ١ .

من ذكر له ذلك . فحرب لم تنزل ينبع إلا في عهـود متأخرة بعد ان دحـرت جهينة عن جبل الأشعر وواسط ووادي إضم ، كما انها لم تصل جبل رضوى إلى اليوم .

أيام حرب

يوم الحرة

قتل فيه من سليم سبعين رجـلاً ، وقتل من بني حـرب جماعـة ، منهم أربعة من أبناء محمود شيخ حـرب : محمد وأحمـد والحسن والحسين ، ثم جمع لهم محمود فصبحهم يوم الرغـامة ، فقتـل مائـة رجل ، وكـانت عليهم يومئذ عمائم خز زرق ، فلم يلبس سلمي بعدها عمامة زرقاء[1] .

يوم شرف الاثاية

يوم سار إليهم ابن ملاحظ وهو سلطان مكة . فقتلوا أصحابه وأسروه ، فأقام عندهم وقتاً ، ثم منوا عليه وخلوا سبيله[2] .

قلت : وهناك وقائع كثيرة حـدثت بعد ذلـك بين بني سليم وبني حرب يحفظها الرواة إلى اليوم ، وسوف أوردها فيما أسميته بالتأريـخ العائم . وفي سنـة (٧١٩)هـ كان الشـريف رميثة بن أبي نمي مقبـوضاً عنـد والي مصر ، فهرب ، وكتب الوالي إلى شيـخ آل حرب يقـول له : هـذا هرب إلى بـلادك معتمداً عليك ولا أعرفه إلا منك ، وان لم تأتني به فأنت خصمي أنت أعنتـه على الخروج ، فركب شيخ آل حرب بـالهجن السبق وسار مجـداً حتى أدرك الشريف رميثة تحت العقبة ـ وقد اطمأن فنام ـ فجلس عند رأسه وقال له : قم يا أسود الوجه . فقال له الشريف رميثة : صـدقت لو لم أكن أسـود الوجـه ما نمت حتى ادركتني .

فلزمه ودخل به إلى مصر فوضع في السجن الكبير واحتفظ عليه ، وكان

(١) الإكليل ج ١ .
(٢) الإكليل ج ١ .

القبض عليه في شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة[1] .

وفي سنة (٨٣٩هـ) بعث الشريف أبو زهير بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة بعثاً إلى بطون من حرب حول عُسفان نزلت هنا سنة (٨١٦هـ) وقد أخرجهم بنو لام من أعمال المدينة فكثر عبثهم وأخذهم السابلة من المارة إلى مكة بالميرة ، وجعل على هذا البعث أخاه الشريف علي ابن حسن بن عجلان ومعه من بني حسن الشريف ميلب بن علي بن مبارك بن رميثة وغيره في عدة من الناس ، وسار معهم الأمير أرنبغا أمير الخمسين المركزين بمكة من أماكنه السلطانية وصحبته عشرون مملوكاً فنزلوا عسفان يوم الخميس رابع عشر ، لشهر رجب ، وقطعوا الثنية التي تعرف اليوم بمدرج علي[2] . حتى أتوا القوم وقد انذروا بهم ، فتنحوا عن الأرض وتركوا بها إبلاً مع خمسة رجال ، فأول ما بدأوا أن قتلوا الخمسة الرجال وامرأة حاملاً كانت معهم وما في بطنها أيضاً ، واستاقوا الإبل حتى إذا كانوا نحو النصف من الثنية المذكورة ركب القوم عليهم الجبلين يرمونهم بالحراب والحجارة ، فانهزم الامير أرنبغا في عدد من المماليك ، وقتل منهم ثمانية ، ومن أهل مكة وغيرهم نحو الأربعين وزيادة وجرح كثير ممن بقي ، وغنم بنو حرب منهم اثنين وثلاثين فرساً وعشرين درعاً ، ومن السيوف والرماح والأسلحة والاسلاب ما قيل إن مبلغ ثمنه خمسة آلاف دينار وأكثر ، فلما طلعت شمس يوم الجمعة دخل أرنبغا بمن بقي معه من المماليك مكة ، وهم يقولون : قتل جميع من خرج من العسكر ، فقامت عند ذلك بمكة صرخة من جميع نواحيها لم ير مثلها شناعة ، وأقبل المنهزمون أناساً بعد أناس في عدة أيام ، وحُمِلَ الشريف ميلب يوم السبت ميتاً ومات بعده بأيام شريف آخر من جراحه ، شوهت وجهه كله من أعلى جبهته إلى أسفل ذقنه ، فإنا لله وإنا إليه راجعون[3] .

---

(١) « سمط النجوم العوالي » ج ٤ ص (٢٣٠ ، ٢٦٥) .

(٢) هي ثنية غزال ، التي تنصب على عسفان من الشمال .

(٣) سمط النجوم العوالي ، نفس الصفحات . وعندما قتل جماعة أرنبغا المرأة الحامل ومن في بطنها أيضاً لم يقل أحد إنا لله وإنا إليه راجعون !

وقعة على زبيد

وفي سنة (٨٧٣)هـ غزا الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان والي مكة طائفة زبيد ذوي مالك بن رومي بين خليص ورابغ وقتل منهم سبعين رجلاً وقتل شيخهم رومي وأخاه مالكاً وغنم منهم أموالاً عظيمة من جملتها ثلاثين ألف بعير .

قلت : مالك بن رومي العسمي كان هو وسلالته أمراء حرب كافة ثم ظهرت إمارات سوف نشير إليها في فصول آتية ، ولا يمكن نسبة زبيد إلى مالك وقد وهم بعض المؤرخين فأخذ يوردهم باسم (زبيد بني مالك) ، وهو خطأ .

شيخ حرب يستشار في ولاية مكة

في سنة (٩٠٧)هـ مات والي مكة الشريف هزاع ، وبعد موته عقد مجلس في الحطيم تصدره القاضي أبو السعود بن إبراهيم بن ظَهيرَة وفيه القضاة والحكام والأمراء من العرب والأروام وفيهم الشريف جازان ومالك بن رومي شيخ طائفة زبيد وأعيان الشرفاء الكرام ، تفاوضوا فيمن يليق لإمرة مكة المشرفة وطال بينهم الكلام .

مالك يفرض أمير مكة بالسيف

فقال مالك بن رومي : ما أمير مكة وسلطانها إلاَّ جازان وما كان هزاع إلاَّ به ، وبركات ماله إلاَّ السيف ، فسكت الحاضرون جميعهم طويلاً ، فقال القاضي أبو السعود : فمن يليها الآن وتكون في وجهه ؟ فقال مالك : الشريف جازان وبنو إبراهيم معه[1] في ذلك ، فنودي بجازان في شوارع مكة بالبلاد[2] .

---

(١) بنو إبراهيم : بطن من جهينة كانوا كثيراً ما يوالون كل شريف غاضب من الوالي .

(٢) « سمط النجوم العوالي » ج ٤ ، ص (٣٠١) .

مقتل مالك بن رومي

وفي سنة (٩١٣)هـ وصل الشريف بركات إلى جبل الروحاء بالقرب من المدينة وقتل مالك بن رومي الزبيـدي الذي كـان سبباً في نهب مكـة ، وقَتل أولاده الثلاثة : معوض وقادم وداغر وأخاه مشهون بن رومي وطائفة كثيرة منهم ومن أتبـاعهم من ذوي روايا وذوي جمـاعة[١] ، وفـرح النـاس بقتلهم وطيف برؤوسهم في البلاد وأرسل بها إلى مصر فنصبت على أبواب سورها ، وكانت حجة هنيئة ، وطابت الخواطر واطمأنت القلوب . وبعد سنتين من ذلك أرسل الشريف بركات السيد عراراً بن عجل بهدية كبيرة إلى سلطان مصر ، فاحتفى به السلطان وأقسم له انـه راض عن الشريف بـركات رضـاً تامـاً وخاصـة لما وصلت إليه رؤوس زبيد ومن معهم لخروجهم على الحاج وقتلهم ونهبهم المرة تلو المرة .

وفي هذه الوقعة يقول شهاب الدين أحمـد بن الحسين العليف الملقب شاعر البطحاء .

ذُرى العز ما قـامت عليه الممـالك ... ومـا شيـدتـه المـرهفـات البـواتـك
وما أعتقت فيه الفـوارس في الوغىٰ ... ومـا صافحت فيـه الصفـاح النيـازك

إلى أن يقول :

أرادتْ زبيـدٌ في جـنـابـك دولـةً ... فضلت بهـا أوهامُهـا والشَّكَـائِـكُ[٢]

وقد تقدم معنا إن مالكاً ناصر جازان ضد بركات سنة (٩٠٧)هـ وهدد بركات بالسيف ، وهكذا حفظها بركات حتى آلت إليه إمارة مكة ففتك بخصمه فتكاً ذريعاً ومن ذلك التأريخ بدأ دور العسوم يتضاءل تدريجياً وسوف نفرد لهم بنداً عند الحديث عن بيوت الإمارة في حرب .

---

(١) ذوو روايا غير معروفين اليوم .
(٢) « سمط النجوم العوالي » ج ٤ ص (٣٠٦) .

وقـعــة الفـريـش

وفي سنة (٩٦٣) كان والي المدينة السيد مانع الحسيني ، وكان ذا هيبة وسطوة ، وكانت عادة امراء المدينة يـدفعون مخصصـات للاشـراف آل جمَّاز والقبـائل المحيـطة بالمـدينة ، فـأراد هذا الأمير ان يلغي تلك المخصصات فتجمع الأشراف آل جمّاز وقبائل عنزة والظفير وحرب على رأس أبي ذراع من أمراء حرب من الحوازم فلما خرج أمير المـدينة حـاجاً ومعـه جمع من أكـابر المـدينة وسكـانها في أواخـر ذي القعدة صبحتهم الأحـزاب الآنف ذكرهـا ، فصارت وقعة قتل فيها خلق بحرام الحج ، ثم اذعن مانع بدفع مخصصـاتهم فتم الصلح . ولما انتهى الحج كان أمير مكة الشريف حسن بن أبي نمي فقاد حملة ضد ذوي جماز ومن والاهم فهربوا إلى جبل شمّر ، فلحقهم إلى هناك وعاد بهم مقيدين بالحديد[١] .

وقـعـة بني صـبـح

وفي سنة (١٠٤٣) غزا الشـريف زيد بن محسن والي مكـة فخذاً من قبيلة حرب اسمها صبح فاستطاع أن ينكل بهم ويعيدهم إلى طاعته[٢] .

ظهـور امـراء الظـواهـر

ويورد العصامي انه في سنة (١٠٧٨) أجاز الحجاج من طريق القاحـة تحت ذمة شيخ العرب وسلطانها القائم بخدمـة الحرمين منـذ أزمان الشهـاب أحمد بن رحمة بن مُضيان .

قلت : بنو مضيّان أمراء الظواهـر لا زالت لهم بقية في نجـد ، وكانت حـرب إلى ذلك التـأريخ يكف أمـرها العسـوم الذين تسلمـوا الإمارة من بني محمود العمريين .

---

(١) « سمط النجوم العوالي » ج ٤ ص (٣٦٥) .
(٢) خلاصة الكلام (٧٥) .

وقعة التويم

وفي سنة (١٠٦٣) كانت وقعة بين الشبول واهل التويم في سدير بنجد ، قتل من أهل التويم عدد كثير[١] .

والشبول بطن من بني علي من حرب .

بنو حرب يهاجمون المدينة المنورة

وفي اليوم السابع والعشرين من رجب سنة (١٠٨٠)هـ وقع بين عسكر المدينة وبين العرب[٢] قتال زاغت فيه الابصار ، وكان من العصر إلى غروب الشمس وفي الليل تفرق الجمعان وباتت عساكر المدينة في خوف وحذر ، وقد قتل من العرب نحو خمسة عشر رجلاً ، حفرت لهم حفرة نحو السبيل فدفنوا فيها ، وقتل من أهل المدينة حران وعبدان ، هذا ملخص من قول العصامي[٣] ، ويردف العصامي : وهؤلاء العرب من قبيلة تعرف بحرب ، ولم نعلم حرباً هذا جدهم لمن ينسب ، وإلى أي جيل يحسب . وهم جمع كبير يشتمل على قريب من خمسين فخذاً كل فخذ يشتمل على جماعة لهم جد خاص وعليهم الدرك في حفظ الطريق من عسفان إلى المدينة الشريفة .

والشيخ الذي جماعهم عليه يسمى أحمد بن رحمة . وفي الصباح التالي ارسل أمير المدينة إلى شيخ حرب بالأمان فتوجه إليه ومعه جمع من قومه ، فجعل الفريقان يختصمان ، ويدعي كل منهما على الآخر بالبدء بالعدوان ، على يد الأفندي وشيخ الحرم والأعيان . فأصلحوا بينهما وانقطع النزاع عنهما ، وألبس الشيخ خلعة نفيسة ، وألبس بعض خواصه جوخاً ، على أن ما مضى لا يعاد ، فتم الاتفاق والأمان فنودي على القافلة بالرحيل .

---

(١) عنوان المجد في ج/ ١ ، ص ٦٦ .

(٢) كتاب الحجاز الأول يعبرون بكلمة العرب عن البادية ولا زالت الكَلمة في عامة أهل الأردن . أما النجديون ، فيقولون : المسلمين ، يعنون بها أتباعهم .

(٣) ج ٤ - ص ٥١١ .

وللمحايد المنصف كلمة في مثل هذه الحال التي لا نكاد اليوم نتصورها ولا نهضمها ، والحقيقة إن على هذه القبيلة درك الطريق وحفظ الحاج وميرة الدولة ولها على ذلك مخصصات تتقاضاها في وقت محدد معلوم ، وهم على ذلك يستحقون هذه المبالغ شرعاً بموجب اتفاق وبما يؤ دونه من خدمة ، فإذا آنس أحد الأمراء المحليين أو أحد امراء الحج قوة تتحدى هذه القبيلة وتؤمن مصالحه قلب لهم ظهر المجن وقال : ليس لكم عندي مخصصات ولا تقربون ، فاصنعوا ما شئتم ! ولكن هؤلاء المطرودين كثيراً ما يأخذون حقهم بالطرق البعيدة عن التفاهم كما سنرى من سياق حوادث التأريخ . وفي رأيي - وأنا هنا محايد وبعيد عن كل تعصب - ان لهم بعض الحق ، ونحن نرى اليوم وفي أكثر الدول تقدماً وتمدناً تلجأ فئات لا ينقصها العلم ولا التهذيب كالعمال والأطباء وغيرهم ، يلجأون إلى الاضراب لتأمين مطالبهم . وكثيراً ما يشتبكون مع رجال الأمن وتحدث خسائر وتشل حركة خدمات تلحق بالدولة اضراراً باهظة . وهؤلاء يطالبون بزيادة في أجورهم أو تحسين أحوالهم فما بالك بمن منع عليه كل حقه الذي يستحقه شرعاً كما اسلفنا ؟

وينقل لنا صاحب الرحلة الحجازية انه كان في النفقات المخصصة للحجاز في مالية مصر مبلغ (٢٥١١) جنيهاً مصرياً كمخصصات للعربان الذين منهم حرب طبعاً .

وقعة بدر

وفي عام ١٠٨٤هـ خرج الشريف بركات بن محمد والي مكة على رأس جيش من الأشراف والعربان وبعض العساكر لقتال قبيلة حرب ، ولما نزل قرية بدر لم يبدأ القتال فوراً بل ظل يرابط فيها ، وكلما اعتزم العمل عاود الصبر حتى صاروا لا يهتمون به ، فلما طال الأمر ورأى بعضهم يفترق عن بعض وثب عليهم وثبة جبارة فكسر جموعهم واستأصلهم وأقام في قتلهم ستة أيام فأحرق نخلهم وسبى نساءهم وأطفالهم وأقام حكمه في بلادهم ، ولما انتهت الأخبار

إلى مكة زينت أسواقها ثلاثة أيام ابتهاجاً بالنصر[1] !

غـزو الـفـرع

وفي سنة (١٠٨٥) خرج الشريف بركات إلى أهل الفرع ، وخرج إليه من جدة سنجقها بعسكره ونوبته ومدافعه ، فتلاقيا على عسفان أو بعده ، فصام بمحل قريب منها يسمى قويزة وعيد به ، ثم توجه فنزل بأم العيال منها ، ونزل ناصر ابن السيد أحمد الحارث بالمحل المسمى أبو ضباع ، فدانوا له وأطاعوه وتنصلوا مما اقترفوه[1] .

سيل جحاف يجتاح وادي الصفراء

وفي سنة (١٠٨٩) هطلت أمطار غزيـرة على نواحي المـدينة المنورة فسال وادي الصفراء سيلاً سد ما بين الجبلين ، وأخذ امرأة وولدها بالحمـراء بين الصفـراء والخيف ، وذهب ببعض نخيـل الخيف إلى الحمـراء ، وذهب ببعض الجمال والأحمال إلى البحر[2] .

مقتل الخلفاني وبعض حرب

وفي سنة (١٠٩٠) ثار العسكـر على محمد بن أحمـد الخلفاني والي المدينة للشريف بركات بحجة أنه سب السلطان ، فأنزلوه من بيته بالأمان ومعه القائد متعب بن ادريس حـاكم البلد وابن دريعة الـظاهري وعمـران الزبيـدي ورفاع وخضير والعمري وغيرهم ، ولما خرجـوا قتلوهم ، فكتب بركـات إلى الدولة فأمرت بقطع جامكيتهم (رواتبهم) واجلائهم من البلد .

عصيان بعض قبائل حرب

وفي سنة (١١٠٣) عصت بعض قبائل حرب فقاتلها الشريف سعد بن

(١) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ ص ٣٩ .
(٢) « سمط النجوم العوالي » ج ٤ ، ص ٥٢٧ ، ٥٣٠ .

زيد والي مكة فانتصرت عليه ، فعاد إلى مكة ثم استـأنف قتالها في السنة التالية فانتصر عليها[1] .

حـرب تثـأر من سعـد

وفي سنة (١١١٦) ثار الشريف عبد الكـريم بن محمد بن يعلى ضـد الشريف سعد بن زيد فاستنصر بقبائل عتيبة وحرب فهاجم مكة في ١٧ شوال من السنة المذكورة فاحتلها وأجلى سعداً إلى العابدية[2] .

الشريف سرور بن مساعد يغزو حرباً

وفي سنـة (١١٩٤) عنّ لسرور أن يـزور المدينـة ليتفقد القبـائـل في طريقها ويقف على الأحوال في المدينة ، فشد الرحال اليهـا في خمسة آلاف من العربان والأشراف فكان نصفهم على الخيل ، فعنّ لقبائل حرب أن يظهروه على مبلغ سطوتهم فعرضوا عليه بعض طلبات فاحشة من المال وانتـظروا أن يذعن فأبى وشن عليهم قتـالاً عنيفاً حتى رضخـوا ومن ثم أمر بصـرف بعض الإكراميات لهم ، وأخذ منهم بعض الرهائن من الرجال .

ولما انتهى إلى المدينـة وزع على أهلها كثيـراً من الذهب والفضـة ثم حمل إليه جواسيسه أن بعض رجـال حرب دسـوا عليه عنـد شيخ الحـرم في المدينة واتفقوا معه على مهاجمة المـدينة ليتسنى لشيـخ الحرم ومن والاه في المدينة أن يثوروا في داخلها ، فلما تبين سرور الأمـر احتاط لـه واحتال حتى استولى على قلعة المدينة فمكن لنفسه واستطاع أن يهزم خصومه ، وأن يقبض على شيخ الحرم وخمسين من أتباعه ويسيرهم إلى مكة بعد أن أعلن عزل شيخ الحرم[3] .

(١) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ ـ ٥٠/ ط ٢ .
(٢) عين كانت إلى عهد قريب بأسفل وادي نعمان ، ثم توقفت .
(٣) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ ـ ٨٨ .

سرور يتحاشى العودة من ديار حرب

وفي عودة الشريف سرور من المدينة ترك الطريق الذي يمر بقبائل حرب وفي نفسه أن يعود اليهم في حملة أقوى ، واتجه نحو الجنوب الشرقي حتى وصل إلى الطائف ومنها إلى مكة[1] .

وظلت فكرة الحملة على حرب مرة ثانية تراوده فلما كانت سنة (١٢٠١) أرسل إلى قبائل هُذَيل وَثَقِيف وعُتَيْبة فجمع منهم جيشاً حاشداً واستنفر الأشراف فخرجوا في نصرته وقد قيل : إنه كان ينثر الذهب بين المتطوعين المقاتلين وإنه جعل لكل من قطع رأساً خمسة مشاخص[2] ، فنشطت القبائل للعمل معه ولما وصل بجيشه إلى مستورة بين رابغ والمدينة أرسل من يغزو جبل صبح حتى احتله ، ثم اشتبك مع بطون حرب عدة اشتباكات كان له فيها الظفر ، وملك (الفرع) ثم (بدر) ثم توجه إلى ينبع النخل فاحتله ثم عاد إلى بدر وتوجه إلى الخيف فملكه[3] .

واشتد القتل في هذه المواقع وفي مواطن غيرها كثيرة وكثر عدد الأسرى الذين كان يبعثهم إلى مكة مصفدين ، ولما أيقن باستتباب الأمر له في هذه الديار توجه إلى المدينة وقد وجد الحكم فيها مطمئناً فأقام فيها بضعة أيام ثم عاد إلى مكة عن طريق ديار حرب فلم يصادفه شغب[3] .

السباعي يعلق على هذه الحوادث

وعلق الاستاذ المؤرخ أحمد السباعي على هذه الحوادث فقال : وانه ليخالج النفس في أمر قبيلة حرب ما يخالجها ، فإن هذه القبيلة على وفرة عددها وكثرة بطونها وشدة بأسها كادت تكون صالحة في كل وقت لأن تعد

---

(١) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ ـ ٨٨ .

(٢) نفس المصدر ج ٢ ـ ٨٨ ، ٨٩ . وقل أن نجد قبيلة أو شعباً تعرض لمثل هذا الاضطهاد فثبت في دياره لا يتزعزع ، فإذا كان هذا عمل الأمراء فإن الضغط يولد الانفجار .

(٣) نفس الحاشية السابقة .

ذخيرة تعتد البلاد بها وتستفيد من سواعد بنيها في الأعمال المنتجة لو وجدت فيما سلف من أجيال التأريخ من يعلمها ويعتني بشأنها في الحياة .

إن في جزء كبير من أراضيها تربة صالحة للزراعة ولو وجد أصحابها من يعدهم للزراعة وفيما عرف من نشاط بنيها وصبرهم على قسوة الحياة ما يؤهلهم لكثير من الأعمال الاستثمارية لو وفق لهم ولأمثالهم في جميع أقطار البادية من يقودهم إلى الأعمال المفيدة .

ولكنا تركناهم يتضورون جوعاً في قفار البادية وأجرينا عليهم الصدقات حتى ألفوها ثم اتخذوها قاعدة لمعاشهم . ثم لا نلبث أن نمنع عنهم ما عودناهم فنثير روح الشر في نفوسهم ونهيئهم للطغيان حتى إذا طغوا في سبيل أن يعيشوا كما نعيش اعتبرناهم عتاة خارجين على النظام ، وقام مثل سرور ليجرب فيهم حديده وناره وبذلك ننسى مكان الظلم في أساس البحث ونتغافل عن الحقائق الصحيحة فيه[1] .

قلت : هذا قول السباعي المؤرخ المحايد الذي يحلل الحوادث فيبحث عن مسبباتها ويتعرف على نتائجها ، ولعمر الحق لقد قال الحق ولم يبق لي بعده تعليق فقد قطع قول كل خطيب .

أمير الحج المصري ينجو بجلده

وفي سنة (١٢٠٠) خرجت بعض القبائل من حرب على أمير الحج المصري فأسر نفراً منهم وأمر بكيهم بمحاور محماة في خدودهم ليبقى ذلك وسماً يعرفون به ، فتشفع فيهم بعض مشايخهم فأبى وأجرى عملية الوسم ، فصاح صائحهم « يا لقبائل حرب »[2] فاجتمعوا من كل واد واعملوا السيف في الحملة المصرية ومن يتبعها من الحاج حتى لم ينج منها إلاّ من استطاع الهرب وكان أمير الحج أحد الهاربين .

---

(١) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ ـ ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) صيحة حرب كانت (حرب ياربعي) .

قلت : وقد حكى لي أحد المعمرين عن شاهد عيان ، فقال : لقد تشاور مشايخ حرب قبل الهجوم على العسكر المصري فقرروا أن يطلبوا من الحاج الابتعاد عن العسكر فنادى مناديهم « حَوْزَه يا حجاج حَوْزَه » ولكن أمير الحاج المصري أوهمهم بأن القبائل تريد عزلهم لنهبهم ، وأكد لهم أن ما معه من جيش قادر على حمايتهم ، وتجاوز ذلك فوزع عليهم الأسلحة فأخذوا يصبون البنادق إلى رجال القبائل وهم في ثياب الإحرام . وكان سبب هذه الواقعة منع أمير الحج المصري صرف مخصصات بني حرب المقررة سنوياً .

والنجديون أيضاً يغزون حرباً

وفي سنة (١٢٠٧) غزا حجيلان بن أحمد أمير ناحية القصيم بجيش من أهل القصيم وغيرهم فأغار على بني عمرو وهم من بوادي حرب فقتل عليهم رجالاً وأخذ إبلاً[١] .

حرب تنضم إلى السعوديين

ولما أهل موسم الحج في عام (١٢١٩) كان عدد الحجاج فيه قليلاً يصحب المحمل المصري والشامي وكانت مكة محاصرة من جميع الجهات من القبائل التي انضمت إلى السعوديين وفيهم قحطان وزهران وغامد وكثير من قبائل حرب وقريش وهذيل ولحيان[٢] والجحادلة وكثير من الأعراب المتاخمين لمكة غير هؤلاء وقد قطع الماء عن مكة بفعل المهاجمين ولم يقف على عرفات أحد من أهالي البلاد[٣] .

حرب أهل المدينة ينضمون إلى آل سعود

وفي حوادث سنة (١٢٢٠) يقول ابن بشر بنصه :

(١) عنوان المجد ج ١ ، ص ١٠٨ .

(٢) لحيان : بطن من هذيل .

(٣) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ ـ ١٣٣ .

وفي أول هذه السنة قبل مبايعة غالب بايع أهل المدينة المنورة سعوداً على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وهدمت جميع القباب التي وضعت فيها على القبور والمشاهد وذلك أن آل مُضَيَّان رؤساء حرب وهما بادي وبداي ابني بدوي بن مضيان ومن تبعهم من عربانهم أحَبُّوا المسلمين[١] ووفدوا على عبد العزيز وبايعوه ، وأرسل معهم عثمان بن عبد المحسن أبا حسن يعلمهم فرائض الدين ويقرر لهم التوحيد . فأجمعوا على حرب المدينة ونزلوا عواليها، ثم أمرهم عبد العزيز ببناء قصر فيها فبنوه واحكموه واستوطنوه ، وتبعهم أهل قباء ومن حولهم وضيقوا على أهل المدينة وقطعوا عنهم السوابل وأقاموا على ذلك سنين وأرسل إليهم سعود وهم في موضعهم ذلك الشيخ العالم قرناس بن عبد الرحمن صاحب بلد الرس المعروف بالقصيم . فأقام عندهم قاضياً معلماً كل سنة يأتي إليهم في موضعهم ذلك . فلما طال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود من حسن قلعي وأحمد الطيار والأعيان والقضاة وبايعوا في هذه السنة[٢] ؟

وقعة الخيف

وفي سنة (١٢٢٦) وصلت إلى الحجاز حملة محمد علي باشا والي مصر بقيادة ابنه طوسون فاحتلت ينبع فجهز سعود بن عبد العزيز أمير نجد جيشاً بقيادة ابنه عبد الله فسار بهذه الجيوش ومن ضمنها افناء من حرب حتى نزل الخيف القرية المعروفة بوادي الصفراء . ويقول ابن بشر : واجتمع معه من الجنود ثمانية عشر ألف مقاتل وثمانمائة فارس ، ولما نزل عبد الله بالخيف أمر علي مسعود بن مضيان ومن معه من بوادي حرب وجيش أهل الوشم أن ينزلوا في الوادي الذي في جانب منزلهم الذي هم فيه مخافة أن يأتي معه دفعة من الترك فيفتكوا بالمسلمين ويخفرونهم ثم ان العساكر المصرية والتركية زحفت على المسلمين (!) وأقبلت عليهم فأرسل إليهم عبد الله طليعة جيش

(١) المسلمون في عرف كتاب نجد القدامى هم أتباعهم ومؤيدوهم .

(٢) عنوان المجد ١ ـ ١٤٤ .

وفرسان واستعد لهم الترك . وحصل على المسلمين هزيمة[1] وقتل اثنان وثلاثون رجلاً فنزل عسكر الترك مقابل عسكر المسلمين فالتقى الفريقان وجعل عبد الله على الخيل أخاه فيصل بن سعود وحباب بن قحيصان المطيري . إلى أن يقول :

وأقاموا على ذلك نحو ثلاثة أيام فأرسل عبد الله بن سعود ابن مضيان ومن معه من حرب وأهل الوشم وأمرهم أن يحملوا على الترك فأقبلوا وصاروا أول حملة عليهم مع جملة جنود المسلمين فانهزمت العساكر المصرية لا يلوي أحد منهم على أحد ، وانكشفوا عن مخيمهم ومحطتهم ، وولوا مدبرين وتركوا المدافع وهي سبعة والخيام والثقل والرحايل وكثير السلاح وما في محلهم من جميع آلات الحرب والذخائر . وكانت هذه الوقعة في العشر الأواخر من ذي القعدة في هذه السنة .

تأرجح القبائل بين القوى والقصر

وفي حوادث سنة (١٢٢٧) نجد القوات المصرية تعود أقوى مما كانت فتحتل ينبع فتتبعها جهينة ، ثم تستولي على وادي الصفراء فتتبعها حرب . وظلت هذه الحملة تحتل مدن الحجاز الواحدة تلو الأخرى فتتقدم إلى نجد فتهدم الدرعية عاصمة آل سعود وتقضي على ملكهم ردحاً من الزمن .

وفي هذه الحملة يقول السباعي : وقد جهز له ـ يعني طوسون ـ أبوه جيشاً في آخر شهر المحرم عام (١٢٢٧) فاستطاع أن يستأنف به احتلال ينبع ويجعل منها مستقراً لقيادته يتلقى فيه الامدادات من أبيه ويرتب خططه الهجومية . ومن ثم شرع يكتب سراً إلى غالب في مكة وكبار مشايخ حرب ورؤساء القبائل حتى استوثق من معاونتهم وحتى جاءت الانباء من غالب ـ والي مكة ـ في مكة انه سيعمل من جانبه لنصرتهم ضد السعوديين .

---

(١) والغريب ان القوتين كانتا تتحاربان وكل منهما تدعي أنها باسم الإسلام ! .

وأخذت قيادة الجيش المصري تصب أموالها وهداياها للعربان في ينبع والبوادي صباً . فمن ذلك أنهم اعطوا كبير مشايخ حرب مائة ألف ريال فرنساوي لتوزيعها على القبائل وقد خصه من ذلك ثمانية عشر ألف ريال ورتبوا له رواتب شهرية كانت تصرف له دون ابطاء فخفت قبائل حرب لمساعدة المصريين وتقدم رجالهم أمام الجيش حتى أدخلوهم المدينة في ٢ ذي القعدة من السنة المذكورة بعد أن قبضوا على أميرها السعودي علي بن مضيان[1] .

أهل القصيم والجبل يغيرون على حرب

وفي سنة (١٢٢٩) هـ غزا حجيلان بن أحمد أمير القصيم ومحمد بن علي أمير جبل شمر في جمع قرابة ستمائة على قبيلة حرب على الحناكية على رأس عياد الذويبي فنزل الغزاة قرب الماء فتنادت لهم حرب فأوقعوا بهم الهزيمة وقتلت منهم مقتلة عظيمة وغنمت خيامهم وأثاثهم وكثيراً من ركابهم[2] .

حرب مع ابراهيم باشا

وفي عام (١٢٣١) بدأ الخلاف يستأنف سيرته بين محمد علي باشا والسعوديين ذلك أن رجالاً من أهل القصيم والبوادي اتصلوا بصاحب مصر فاغروه فيما يبدو بالتوجه إلى ديارهم ، فجهز جيشاً إلى نجد بقيادة ابنه إبراهيم باشا وكان طوسون قد توفي على أثر عودته من مكة .

وسار إبراهيم باشا بجيوشه إلى أن نزل المدينة ثم سار إلى الحناكية فانضم إليه الكثير من قبائل حرب وعتيبة ومطير وغيرهم[3] .

---

(١) السباعي ٢ ـ ١٤٠ ـ ١٤١ . وهكذا نرى حرباً في هذا النزال منهم من ينضم إلى الجيش المصري كابن عسم وقومه ومنهم من يدير المدينة لابن سعود كعلي بن مضيان .

(٢) ابن بشر : ١ ـ ١٧٢ .

(٣) تأريخ مكة للسباعي : ٢ ـ ١٤٤ .

وقعة بين حرب وعنزة

وفي سنة (١٢٤٠) غزت جموع من مطير على رأس فيصل الدويش وابن مضيان في حرب وعسكر من الترك غزت مشعان ابن مغيليث بن هذال وقبائله من عنزة فقتل ابن هَذَّال في هذه الوقعة[١] .

حرب والشريف يحيى بن سرور

وفي سنة (١٢٤٢) هـ خرج الشريف يحيى بن سرور مطالباً بإمارة مكة فسار في البادية ليظهر ارتحاله إلى مصر ، فعرج على بدر فاجتمع فيها بشيوخ حرب وطالبهم بنصرته ، فوافقوه وأطاعوه . فأسرع رئيس الحامية العسكرية المصرية في مكة فنصب الشريف عبد المطلب بن غالب أميراً للبلاد وكتب بذلك إلى مصر بطلب الموافقة .

ويعلق الأستاذ السباعي على ذلك فيقول :

ومن المظنون أن رئيس الحامية في مكة لم يفكر في تنصيب عبد المطلب إلَّا بعد أن علم بأن قبائل حرب بدأت تجتمع لنصرة يحيى وكأنه أراد بذلك أن يشعر القبائل من حرب وغيرها أنهم لا يهاجمون في مكة إلَّا شريفاً من أمرائهم ، تخفيفاً لحدة ثائرتهم .

مناخ المربع

وفي سنة (١٢٤٩) هـ وقعة مناخ المربع ، قال ابن بشر : وفيها مناخ المربع بين مطير وأتباعهم وبين عنزة وأتباعهم والمربع ماء معروف من مياه الشرب قرب بلد المذنب ورئيس مطير إذ ذاك محمد بن فيصل الدويش المكنى أبو عمر وأخوه الحميدي ، واجتمعت قبائل مطير ومعهم بنو سالم من حرب وقائدهم ذياب بن غانم بن مضيان وسلطان بن ربيعان وأتباعه من عتيبة وغازي ابن ضبيان وأتباعه من الدهامشة من عنزة ومزيد بن مهلهل بن هذال ومعه قطعة

(١) عنوان المجد : ٢ ـ ٢٠ .

من آل حبلان من عنزة ، هؤلاء اتباع مطير ويشربون من عين الصوينع . وأما عنزة وأتباعهم فرئيسهم المقوم لهذا الأمر زيد بن مغيليث بن هذال ومعه قبيلة من آل حبلان وقاعد بن مجلاد وقبيلته من الدهامشة والغضاورة من ولد سليمان وابن وضيحان وقبيلته ، من الصقور وصحن الدريعي بن شعلان وقبائله من الرولة ، هؤلاء قبائل عنزة ومعهم من غيرهم بنو علي من حرب ورئيسهم الفرم والبرزان من مطير ورئيسهم حسين أبو شويربات وعدوان بن طوالة وقبيلته من شمر . هؤلاء مقابلون لضدهم على الثلما الماء المعروف . وإنما بسطت عدهم وتسميتهم لأن هذا المناخ جمع العربان وتنافرت فيه القرابات كل له شأن فوقع بينهم الحرب الشديد الذي يشيب من هوله الوليد وتبارزت فيه فرسانهم ، وتعانقت شجعانهم وعملوا لأهل البنادق المتاريس ، فعلا دخان البارود بينهم ودام كل لضده حارس ، وعقلوا إبلهم في هذا المناخ حتى أكلت الدمن وغلا الطعام حتى بيع عندهم بأوفر ثمن ، واستمر ذلك المناخ والقتال نحو أربعين[١] ، ثم ولت بعد ذلك قبائل عنزة منهزمين[٢] . انتهى قول ابن بشر .

قلت : وهذه الحرب من الحروب المنكرة عند القبائل إذ انضم كل قبيل إلى أعدائه التقليديين ضد بني عمه ، ولا بد أن هناك أسباباً لهذا التحالف لم يوردها المؤلف ويبدو من سياقه أنه لا يعلم السبب هو أيضاً .

محمد علي باشا يجرد على حرب

وفي سنة (١٢٥٥) عصت بعض القبائل من حرب فجرد عليها محمد علي باشا حملة من مصر قوية بقيادة سليم باشا اطزبير فسارت الحملة حتى عسكرت في الغاربة والخيف ثم تغلبت على كثير من الخيوف فنهبت ما فيها وأحرقت زروعها ونخيلها وشتتت شمل المقاتلين حتى لاذوا بالفرار وتحصنوا برؤوس الجبال وشرعوا يقطعون الطرق في جهات متفرقة من باديتهم .

(١) كذا في الأصل ولعله يقصد أربعين يوماً .
(٢) عنوان المجد ج ٢ ـ ٥٠ ، ٥١ .

وظلت الحملة تعسكر فيما امتلكت من الخيوف طيلة عام ١٢٥٥ وبعض عام ١٢٥٦ هـ وقاست المدينة المنورة من جراء انقطاع الطرق في هذه الأثناء ضيقاً شديداً واشتد غلاء الأسعار فيها حتى بلغ قيمة الأردب من القمح ثلاثين ريالاً[١] .

ضرب حرب على يد الشريف محمد بن عون

في سنة (١٢٥٦) تم الاتفاق بين العثمانيين ومحمد علي باشا بأن تعود الأمور في الحجاز إليهم ، وكان الشريف محمد بن عون يقيم في مصر فجهزه محمد علي باشا إلى الحجاز والياً لها فنزل ينبع ثم غزا منها مواطن حرب فضربهم ضربة أليمة .

والسباعي يعلق مرة أخرى على أوضاع حرب

ويقول الأستاذ أحمد السباعي مؤرخ مكة في عهدنا :

ما كانوا يستحقونها (الضربة) في نظر التأريخ لو وجدوا فيما سلف من عصورهم من يعلمهم الرشاد ويحسن توجيههم إلى خير الأمور ، ولنا أمل أن يصلح التأريخ أغلاطه فيما سلف بهذه المدارس التي بدأت تعطي ثمارها في رابغ والمسيجيد وكثير من القرى وأن تعد هذه القبائل إعداداً يفيد البلاد وينفعها[٢] . انتهى قول السباعي .

قلت : أظن الأستاذ كتب ذلك قبل أزيد من عشرين سنة وقد أعطت اليوم هذه المدارس أكلها فتخرج منها العديد من أبناء حرب فصار منهم قادة برتبة فريق وأساتذة يحملون شهادة الدكتوراه وكتاباً وأطباء ، وهذا دليل على أن في قبائلنا المادة الصالحة إذا وجدت العناية والتوجيه .

---

(١) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ ـ ١٥١ .
(٢) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ ص ١٥٢ .

عبد المطلب يغزو حرباً

وفي مستهل عام ١٢٦٨ هـ كان والي مكة الشريف عبد المطلب بن غالب وهي ولايته للمرة الثانية ، فعصت عليه بعض قبائل حرب فحمل عليها فأطاعته فبنى في ديارهم قلاعاً ، وهي : قلعة بدر ، وقلعة الحمراء ، وقلعة الخيف ، وقلعة بئر عباس ، وقد أقام فيها بعض العساكر لحماية تلك الجهات[١] .

غزو الفوّارة والدفينة

وفي سنة (١٢٦٨) هـ خرج محمد بن ناصر من المدينة في تجريدة من الأتراك ومعه كثير من قبائل حرب ، فأغار على ابن سقيّان من بني عبد الله ، على الفوارة[٢] ، وأخذهم ثم رجع إلى المدينة وبعد ذلك بأيام ، خرج محمد ابن ناصر المذكور من المدينة ومعه عساكر كثيرة، وتبعه كثير من حرب ، فأغار على العضيات جماعة الضيط من عتيبة على الدفينة فأخذهم ثم رجع إلى المدينة ، وذلك في رجب من السنة المذكورة[٣] .

وقعـــة ساق

وفي سنة (١٢٧٤) تناوخ عتيبة وحرب بالقرب من جبل ساق فحصل بينهم قتال شديد وصارت الهزيمة على عتيبة ، وقتل من عتيبة نحو ستين رجلاً ومن حرب نحو خمسين رجلاً[٤] .

عصيان بعض بطون من حرب

وفي عام (١٣٠٠) عبث بعض المفسدين من قبائل زبيد وبشر ومعبّد

---

(١) نفس المصدر : ١٦١ . ولا زالت بعض هذه القلاع ترى آثارها .
(٢) قرية بالقصيم ، أنظر تحديدها في كتابي (الرحلة النجدية) .
(٣) عقد الدرر ص ٥ ذيل ابن بشر . والدفينة : قرية بين المويه وعفيف .
(٤) نفس المصدر ١٦ . وساق : جبلان بنجد ، ولم يبين المؤلف أيهما المقصود .

وسُليم[1] بالأمن وقطعوا طريق القوافل بين جدة ومكة وذلك في رمضان من السنة المذكورة ، فجهز الشريف عون جيشاً لقتالهم ففروا إلى عسفان فأدركهم وأوقع بهم حتى أطاعوا له .

حرب والحسين بن علي

في ٦ شوال سنة ١٣٢٦هـ عين الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين العبدلي من أحفاد أبي نمي محمد بن بركات ، عُيّن أميراً للحجاز فوصل إلى جدة في ٩ ذي القعدة من السنة المذكورة . ولعله منذ ذلك الوقت كان يخطط للثورة ضد العثمانيين فأخذ يستميل القبائل القوية في الحجاز مثل قبيلة حرب وعتيبة ومطير وغيرها . وفي سنة ١٣٢٩ كان الإدريسي قد أوعز إلى أعوانه ومؤيديه بالهجوم على « أبها » قاعدة عسير ، فكلفت الحكومة العثمانية الحسين بالعمل على فك الحصار عن قواتها في أبها ، ويقول صاحب الرحلة اليمانية : فامتثل للأمر الشاهاني وجمع جيشا من الأشراف والعرب : من قبائل عتيبة ، ومطير ، وابن الحارث ، والبقوم ، وسبيع ، وقبائل حرب . وإنما اختص هؤلاء القبائل بالتوجه معه لأنهم فرسان مدربون . وفي مكان آخر يذكر أن حملة الأثقال لهذه الغزوة كانت مكونة من ألفي جمل لقبيلة حرب[2] .

وقد جربت بعض قبائل العصيان على الحسين فتجمعت قرب الهدة قبائل من بني عمرو فجهز لها جيشاً بقيادة أحد الأشراف الحُرَّث فجرت موقعة بين الطرفين على آبار أم الذُّبيح جنوب عسفان ، على ٥٢ كيلاً شمال مكة ، ثم سويت المسألة صلحاً سنة ١٣٣٣هـ . وهذا دليل على أن الحسين لم يرد ردع هذه البطون لئلا يغضب بذلك قبائل حرب . ومما يروى عن الحسين في إعجابه بقبيلة حرب وتودده إليها أنه كان يردد على مسامعهم : ما حرب إلّا بحرب ، وحرب حرابة الدول .

(١) هم بنو سليم بن منصور من القيسية ، ومنازلهم بعيدة من هذا المكان ولا تدعهم حرب في تلك العصور يمارسون أي نشاط في هذه الديار ، إلا إذا كان باتفاق مسبق .
(٢) الرحلة اليمانية ص ١٢ ، ٥٠/ ط ٢ .

حرب والثورة العربية الكبرى

لقد كان الحسين يعد حرباً جيشاً من جيوشه وتوثيقاً لهذا الهدف عين الشريف محسن بن أحمد بن منصور من ذوي عبد الكريم شيخاً لمشايخ حرب فجمعهم عليه وجعله يمارس سلطته قبل بدء الثورة بزمن يكفي للالمام بنفسيات وشؤون هذه القبائل ، وفي التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤ هـ ١٠ حزيران ١٩١٦ م أطلق الحسين رصاصته المشهورة إيذاناً ببدء الثورة ، وفي العاشر من تموز هاجم الشريف محسن جدة بقوة يبلغ عددها أربعة آلاف محارب وهم طبعاً من حرب ، وعاونه في ذلك بوارج انجليزية وفي ١٦ تموز أي بعد ٣٧ يوماً من بدء الثورة سلمت حامية جدة ، وكان عدد العسكريين الذين استسلموا ١٣٤٦ جندياً و ٤٧ ضابطاً[1] . .

أول نصر للثورة العربية الكبرى على يد حرب !

وكان أول انتصار ناله العرب في جدة ، وتحول العرب على الأثر إلى الحامية التركية في مكة المعتصمة في قلعة (جياد) فصوبوا إلى القلعة المدافع التي غنموها في جدة[2] .

قبيلة حرب كانت العمود الفقري للثورة العربية

والحقيقة أن هذه القبيلة كانت بمثابة العمود الفقري للثورة العربية الكبرى . فقد قال لي من اشترك في الثورة من غير حرب : لقد كنا نرى المخيم والمخيمين لا يخالط حرباً فيها مخالط . ولقد كان كثير من الغزوات يتكون جميع أفرادها من هذه القبيلة وقد استمرت تغذي الثورة وتنافح عنها وتسندها إلى أن دخل أبناؤها دمشق واستوطن كثير منهم في عمان ودمشق وكثير من قرى الشام . ولو أن حرباً وقفت في طريق الثورة لأخرتها كثيراً ولربما

(١) الحرب العالمية الأولى ج ٣ ص ٩١ ، ٩٢ .
(٢) الحرب العالمية الأولى ج ٣ ص ١١٥ .

قتلتها في مهدها ولكن هذه القبيلة أخلصت للثورة حتى أنها لم تلتفت لأحد أشياخها وهو حسين بن مبيريك شيخ رابغ الذي ناصب الثورة العداء وكان يميل إلى الترك[1] . ويجب هنا أن ننوه بأن جميع قبائل الحجاز شاركت في الثورة وقد اختفت بينهم الحزازات القديمة والثارات القبلية .

والواقع أن جيش الثورة كان يبعث على العجب ، فقد كان يغمر الإيمان رجاله الذين انتظموا جماعة واحدة حول فيصل[2] ، يقاتلون في سبيل الحرية أشهراً عديدة دون ما تذمر ولا شكوى ، والذين كانوا يقولون أن العربي يحارب للمال يخطؤون كل الخطأ ، فقد كان الجندي البدوي العربي المحارب في الثورة ينال راتباً شهرياً محدوداً لا يزيد عن ليرتين انجليزيتين في الشهر الواحد ، وكان الترك يعرضون على العربي أكثر من ذلك فلا ينضم إليهم ، ولا يأبه لطلبهم ، وفي ذلك دليل قاطع على أن العرب في الحجاز كانوا يحاربون في سبيل استقلالهم ، وليس لغرض مادي[3] .

شهادة محايد

ولقد رأى لورنس بعيني رأسه عائلة يتناوب أفرادها القتال لأنها لم تكن تملك غير بندقية واحدة ، فكان الشقيق يتناوب مع شقيقه حمل السلاح أياماً ليقوم بواجبه في الدفاع عن أرض الوطن[4] .

حرب تشن على الترك حرب عصابات

وعندما وصل فيصل بجيوشه إلى ينبع استقر بها ردحاً من الزمن ، وكانت قبيلة حرب تحارب الترك حرب عصابات ، وترسل إلى فيصل بين الآونة والأخرى ما يقع في يدها من الذخائر والجمال[5] . ومعروف ما لحرب

(١) الحرب العالمية الأولى ج ٣ ص ١١٥ .

(٢) فيصل بن الحسين كان قائد جيش الشمال الذي استمر حتى دخل دمشق .

(٣) الحرب العالمية الأولى ج ٣ ، ص ١٢٣ و١٢٤ و١٢٥ .

(٤) و (٥) نفس المصدر .

العصابات من تأثير على العدو من إرهاقه وإدخال الفزع في نفوس أفراده مما يخفض روحهم المعنوية . وكذلك ما يقع لأفراد العصابات من تدمير أحياناً على يد كمائن العدو بالإضافة إلى صعوبة تموينها تموينا منتظماً ، فإذا أخذنا هذه النقاط وغيرها بعين الاعتبار أدركنا أن قبيلة حرب خدمت الثورة العربية الكبرى خدمة لم يخدمها غيرها ، وإذا عرفنا أن الثورة أدت في البعيد الأجل مكاسب للعرب ما كانوا ليحصلوا عليها دونها ، إذا عرفنا هذا كله فإن هذه القبيلة ـ بالنتيجة ـ خدمت العرب خدمة تتناسب مع موقعها وأرومتها العربية الأصيلة . فإذا كان التأريخ قد أخذ عليها في الماضي بعض الهنات فإنها قد عوضت وأطفحت المكيال .

القسم الثاني من تأريخ حرب

هو ما أسميته بالتأريخ العائم، أي غير المكتوب ، وهذا القسم يتمثل في أيامها مع القبائل المجاورة ، وقبل البدء بسرد هذه الوقائع نشير إلى مواقع هذه القبائل وأماكن سكناها حتى يتصور القارىء مواقع القتال ويستطيع الحكم على أسبابه .

تتصل بديار حرب ديار تسع قبائل عربية ، منها القوية والمتوسطة والضعيفة . وقد تعاملت قبيلة حرب مع جميع هذه القبائل ولها معها تاريخ يتناقله الأحفاد عن الأجداد وكأنه حدث بالأمس . ففي الجنوب تجاور قبيلة حرب قبيلتا هذيل وخزاعة ، فالأولى تضرب شبه دائرة حول مكة ، وكانت إلى القرن السابع الهجري تصل ديارها إلى وادي غُران شمالاً ، أما اليوم فيفصل بينها وبين حرب وادي مر الظهران . أما قبيلة خزاعة فانها قبيلة صغيرة تنقسم إلى قسمين : حضر يسكنون دف خزاعة بمر الظهران (٢٠ كيلاً شمال غربي مكة) ، وبدو يسكنون البر جنوب غربي مكة .

وفي الشرق يجاور حرباً ثلاث قبائل هي من الجنوب إلى الشمال على التوالي : عُتيبة : وهي إحدى أحلاف حرب وتسكن صدور أودية الهدة وغران . ثم تنقطع حدودها هنا لتصل بها في نجد حول وادي الجريب ، ورغم

هذا الحلف فقد حدثت بينهما أيام دامية . ثم بنو سُليم تجاور عتيبة في الحجاز من الشمال في صدور أودية أمج وقديد وكُليّة . ويتصل بها من الشمال قبيلة بني عبد الله من مطير في الحرة التي يسيل منها وادي رابغ . إذن هذه القبائل الثلاث تسكن الأرض المرتفعة التي كانت تسمى حرة بني سليم بينما تسكن حرب تهامة ، وهذا أعطى تلك القبائل ميزة استراتيجية مسيطرة ، بالإضافة إلى أن أرض حرب الخصبة كانت كثيرة الخيرات مما أطمع فيها جيرانها فأخذوا يشنون عليها غارات النهب .

وترتكز ديار حرب على البحر الأحمر غرباً وهذا أعطاها ظهراً دافئاً ومصدراً إضافياً للرزق هو صيد السمك .

وفي الشمال تتصل بحرب ثلاث قبائل هي : جهينة في ينبع إلى وادي الحمض وهي أيضاً من أحلاف حرب .

ثم قبيلة عنزة شمالاً حيث كانت تسكن المدينة إلى الحناكية وكانت أشد القبائل مضايقة لحرب فخاضت معها حرباً طاحنة حتى أجلتها في أواخر القرن الحادي عشر ، ولا تزال قبيلة عنزة تتصل بحرب حول وادي الجزل شمال غربي المدينة وفي الصحاري الواقعة شمال شرقي خيبر . ويتصل بديار حرب اليوم قبيلة هتيم التي تسكن الأرض الجبلية بين المدينة وخيبر وتمتد ديارها شرقاً في صدر وادي الرمة ، وهي قبيلة ليس لها خطر حربي ولم يحدث بينها وبين حرب أيام تذكر .

ثم تأتي قبيلة شمر وهي من القبائل القوية ، والعداء بينها وبين قبيلة حرب مستحكم ولهم قصص عجيبة مع بعضهم ، وتتصل ديارها بديار حرب في نجد شمال وادي الرمة .

وبعد أن ألقينا نظرة فاحصة على منازل هذه القبائل نبدأ في ذكر ما ورد إلينا منها على ألسنة الرواة كما أسلفنا .

أولاً ، أيام حرب وهذيل :

١ ـ مؤتمر عسفان

عندما أهل القرن التاسع كانت بنو حرب قد وصلت في زحفها جنوباً إلى غران ، وكان سكانه هذيل ، فحدثت بين القبيلتين مناوشات وحروب صغيرة فتنادوا إلى مؤتمر في عسفان ، يقول فيه شاعرهم :

جونا رجال البلادية وجو لحيان وهذيل[1]
وزبيد تركم على عسفان من قبل الطلوع

ومما قيل عن هذا المؤتمر أن الاتفاق تم فيه على ما يأتي :

١ ـ تجلو هذيل وحلفاؤها إلى ما وراء مَرّ الظهران وتسلم هذه الأراضي لحرب .

٢ ـ تتعهد كل منهما بعدم غزو الأخرى وتعقل ما يحدث من رجالها ، ولا تمرر عدواً على الأخرى .

٣ ـ تؤمن كل منهما قوافل الأخرى في ديارها .

فجلت هذيل عن الديار الواقعة بين وادي غران إلى مر الظهران فاستوطنتها قبائل من بني عمرو الحربية .

ويقال ان أمير مكة أرسل للمؤتمرين يخبرهم ان هذه الأرض « دولية » أي للدولة ، ولكن لم يلتفت أحد إلى قوله ! .

وظل هذا الاتفاق سائداً لم ينقض إلى أن أهل القرن الرابع عشر الهجري ثم حدثت أيام دامية بين القبيلتين في فخ ومنى وغيرها . ولقد استفادت القبيلتان من هذه المعاهدة ، والاتفاق دائماً خيراً من الشقاق ، فهذيل ظلت ـ كما ذكر المعمرون ـ قوافلها تروح وتغدو بين مكة والمدينة لا يعترضها أحد ، وهذه الميزة لم تكن لغير هذيل في تلك العصور ، فقد حرمت

---

(١) لحيان : احدى عشائر هذيل ، ولكن الشعر احتاج إلى هذا اللفظ .

حرب أن تسير قافلة في الوُسَيْط[1] دون أذنها وذمتها . وقد استفادت حرب من هذه الاتفاقية بأن ضمنت ترددها على مكة جماعات وفرادى ، ولم تكن هـذه الميزة أيضاً لغير حرب في تلك الحقب .

٢ ـ يـوم المقتلـة :

في عهد الحسين بن علي أمير مكة وقائد الثورة العربية الكبرى ، حدث أن تسابقت قافلتـان احداهمـا لهذيـل والأخرى لحـرب في المكان المسمى بـالمقتلة من وادي بلدح[2] بين مكة والشميسي (الحـديبية) فتـزاجـر قـائـدا القافلتين ثم تحاذفا بالحصى فثارت الفتنة فحـدثت مقتلة عظيمـة من الرجـال والجمال ، وقال لي أحد الذين حضروها ـ ونحن في مكتب قائمقام مكة[3] ـ : ان الغلبة كانت لحرب ، وأردف : وعندما أخبر الحسين بذلك فقيـل له : إن هذيلاً وحرباً أفنت بعضها في المقتلة . قال : خل الرجال تعرف الرجال ! .

٣ ـ غـزو في جـرول

وأغـار الهذليـون على جمال بني سـالم من حرب فـأخذوهـا ، فلحقها السالميون في مزدلفة ، فحماها الهذليون ، فعـاد السالميـون إلى مكة . وفي هذه الأثناء كان الشيخ صالح بن عسم يدخل مكـة من الزاهـر في أربعين من الهجن ، فأخبر فأسرع شرقاً بعـد أن أرسل من يصيـح في جرول (حـرب يا ربعي) ، وعندما وصل صالح المنحنى فاذا بالسالميين عائدين ، فصاح بهم : ماذا عملتِ يا سويلمة ؟! ـ تحقيراً لهم ـ فاخبروه . فقال : اتبعوني . وتكاثـر بنو حرب ، فلحقوا هذيلاً عند العلمين بين مزدلفة وعرفات ، فتناوخ القوم من صلاة الظهر إلى قبيل الغروب في ذلك السَّلَم وكان اليوم شديد الحـر ، ولما سمعت الجمال التي أخذها الهذليون رمي البنادق تجمعت في جبـل عرفـات

---

(١) الوسيط : تصغير وسط ، اسم يطلق على ما بين مكة والمدينة .

(٢) يسمى اليوم : وادي المقتلة .

(٣) رجل من هذيل لم احفظ اسمه .

ولم يفطن الهذليون لتهريبها بعيداً .

وقبيـل الغروب انهـزم الهذليـون تاركين الجمـال حيث كانت فـأخذهـا أهلها . وقد سألت شيخاً من هذيل عمن غلب في ذلك اليوم ؟ فقال والابتسام على فمه : (ومن يقدر في حرب ؟!) .

وكانت هذه الوقعة بعد المقتلة بعام أو عامين .

٤ ـ يـوم السوق الصغير

وبعد الوقعة المشار إليها سابقاً بعام اعتدى هذلي على حربي في السوق الصغيـر بمكة فقتله رمياً بالـرصاص . فتنـادت حرب وانحـازت هـذيـل إلى المعابدة فأدركتهم حرب إلى الغويرات من سفح ثبير وامتدت المعركة إلى منى ، فظلت آخر اليوم الأول وليلته ومعظم اليوم الثـاني وقتل فيهـا خلق كثير فـوقع القتل في هذيل حتى كان يخرج الخمسة والستة من الغار فيقتلون ! . هكـذا على مرأى ومسمع من الدولة ان كان هناك دولة في تلك الأيام . والأغرب من ذلك ما روى لي من حضرها . فقال : أخذت الحكومة التركية تمد قبيلة حرب بالسلاح والعتاد ، وأخذ الأشراف يمدون قبيلة هذيل بمثل ذلك . وهكذا ـ اذا صح ذلك ـ فبدلاً من أن تقوم الـدولة بـواجبها في حفظ الأمن وتضـرب على أيدي العابثين نراها تساعد على القتال في البلد الحرام الـذي حرمـه الله يوم خلق السموات والأرض[1] . فيا من ترفلون اليوم في هـذا الأمن وتتنقلون في جميع الديار دون خوف ولا سلاح ولا رفاق أيضاً ! يا هؤلاء أحمدوا الله على ما آل اليه حالنا بعد تلك العصور التي تستباح فيها الحرمات وتعتبر قتل النفس التي حرم الله الا بالحق شجاعة وفتوة .

وأنا والله لا أقول هـذا تملقاً لأولات الأمـور فأنـا والله أبعد النـاس عن ذلك ، وأكرههم له ، ولكنه الحق يفرض نفسه ، والله لا يستحي من الحق ، واللهم اني أسألك دوام هذه النعم وتبصير من لا يراها .

---

(١) هذا يذكرنا بما يحدث اليوم في بعض البلاد العربية ، نسأل الله العافية .

ثانياً ، أيام حرب وعتيبة

تعتبر قبيلة عتيبة احدى دعامتي شبابة ، وحرب الدعامة الأخرى ، وبينهما من قوة الصلات ماجعلني أنوه فيما سبق من هذا الكتاب إلى انني أعتقد أن بعض برقاً ـ إحدى فرعي عتيبة ـ هم من بني غالب بن سعد ، إخوة حرب . ورغم هذه الصلات فقد حدثت بين القبيلتين أيام قليلة ، منها :

١ ـ يوم ساق : وهو ما تحدثنا عنها في القسم الأول من هذا الفصل عن ابن بشر في حوادث ١٢٧٤هـ .

٢ ـ عدوة البحول أو عدوة ابن ثعلي .

في سنة (١٣٤٠) هـ أغار عبد الهادي بن ثعلي من المزاحمة من الروقة على قديد بعد أن أخذ مائة رجل من سليم كسنادة[١] ، فهاجم البحول سوق قديد الرئيسي فأحرقه وأكثر القتل في أهله ، وتوغل غرباً حتى وصل إلى القضيمة والدعيجية فنهبهما واحرقهما ، وعاد في اليوم التالي وقد تجمعت له قبائل حرب عند الحُمَيْمة ، وهو مضيق لوادي قديد قرب البحول ، فدار القتال بين الفريقين فانهزم عبد الهادي وكثر القتل في جيشه ، وكان يحسن به ألّا يعود من حيث أتى وكان لديه مخرج آخر هو وادي الخريق (الأخرم) ولكنه لم يأخذ درساً من اليربوع ، فدفع الثمن غالياً .

ويقال : عن عبد الهادي أنه كان يغير باسم طلائع ابن سعود .

٣ ـ يوم الهييشة

وقعة بين حرب وعتيبة سكان نجد معروفة عند أهل نجد كلهم ، حدثت في الهييشة أحد روافد وادي السر في نجد قرب نفي[٢] وتعرف بشقة بيت ابن

(١) السنادة : ناس يؤخذون ممن يكون الطريق عليهم كرهائن لحفظ ما يسميه العسكريون (خط الرجعة) . (٢) انظر كتابي (على رُبَى نجد) .

حُميد ، وكانت قيادة حرب عند ابن نحيت شيخ مزينة . وكانت في أول هذا القرن الرابع عشر ، ويقال ان القتل كثر فيها وكانت الغلبة لحرب . وفيها يقول شاعر حرب :

يرعون من عَبْلَهْ إلى حلّيت ... وشُبَيْرمه يردونها[١]
لعيون نوره بنت ابن نحيت ... اللي غشانا نورها

وقيل في سببها :

تراودت قبيلتا عتيبة وحرب ، فقالت عتيبة : نصبح حرباً في وادي الرمة ونحتله منهم . فقالت حرب : بل نقصر عليكم الطريق ونصبحكم في وادي الرشاء . فصبحتهم حرب ، وشق الحربيون بيت ابن حميد . وتسمى المعركة أيضاً « شقة بيت ابن حميد » فانهزمت عتيبة . ويقول الجملاء من حرب انهم هم الذين شقوا بيت ابن حميد ، وأخذوه بعد ذلك . ولهذه المعركة شهرة في نجد والرواية فيها متطابقة من القبيلتين ، لأن البادية لا زالوا يعتبرون أن من الفضائل والرجولة الاعتراف للخصم بفعله .

٤ ـ غزوات ناهس الذويبي

ويروي هندي بن ناهس الذويبي الذي توفي قبل سنوات ، عن أبيه ناهس انه غزا عتيبة أربعين غزوة كلها يرى منها المشف : جبل أسود يرى من الدفينة في الجنوب الغربي . ما انهزم في واحدة منها . وسمى ناهساً « لوفان » لكثرة غزوه ولوفه للقبائل المجاورة .

والحديث عن أيام القبائل وتتبعها يطول ولا بد أن ما خفي علينا أكثر بكثير مما ظهر . ولكن الجدير ذكره هنا ان قبيلتي عتيبة وحرب ظلت رغم ذلك صلاتها ودية ولا تزال .

(١) أماكن من نجد قرب ضرية .

ثالثاً ، أيام بني حرب وسُليم

١ ـ حرب البنت : فيما سبق من هذا الفصل حدثنا الهمداني عما حدث بين حرب وسليم عند نزول بني حرب أرض الحجاز . ولا بد ان تلك الحروب أضفت ذيولا بعد الهمداني وانقطاع الرواية من البادية لانقطاع الكاتبين عن ريادتها بسبب اختلال الأمن فيها .

ولكن الرواة من حرب يروون عن حرب قديمة ولعلها موغلة في القدم فأصبحت عندهم كالاسطورة تلك الحرب يسمونها « حرب البنت » ويقول رواة حرب : في زمن من الازمان فرضت سليم الشاة على حرب[1] وكانت تقدم بواسطة زبيد في دوران . وصفتها : رخل[2] بكر تقودها بنت بكر ويشترط أن تكون البنت بنت شيخ القوم فكان يعقد لذلك اجتماع سنوي فيقف القوم في صفين كل جهة حدوده ، فتقدم البنت تقود الرخل ، فيكون خروجها من صف القبيلة المفروض عليها هذه الأتاوة الغريبة التي يقصد منها اعترافها بضعفها ، فتخرج من عند الأمير قاصدة أمير القبيلة الفارضة لهذه الأتاوة حتى تسلمه الشاة من يدها ليده . فينهض بعد ذلك شيخ القبيلة التي قدمت الفتاة فيدعو أولئك إلى الغداء في بيوت قومه ! .

فظهر في زبيد شاب رأى ما يعمل قومه فحزن لذا واغتم ، فطلب شباب قومه ، وأخذ يدربهم على الكر بالجياد طيلة سنة حتى أنس منهم الكفاءة ، فرسم معهم خطة ، تتلخص فيما يلي[3] : يختارون نعجة حرون ، فاذا أرادت البنت قيادها تعجز عنها ، ليقوم رومي بن عسم ـ وهو اسم الشاب موضوع الحديث ـ فيسرع إلى معاونة الفتاة إلى أن يصل إلى شيخ سليم ، فاذا مد الشيخ يده لأخذ الشاة بتر يده بالسيف ، وفي هذه الحالة يكون رفاقه قد اسرعوا

(١) الشاة ، وتسمى في نجد الأخاوة : أتاوة يقدمها المستضعف للقوي الغالب اعترافاً منه بالتبعية .
(٢) الرخل : بكسر الراء : بنت النعجة .
(٣) حسب رواية الاسطورة .

إليه بالخيل ومن ضمنها فرسه هو .

ونفذت الخطة بدقة ، فنشبت حرب بين القبيلتين استمرت سنين طويلة ، دخلت بنو حرب على اثرها وادي قديد فامتدت المعارك إلى قرب الظبية ، ولما طالت عليهم الحرب طلبوا التحكيم ولكن النعرة منعتهم من الاتفاق إلا على حل غريب ، هو أن يستعيدوا القتال ومتى قتل أول رجل جعلوا مكانه حداً وينتهي الحرب . فقتل رجل من بني السفر من حرب عند دقم مقابل للظبية شمالاً فوضع حداً وسمي (دقم السفري) .

٢ ـ يوم لفت ، ويعرف في رواية حرب بـ (مقتلة الفيت) : في القرن الرابع تقريباً كانت بنو حرب قد احتلت قديداً[1] ، ثم تطلعت الى وادي أمج الخصيب ، فحشدت بنو سليم لمنع حرب من الوصول إلى خليص ، فتجمعت في لفت فسدته ، فاخذ حرب العطش فتقهقرت أول النهار ، ثم عادت من طريق الأخرم ـ نقب في حرة خليص ـ فطوقت بني سليم ووصلت إلى الماء فاحتلت الوادي .

٣ ـ يوم الملاقي : **ملتقى مسرين** نشب نزاع بين قبيلتي سليم وحرب على الحدود في هذه الجهة ، فتحاشدوا ، وتواقعوا عند ملتقى مِسْرَين ، وفي ذلك يقول شاعر سُليم :

أنا اللي هاضني وأطري علي بالي ... نهار في ملاقي مسر يطرونه
نهارُ زبيد جونا جمع هيّالي ... على الركبان والمزري[2] يشيلونه

ورد عليه شاعر حرب :

تمدح يا الطوير برد الامثال ... نسيتوا يوم سابركم تخلُّونه .

(١) ليست لدينا مصادر لتحديد التأريخ ، ولكن تسلسل الحوادث يفرض هذا استخلاصاً .
(٢) المزري : التعب .

عطية في اللُّصيِّب روس الاقـذال[1]   ونـاهد في الحـريرة كيف تنسـونه ؟

٤ ـ يـوم « أبو غَشَــى »

في سنة ١٣٣٥ هـ ـ على وجه التقريب ـ أغار طُفَيْشان البُقَيْلي في سرب من بني سليم ، فجزع مِسْرَين وانصب مع نقب أبي غشى الى صدر خليص ، فنذر به القوم ، ونشبت معركة قصيرة اشترك فيها من حرب : البلادية ، وبعض أحياء من زُبيد ، قتل على أثرها رجل من قوم طفيشان فانهزم عائداً بلا غنائم بعد أن أصيب بطلقة في مؤخرته .

٥ ـ يـوم العريمـاء :

أغارت بنو سليم على البلادية في (أبو حليفاء) فأخذت إبـلاً لهم ، وبعد زمن جاء من يقول للبلادية : هذه قافلة الفلانية ـ الذين أخذوا إبـل البلاديـة ـ عـائدة من جـدة في طريقهـا إلى سايـة وسيفارقهم (خَـويُّهم) المعبَّدي قبـل العريماء[2]، ـ حدود سليم ـ فتنادى من البلادَية ثلاثون رجلاً كان منهم والدي ـ رحمه الله ـ فسبقوا القافلة فكمنوا لها في ريع العريماء ، وهو ريع ضيق لا يسع إلا جملاً جملاً ، فاستولوا عليها ، وعندما قسمت الغنائم خص والدي جمـل محمل بالمتـاع ، وكان رحمـه الله ـ ديناً يعلم انـه محرم عليـه فرفض ذلـك ـ فأُعْطِيَ احدى الأرامل . كانت هذه الحادثة قبـل مولـدي بخمسة عشـر عامـاً حسب افادة والدي ، أي إنها في عهد الحسين بن علي ، ويظهر أن أحداً من الطرفين لم يشتك إلى الحسين الذي حذر القبائل من أعمال الغزو والنهب ، فقد كانت الشكوى تعد من العيوب ! .

٦ ـ يوم الهدة :

أغـارت بنو سليم على معبَّـد من بني عمرو في الهـدة ، وأخـذت لهم

(١) الأقذال : جمع قذلة ، وهي رأس الجبل .

(٢) الخوي : رفيق يجير بين من يرافقهم ومن يمر عليهم الطريق ، ومعبد : فخذ من حرب ، ولذا كان منهم المجير .

مـواشي ، وكان ذلـك في عهـد الحسين بن علي أيضـاً ، ولم تشأ مُعَبَّـد أن تشتكي لأن ذلك في عرفهم يعتبر جبناً وخوفاً من العدو . وفي هذه الوقعة يقول شاعر سليم :

عـدوا في الهـدة واحتــاشـوا الضين[1] والــرعيـان   وخــلوا دبـشــهـم خـالــيـاتٍ مـنـاشـيـره[2]

ولحقــوا مُـعَبَّــد ســربــةٍ تـشـرب الـدُّخــان[3]   سـريـعين في كـيـل الـفـرنـجي وتـذخـيـره

هـذا ما تيسَّـر جمعه من الأيـام التي حدثت بين القبيلتين سجلتهـا كما رويت لي لأن التأريخ أمانة ولا بد أن هناك أيـاماً لم تصلني اخبـارها . ورغم هـذه الحوادث البسيـطة فقـد ظلت القبيلتـان في منـاطق حـدودهمـا أصهـاراً واصدقاء وجيران حتى أن الأجنبي عليهما لا يظن انه يحدث بينهما حوادث . وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد كان والدي متزوجاً في سليم ، وتزوج فيها اثنان من أخوالي ، وكان يعدد لي والدي كثيراً من جيرانه السلميين في عهد ما قبل الحكم السعودي مما يدل على تقارب وتصافي القبيلتين .

رابعاً ، أيام بني حرب ومطير[4] :

يعتبر أكثر النسابين قبيلة مطير من بقايا غطفان ، وفي غير هذا المكان قد يكون لدي قول وشروح تضاف إلى أقوال أولئك النسابين[5] ، غير أن الحديث

(١) الضين : جمع كثرة للضأن ، أي ضئين .

(٢) الدبش : مجموع المواشي من غنم وغيرها .

(٣) الدخان هنا : البارود . أي لا يعمسهم دخان البارود لشجاعتهم ، وهم سريعون في وضعه في البنادق .

(٤) أنظر عن مطير كتابي « معجم قبائل الحجاز » .

(٥) أنظر ـ إن شئت ـ معجم قبائل الحجاز .

هنا عن قبيلة حرب ، وكل تطرقي لهذه القبائل لتوضيح علاقاتها مع بني حرب .

ومطير من القبائل المقاتلة لها أيام دامية مع سليم وعتيبة وحرب ، وقد قال لي أحدهم : أنه وأباه شهدا ثلاثين غارة من بني عبد الله من مطير على البلادية وحدهم ، كانت تقابل بمثلها من قبيلة البلادية .

ومن أشهر الأيام التي حدثت بين القبيلتين :

١ - يوم السوارقية

عدت بنو عبد الله من مطير فقتلت أربعة أبناء رجل واحد من البلادية ، فأخذ أبو القتلى يصيح في حرب ويؤلبهم سبع سنين ، فتجمع من حرب جيش لجب بقيادة أحد العسوم فهاجم بني عبد الله في السوارقية فأحدث مذبحة ظلت أظافر الرجال تجلجل كلما هبت الرياح ، وأخيراً اتفق الجانبان على صلح على أن يوضع حد حرب بطرف السوارقية ، أي أنه يقصي مطيراً من الحرة التي كانوا منها يسيطرون ويغيرون على حرب منها ، ورغم اعتراف مطير بهذا الحد وبقائه معروفاً إلى اليوم ، فإن حرباً لم تستول فعلياً على تلك الديار ، وفي هذه الموقعة يقول أحد البلادية :

انت حدك زار وأنا حدي مدوّر ووادي اللصاف

حدودنا القدمية

وليس هذا شعراً بالمعنى المعروف في أوزان البادية ، ولكن الرواة يستشهدون به ، ويقولون : الشاهد لا يخضع للنقد ، خاصة اذا أتى باسماء أعلام .

٢ - يوم في نجد :

كان أحد المطيريين متزوجاً في حرب ، فرحل بزوجته إلى ديرة مطير ، وفي مناقشة جرت بينه وبين زوجته قال لها : سأغزو قومك غداً وأرحلك أحد

جمال أبيك . وفي الصباح صبحت حرب قوم هذا الرجل على رأس محمد أبو الرؤوس الذويبي ، وسمي بذلك لكثرة ما قطع من رؤوس الرجال ، وكان سيفه يسمى (اللّويصق) وسيف الفرم يسمى (الفسقان) .

وكان المطيري مدار الحديث يمسك بولد له صغير فأخذ يناوله أمه مادا لها مؤخرة الولد فضحكت ، وقالت : وين البعير ؟ هذا ذنب الورع ! أي أين الجمل الذي قلت بالأمس سترحلنيه من جمال أبي ؟!

واحتدمت المعركة ، وكان مطيريان رديفان على ذلول فضرب محمد أبو الرؤوس الرديف فعزل رأسه عن جسمه فظل متمسكاً بيده في غزال الشداد[1] . ففر أمير مطير محمد الدويش[2] وفي ذلك يقول شاعر حرب :

محمد محمدنا ليا[3] جا اللزومي	يوم ان محمدكم تالي الجيش خلاه
من ضربته رأس المطير لهومي	متمسكاً بيديه ما فيه جمهاه[4]

٣ - يوم حياء :

كان بين البلادية وبني عبد الله (عاني)[5] فذهب البلاديون لموسم الحج ، فأغار ثلاثمائة من بني عبد الله على من تخلف من البلادية في ديارهم فصبحوهم يوم العاشر من شهر ذي الحجة فأخذوا مالهم ، وحلقهم من في الديار من البلادية ولكنهم عجزوا عن استخلاص ما بأيديهم . وفي ذلك يقول شاعر بني عبد الله :

---

(١) للشداد عودان ، يقال لكل منهما غزال .

(٢) قد سبقت الإشارة إلى أن الدويش من حرب .

(٣) ليا : إذا .

(٤) جمهاه : جمجمة .

(٥) العاني : هدنة بين المتحاربين مدتها سنة وشهران ، يكفلها شيخ القبيلة المطالبة بالثأر ، وقد يمدد العاني عدة مرات إلى أن يتم الصلح ، وقد يكف عند نهايته وفي عرفهم أن الإعتداء في مدة العاني عيب .

تـليمنـا ثـلاثميـه وهَيَّفْنـا عَـدَى الـقِـرْيَـان
وثَمْـره يـوم جينـا بـالـركـايب ضـادق واديهـا

وشَدَّوْا من تمايه يـوم سمعـو طـاري النُّقْضَـان[1]
وحلوا في حيـا ليـلة عشـر مَـذْرِي حـراويـهـا

وجيناهم شُريق الشمس يوم المال في المـرحان[2]
وزَفَّيْنـا أمهـات البـاب[3] مـع ضين[4] يبـاريهـا

ولحقـونـا البِـلاَدِيّـة كمـا ثِـعْـلِ من الامـزان
لـكن ألاد عَبَّـاد الـدَّيـاقي مـن يـواليـهـا[5]

ورد عليه شاعر البلادية قائلاً :

مشينا للمـواسم[6] يـوم عـانيها على الـرُّبعـان[7]
حُليـل[8] الـرَّبعـة اللي بـوقهـا جـافي عـوانيهـا

وحنـا لـو درينـا ان مـا سـد الـوجيـه أمـان
يبلنـا[9] في المخـافـة يـا محمـد مـا نخليهـا

٤ ـ يـوم الريـان :

أغارت بنو عبد الله على بني عمرو في الـريان من وادي الفـرع ، وكان وقت صـرام النخل ، فـاستنجد بنـو عمـرو بمخلف أهـل خضـرة ، فـأصبـح

---

(١) تحرك الغزاة .

(٢) جمع مراح ، مكان مبيت الماشية .

(٣) الباب : وسم البلادية على الإبل ، عدا العرادات فوسمهم الباكور .

(٤) جمع كثرة للضأن ، (ضئين) .

(٥) ألاد عباد : بنو عبد الله من مطير .

(٦) المواسم : المقصود بها الحج . ويسمون ذي الحجة (الموسم) .

(٧) الربعان : من شيوخ بني عبد الله .

(٨) حليل : كلمة تهكم معناها تعيش أو تسلم ، مع السخرية .

(٩) يبلنا : إبلنا .

العبـدليون بين نـارين فقتلوا إلا من فر بمفـرده ، وغنمت حرب ركـابهم ومن سلالتها اليوم العبدليات مع بني عمرو وأصلها عمانيات ، والعمانيات من أصل ركاب العرب . ولا زالت بنو عبد الله بينهـا وبين حرب فتـور ظاهـره العلاقـة الحسنة ، ذلك ان ديار حرب تتحكم في الطرق إلى مكة والمدينة وجدة وحتى مدن القصيم ، ومجاهرتها بالعداء يعود بالضرر على القبيلة المعاديـة وخاصـة مـطير التي لا طـريق لهـا إلى هـذه المـدن الا عن طـريق أراضي حـرب أو عتيبة[1] .

٥ ـ يـوم الـشراء :

أغارت بنو عبد الله على البلادية ليلاً في الشراء ، فنذرت بهم فقتل من بني عبدلله نفر وأسر أميرهم من الربعان . ثم من عليه البلادية فأطلقوا سراحه .

خامساً ، أيام حرب وجهينة[2]

عندما وصلت حـرب إلى هذه المنـطقة كـانت جهينة تسكن إلى قـرب المـدينة المنـورة في إضم وجبال الفقـرة والفقارة ومـا سال منهـا ، وتدريجيـاً احتلت حرب هذه الأماكن ، ولا بد أن أياماً دامية حدثت قبل جلاء جهينة عنها غير ان التأريخ الموغل في القدم يضيع من الرواة بالتدريج وأحياناً يقتلونه عنية إذا تحسنت العلاقات بين قبيلتين وخافوا أن يثير بينهما الشـر ، ذلك أنهم لا يعرفون من أمانة التأريخ إلا ما يثيرون بها حماس أجيالهم ، وكثيراً ما يبالغون فيما فعله فيهم الخصم لترسيخ العداوة ضده .

وما حصل مع جهينة هو حسن الجوار ثم التحـالف . فخمدت قصص الحرب بينهما فضاعت . غير ان هـذا كله لم يمنع وقـوع وقائـع كان بعضهـا

---

(١) كان هذا فيما سبق من عهود ، أما اليوم فقـد ساد الأمن لله الحمـد .

(٢) أنظر عن جهينـة كتابي : « معجم قبائل الحجاز » .

شديد الوطأة حكمها في ذلك حكم ما حدث بين عتيبة وحرب الحليفتان التقليديتان ، ومن هذه الأيام :

١ ـ يوم السويق ـ تصغير سوق

ويقول البعض : يوم سويقة . والسويق وسُويقة في وادي ينبع متجاورتان[1] . حدثت هذه الوقعة في منتصف القرن الثاني عشر على وجه التقريب ، ولم استطع معرفة اسبابها غير أنه من الواضح مما سنسوقه من شعر كشاهد ان جهينة استولت على أملاك القُواد[2] في سويقة فطردتهم فاستنجدوا بحرب ، ويظهر ان السبب حمس حرباً حتى اشترك منها خلق لا يحصى حتى ان زبيداً القاطنين في اليمن في قضاء القنفذة اشتركت في هذه المعركة ، فقد روى شخص ذهب إلى اليمن فضاف زبيدياً هناك ، وكان المضيف شيخ أعمى فسمع قرعة بندقية سقطت على الأرض فتألم وقال : لا تكسروها ، والله لو تكلمت لأخبرتكم بما حدث يوم السويق وهي في يد جدي .

واستمر القتال أياماً بين حرب وجهينة وقيل ان قبيلة بلي دخلت إلى جانب جهينة ، فأحرقت حرب السويق وكان أكبر سوق في ينبع ، وكثر القتل وعاد القُوّاد إلى أرضهم سويقة .

ويقول شاعر حرب في ذلك :

جينا إلى مدسوس من بطن ينبع   وردنا ماء شعثاء واكلنا جنيها
أولنا ياطا حماداً وعشعت   وآخرنا ياطا دقاقاً سَفِيَّها[3]
وليا بنات القايدي ينخفننا[4]   عطاشى لَهَافَى يابسات شِفِيّها
وقلنا لهن حنا لكن دون داركن   بالحرب والا ما رجونا جَنِيّها

(١) أنظر المعجم المرفق بالكتاب ، وانظر ـ إن شئت ـ كتابي « على طريق الهجرة » .
(٢) ويقال لهم : القواويد ، والقواودة ، واحدهم قائدي .
(٣) كناية عن الكثرة .
(٤) ينخننا .

والا يا طيور الجو قومي تباشري   وخلي سباع الشام[1] تدني جِرِيِّها[2]
رمينا لها في بطن ينبع ضيافة   تموت وهي في ضدها[3] وَاهَنِيَّها
يشبع منها كل عَوْدٍ منحني   وتشبع سباع ماحيات فميَّها

ويظهر ان النساء اشتركن في هذه الحرب كممونات ومسعفات ، ذلك أن الخصم ـ في أعراف البادية ـ لا يعرض للنساء حتى ولو رآهن يحملن الذخائر والمؤ ن إلى المقاتلين .

والشاهد قول الجهني :

نُبيِّض[4] على ثلاث نَبَنْ[5] يوم حربنا   عليهن من البيضاء ثياب فضايل
منهن سقياتنا يوم حربنا[6]   عذيات[7] ما يا طَنّ قيلاً وقايل
منهن من نرسلها بالملح[8] بيننا   نرسلها بسهوم المنايا رسائل[9]

٢ ـ سويقة ثانية :

وفي سنة ١٣١٧هـ . حصل نزاع بين حرب وجهينة في قريتي السويق الجهنية ، وسويقة الحربية ، من ذيول حرب السويق المشار إليها آنفاً . ولكنها انتهت بصلح بعد أن كادت تنشب الحرب .

(١) الشام عندهم : كل جهة الشمال ، كما أن اليمن كل جهة الجنوب .
(٢) جريها : جراها ، جمع جرو ، وهو ابن السبع أو الكلب .
(٣) ضدها : في اصطلاحهم مثلها ، فهم يقولون ـ مثلاً : أن فلاناً ضد فلان أي مثله وليس خصمه .
(٤) نُبيِّض : أي نقول لهن : بيض الله وجوهكن . وهي دعاء بالنقاء والطهر ، فهم يقولون : فلان أبيض الوجه ، أي ذو وفاء وبر . وفلان أسود الوجه . أي ذو مكر وخديعة .
(٥) نبن : ظهرن وبرزن .
(٦) تكرار القافية بلفظ واحد من عيوب الشعر عند البادية .
(٧) عذيات : شريفات نقيات بعيدات عن القول والقيل .
(٨) الملح هنا : المراد به ملح البارود .
(٩) القصيدتان في منحاهما الهلالي ومبناهما ركيكتان ولكنهما شاهدتان ، تاريخيتان .

ومما قيل في ذلك حداء لشاعر جهني يقول فيه :

ارتجت الأوطــان مــن داري ودارك ... وارتــاع قمري في الخبـا مني ومنك
من حـر ما يصــلاه من ناري ونـارك ... أنـا أحمد اللي دمهـا مني ومنـك[1]

فأجابه مشري الأحمدي الحربي بقوله :

بالعون يـا الحد اي فسـرنا كـلامك ... وليـا[2] كلامـك غلّق الأبواب عنـك
بجـاه من سيـرك ليلك مــع نهـارك ... يا من دياري وأنت يا من لك ديرك[3]

٣ - يـوم شجـوى :

فيما عدا اليومين السابقين ظلت قبيلتا حرب وجهينة جارتين حليفتين ، ولم تحدث بينهما كبير أيام إلا ما لم يصلنا . غير أن ميل البـوادي في الأزمنة الأخيرة للزراعة وتملك الأرض وحبهم للاستيطان الدائم أحدث منازعات بين القبائل وكثيراً ما يحدث فيها استعمال السلاح والقتل .

ومن ذلـك أن بني عـروة من جهينـة زرعـوا أرضـــاً من وادي الحمض (إضَم) فتنازعوا عندها مع الحوافي من ولد محمد من حرب ، واستمر النزاع سنين حتى أثمر النخل الذي غرسه الجهنيون .

وفي أحد الأيام مر رجل من ولد محمد قرب نخل بني عـروة - وكان لا يمر أحدهم بأرض الآخرين الا رمي بالرصاص - فرماه العرويـون فاخـطأوه . فعـدت بنو محمـد على بني عروة فقتلوا منهم رجلين ففـر العرويـون فأحـرق المحمديون النخل ، وأقاموا فيه ثلاثة أيام يحرقون ويقلعون حتى أتتهم الشرطة من المدينة فأخذوا ووضع منهم في السجن ثلاثون منهم أمير الحوافي . وكثر خروج الهيئات الحكومية إلى تلك الأرض ولا زالت القضية قائمة في عامنا هذا (١٣٩٣)هـ . وكانت الوقعة في عام ١٣٨٥ أو ١٣٨٦هـ .

---

(١) تكرار القافية بلفظ واحد من عيوب الشعر عند البادية .

(٢) وليا : فإذا .

(٣) رواية محمد سعيد الأحمدي .

سادساً ، أيام بني حرب مع عنزة

فيما تقدم في صدر الكتاب ذكرنا عن الهمداني : ان قبيلة عنزة ناصبت بني حرب العداء منذ نزولها أرض الحجاز . وأن حرباً أجلت عنزة إلى أعراض خيبر .

ولكن يظهر من ملابسات التأريخ ان عنزة استطاعت العـودة إلى أكناف المدينة . حيث يروي المعمرون من حرب عن اسلافهم إن المكان من المدينة المسمى اليوم (العَطَن) كان معطان إبل ابن هذال أمير عنزة ، وأن سقيها كان من (عين زكي) تلك العين المعـروفـة إلى اليـــوم بـطرف سلع من الشــرق فأدخلت في سقي المدينة المنورة . ويذكرون أيضـاً أن ابن هذال كـان يربـع حول الحناكية وهي حينئذ بئر وليس بها بلد عامر ، فكان ينزلها بمجرد الانتهاء من صرام نخل المدينة .

وان حرباً مـا كانت تنـزل تلك الديـار إلا في جواره وذمتـه ، ولا بد أن العداء كان مستحكماً لعدة أسباب : منها أن طبيعة القبيلتين مختلفة ، فحرب أناس سريعو التأثر حافظون لحقوق الجار يكرهون ان يستهزئوا بالعدو أو يهجوه بالشعر ، ولكن حربهم يسبق قولهم ، وإذا ألقيت نظرة في شعر الحماسة في البادية المحيطة بحرب تجد أن هجاء اعداء حرب تسير به الركبان ، ولا تجد قولاً واحداً من هذا الهجاء اللاذع منسوباً إلى حرب ، ولكنك إذا القيت نظرة على المعارك التي تشترك فيها حرب وجدت المبالغ يقول لك : قل أن تهـزم حرب . أما طبيعة عنزة فقد وصفها لي أحد شيوخهم ، وهو يقول : تـريد أن أقـول لك الحق ؟ قلت : نعم . قـال : هـزائين ، سـطامين لـطامين ، يهـزأ واحدهم حتى بأبيه[1] .

وأهم ما وصلنا من الأيام بين قبيلتي حرب وعنزة .

---

(١) هذا الكلام بلفظ ذلك الشيخ ، فلم اخضعه لقواعد اللغة .

١ ـ وقائع المجلّلة

وقائع دامية بين القبيلتين لم أجدها مكتوبة في تأريخ مع انني لم استقص تأريخ المدينة المنورة فلربما يكون لها ذكر هناك ولكن الظاهرة العامة ان كتابنا ومؤلفينا بعد العهد العباسي لم يعيروا تأريخ البادية اهتماماً وانحصر تاريخ كل مدينة في ذكر من دخلها وخرج منها وفتوحات أميرها فقط ، فإذا غزا أحد الأمراء إحدى القبائل أو القرى لم يذكروا لك من شأنها إلاّ ما يخص ذلك الأمير ، وأهملوا ـ كلياً ـ الطرف المقابل ، بل وأنحوا عليه باللائمة دون أن يعرضوا لك الأحداث والملابسات لتشترك معهم في الحكم .

وتوصلت إلى أن وقائع المجلّلة حدثت في القرن الحادي عشر بعدة استنتاجات :

١ ـ لم يذكر لحرب قبل هذا التأريخ أية وقائع شرق المدينة .

٢ ـ معظم حجج التملك الموجودة لدى قبائل حرب في العيون وشرق المدينة والتي تعود إلى القرن الحادي عشر ، تبدأ هكذا : إن مما أفاء الله علي . أو إن من أملاكي . أو مما أعطاني الله . وهذا يدل على أمرين : أولهما إن هذه الأرض جاءت غنائم . وثانيهما إن هذا الشخص هو أول مالك لهذه الأرض من أسرته .

٣ ـ هناك سلالات يدعي بعضها اشتراك اجداده في هذه الحرب فيسمي بعضهم ويقول لك : إنه جدي الثامن أو التاسع . وقاعدة معرفة تأريخ مثل هذه السلسلة : هو ضرب عدد الأفراد في أربعين سنة أي ٨ × ٤٠ = ٣٢٠ سنة . أو ٩ × ٤٠ = ٣٦٠سنة . فإذا عرفت أن هذا الحساب أجري سنة (١٣٩٢)هـ عرفت ان هذه المدة واقعة في القرن الحادي عشر إذا صح حساب الرواة .

وتبدأ قصة هذه الحرب الطاحنة بين القبيلتين بروايات متواترة لا يكاد يختلف فيها إثنان . فيقولون : كان ابن هذال أمير العمارات من عنزة قد نزل الحناكية في الخريف بعد جداد النخل ، فنزلت اليه أحياء من حرب منهم بنو

علي من مسروح ، وكانت الحناكية هذه بئر يستقي منها ، وكان لعنزة شباب فيهم نزوة ونزق ، فوردت البئر بنت ابن دهيم أمير بني علي قبل إمارة الفروم ، فملأت قربة لها فطلبت من أحد الحاضرين على البئر أن يحمل عليها القربة ، وكان من شباب عنزة ، فحمل القربة حتى إذا استوت بها رفع ثوبها من خلاف فعلقه في مؤخرة القربة فانكشف ثوبها عن سوأتها ، وكان النساء في ذلك العهد لا يلبسن السراويل ، وعندما غادرت البئر كانت عورتها بادية لكل من لها عين يبصر بها ، فصاح بها الناس (يا حرمة استري نفسك) ! فقالت : إذا كان لي رجال يسترونني . وكانت قد قالت لأبيها : إنك مجاور لا كما يجاور العربي العربي ، ولكن جوار ذل وخضوع . فما كادت تجد هذه حتى عرضت على المجلس وكان فيه أبوها وابن هذال وكبار القوم ، فلما اقتربت من المجلس انحرفت بحيث تبدو لهم عورتها . فلما رأوها بدرت من ابن هذال ابتسامة تشفي ، بينما اسودت وجوه من حضر من حرب . وفوراً تفرق المجلس، فاجتمع كل أمير بقومه ، وتدارس أمره ، وكان ابن طريّف من بني علي أيضاً قد وصل مقاماً بين العرب في القضاء حتى ضرب به المثل (مُصَدَّرة من عند ابن طريّف) فالقضية التي يحكم فيها ابن طريف غير قابلة للنقض من بقية القضاة . ووافق ابن هذال على إحالة القضية على ابن طريّف وهو يعرف الحكم سلفاً .

وصدر حكم ابن طريف بقطع يد الفاعل . ولكن عنزة رفضت ذلك ، وساومت في شراء اليد بعشر من الإبل . فرفض ابن دهيم . فتنافر القوم فرحلت حرب حتى نزلت وادي الحسا (من العقيق) وجهز ابن دهيم المجلَّلة ، وهي أول مرة وآخر مرة تجهز حرب فيها مجلَّلة . ذلك أن المجلَّلة لا تجهز إلا في الضيم الأعظم . والمجلَّلة : (ذلول[1] تُلَبَّس بالسواد كل ما عليها ويلبس راكبها السواد حتى تبدو وراكبها كتلة سوداء) . وقال ابن دهيم : اذهب فطف على أمراء حرب ، ومن أراد أن يبيضها فقل له : إنه لا قبل لك

(١) الذلول : واحدة الركاب ، وجمعها ركاب أو ذلائل ، والأخير جمع قلة .

بذلك ! . فطافت الذلول بابن جزأ ، وابن مضيان ، وابن حصاني ، وابن طامي ، وكلهم تخلّى عنها . فسار بها حتى نزل على ابن عسم في خليص . ولما رآها ابن عسم خرج اليها فأناخها بنفسه فأمر العبيد أن يبيضوها . فقال المرسول : إنه ليس بإمكانك القيام بهذه المهمة . فلم يجبه ابن عسم ، وأمر عبداً له أن يدق[1] زير الحرب ، وهو زير من الصفر دائري الفوهة واسعها ضيق القاعدة رأيته بعد أن جعل للعب فقط ، يسمع على بعد ٤٠ كيلاً ، وقد قرع في خليص فسمعته أنا في عسفان ، وهي مسافة ٣٠ كيلاً تقريباً .

وأمر ابن عسم بذبح أربعين رأساً من الغنم تطبخ على فترات متفاوتة بحيث يستمر الطبخ حتى شروق الشمس[2] ، وهو موعد وصول آخر من يسمع زير الحرب .

وكانت من عاداتهم أن من يكون آخر من يصل إليه الصوت يرسل من عنده إلى من لا يصل إليه صوت زير الحرب يخبره بذلك النذير الذي لا يدق إلا في الأزمات الكبار المستعجلة .

وعلى هذا الصوت المدوي تجمعت حرب من الجبل إلى البحر في حدود سماع الصوت على كل صعب وذلول .

وما إن أصبح الصباح حتى تجمع حول منزل ابن عسم عشرات الأنوف المدججين بالسلاح . ولم يكن قد سأل ضيفه من أين أتى وما الذي أتى به ، وهنا نظر إلى ضيفه وقال : أين تنزل يا حربي ؟ ! فقال : الحسا . فقام ابن عسم فقال لقومه : موعدكم وادي ملل .

فتفرق القوم ، فقال لضيفه اذهب وعد ١٥ يوماً ثم انتظرنا في الفريش . وقام ابن عسم فحط كل من قديد وكلية والنويبع والفرع[3] ، وكلها يعمل كما

(١) يقرع زير الحرب .

(٢) هذه رواية المعمرين ، ولن نأخذها على الحرفية ، إنما كما هذا حدث .

(٣) أودية مأهولة يمر بها السائر على التوالي متجهاً شمالاً .

عمل في خليص . أما عنزة فقد عرفت مغبة ما فعلت فأرادت أن تبعد الحرب عن ديارها . وهي خطة حربية ماهرة ، فخير القادة الذي يستطيع نقل المعركة إلى أرض العدو .

فأغارت على حرب في الحسا والعقيق فأجلتهم إلى ملل .

وأرسل ابن عسم إلى أمراء حرب أن يحملوا كل ما لديهم من ذخائر البارود والسلاح على كل دابة متوفرة ، فحملت الجمال والحمير حتى شوهد النساء في قوافل متراصة وعلى رؤوسهن أكياس البارود . ولم يعد لجرود[1] حرب دواب تحملهم فاكتفى الكثير منهم بالاشتراك في بعير واحد يحملون عليه زادهم وماءهم ، ويمشون خلفه . فضل جمل لحرب فوقع بيد عنزة في العقيق وجاء به صبيان يضحكون ويقولون : كسبنا بعيراً لحرب . فنظر إليه شيخ مسن فهاله ما على الجمل من قرب فارغة قد علق بعضها فوق بعض ، فقال الشيخ : عدوا هذه القرب . فعدوها فإذا هي سبعون بدرة[2] .

فـ . . . الشيخ : فضحك الصبية ، فقال متمثلاً : أمور تضحك السفهان منا ، ويبكي من عواقبها اللبيب .

وقال الشيخ : إذا كان كل بعير لحرب يمشي وراءه سبعون رجلاً فأين تذهب عنزة .

كان ابن هذال في هذه الأثناء لا يزال في الحناكية ، فأراد ابن عسم أن يفاجئه . فطلب من قبائل بني عمرو أن تطوق عنزة المتوغلين في ديار حرب وتمنع وصولهم إلى شرق المدينة . وهاجم أهل الحسا قرب ذي الحليفة فقبض على العنزي مثير هذا السبب وبعض أقربائه فأعدمهم ، ثم زحف شرقاً حتى اقترب من الحناكية بليل ، فلما كان قريباً أمر كل رجاله أن يطلقوا النار في الهواء ، وكانت البنادق في ذلك العهد معظمها ما يسمى « أم فتيل » وهو نوع

(١) الجرود : جمع جردة ، مجموعة من الناس .

(٢) البدرة : ما يحمله الطرقي من القرب أي قربة صغيرة .

بدائي من البنادق يشحن بالبارود ثم تشعل له فتيلة خارجية فيكوى بها البارود فيثور محدثاً لهباً ودخاناً . وفي منتصف الليل استيقظت بنت ابن هَـذَّال[1] فأيقظت أباها قائلة : أبشر يا أبي ! فقد جاءك برق الخريف من الغرب . فقال ابن هَذَّال : إن برق الخريف لا يكون في منتصف الليل ، ولكنه البارود فقد صبحتنا حرب .

وأيقظ قومه وأرسلت النجاجيب[2] إلى كل فريق من عنزة ، ودارت المعركة الفاصلة في اليوم التالي ، ولا يعلم أحدٌ كم ظلت هذه الحرب غير أنه من المؤكد ـ نظراً لقوة القبيلتين ـ أنها لم تنته في أيام قلائل . ودارت الدائرة على عنزة وهي سنة الله في خلقه فما بغى أحد في هذه الأرض على عباد الله الا أتاه الله من حيث لا يحتسب ونصر المظلوم على الظالم . وفي الأثر (اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) .

وجلت عنزة من هذه الأرض وملكت ديارهم وأموالهم حرب ، ومن الغنائم التي لا تزال تذكر « نجر ابن هَذَّال » يقال : أنه لا يزال موجوداً عند ابن هُنُود الربيقي من بني عمرو .

ومما تبقى من حوادث تلك الحرب : ربع مفرح : وهذا الربع على مرحلة من الحناكية على جادة القصيم قتل فيه مفرح ولد ابن دهيم أخو المرأة صاحبة الفتنة ، ووادي النساء : شمال شرق الحناكية بمرحلة سمي بذلك لأن نساء من عنزة ضللن فيه فقتلهن العطش[3] ، ومكثت عنزة زمناً في نواحي

---

(1) جميع روايات العرب يدخلون فيها النساء ، وكثيراً ما يبالغون في دورهن ، والحقيقة ايضاً أنه كثيراً ما يكون لنساء البادية دور فعال في الأحداث وخاصة من تربى منهن في البيوت النابهة ووعى الأحداث وعقلها ، وعلى كل حال فإنك واجد في ثنايا هذا الكتاب لمحات عن أدوار النساء .

(2) جمع نجاب : وهو في الأصل ما يركب على النجيبة ، وهي الذلول الأصيلة ثم أطلقوا اللفظ على كل من يرسل من قبل المسؤولين .

(3) هذه رواية متواترة من مشايخ حرب .

وادي الرمة ثم انساحت إلى العراق . أما عنزة الموجودون اليوم بين خيبر وتيماء فهذه ديارهم من الأصل ولم يشتركوا مع قوم ابن هذال في الحرب فيما أعتقد . ويروى عن ابن مهيد المصوت بالعشاء قوله : جزى الله حرباً خيراً فقد أخرجتنا من ديرة الجوع إلى ديرة الخير والطعام الوافر . وسواء قال ذلك بنو هذال أم لم يقولوه ، وسواء كثر خير العراق أم قل فإن هذه الأرض ليس لها عوض ولا كفاء .

وكان لعنزة عبد متزوج جارية[1] من حرب ، وغنمه معزى ، فقالت زوجته : إنني لا أصبر عن عماني ومعزانا لا تصلح لها غير أشجار الحجاز ، فدع عنزة وشأنها ولنبق هنا . فوافق على ذلك .

وبعد جلاء عنزة تهيض العبد وجادت قريحته بقصيدة تعتبر من عيون شعر البادية ، وهي شاهد ما بعده شاهد على تلك الحوادث .

يقول العبد العنزي :[2]

عَدَّيْت أنا يا عَمّ في رأس ملموم   في رأس مَبْري غشاه العسامي

ما واق[3] فيه الكَنْدَرَة هِيّ والبُوم[4]   إلا يَقَع صقرٍ عَقَيلٍ قَطَامي

أبكي هَلِي يا ناس ماني بمليوم   وأظن من يبكي هله ما يلامي

من طاوع الثنتين يصبر على اللوم[5]   يصبر على فرقا الأهل والعمامي[6]

هذي مرابط خيلهم دائم الدوم   وهذي مرابع بيت شيخ الجهامي[7]

---

(1) الجارية في عرفهم : القينة .

(2) هذه القصيدة تروى بتراتيب مختلفة ويزاد فيها وينقص ، ولكن هذا ما يحفظه أهل الحناكية .

(3) واق : أشرف .

(4) الكندرة والبوم : نوعان من الطيور المكروهة عندهم .

(5) الثنتين : المرأة والمعزى . وهي من أمثالهم اليوم .

(6) العمامي : الأعمام جمع عم ، وهو من كان مالكاً له ، والياء في آخر البيت للإشباع .

(7) الجهام : جمع جهامة ، وهي النزل الكثير .

وهـذا مشب النـار والحفـر مثلوم   أهَـل دِلاَلٍ مكـرمـاتٍ شَـوَامي[1]
عهدي بهم شَدُّوْا من الوادِ أبو دَوْم[2]   متجنبين مـطيَّـرات العســامي[3]
راحوا كما طير ضرب رأسه الحوم[4]   متـوهٍ مـا أحـدٍ دَرَى وَيْن حـامي
يـذكـر لهم وادٍ بـه العشب كيهـوم   نبت الـزُّبيدي فـوق جالـه زوامي[5]
أقصى منـازلهم شثـاثـا ولملوم[6]   وأدنى منـازلهم دحي النـعـامي[7]
وليا[8] وصلتوا ديرة أصحاب من قوم   علِّم تـرى حمض الرجـال العـلامي

سابعاً ، حرب وشمّر

لم تصلنا أيام بين حرب وشمر ذلك أنه لا تكافؤ بينهما ، فعندما وصلت حرب إلى هناك كانت قد ابتعـدت كثيراً عن قـاعدتهـا الأمينة في الحجـاز بل انقطع الإتصال تقريباً حتى لم يعد أحد يسمع عن ذكر بعض القبائل النجدية ، فقد كسبت دياراً خصبة كوادي الرمة ووجدت أسواقاً أقرب مثل : بريدة وعنيزة والرس . وهي هنا بوادي رحل في أول أمرها بينما كانت شمر دولة لهـا إمارة قوية وتنظيم حسن وتضرب دائرة حول قاعدتها (حائل) .

لكل ما تقدم فقد اكتفت قبائل حـرب هنا بمنـاوشات تعتمـد على الكر

(١) شوامي : من الشام .
(٢) شدوا : ارتحلوا .
(٣) الخيل .
(٤) الحوم : دوخة في الرأس .
(٥) الزبيدي : نوع من الكمأة التي يسمونها اليوم الفقع ، ويقول من الفه : أن أكله لـذيذ ويتفنن النجديون في طبخه . ولقد رأيت مرة في الرياض كومة فقع لا يزيد وزنها عن خمسة أرطال بيعت بخمسة وسبعين ريالاً ، في حين ان رطل البطاطة يباع بأقل من ريال واحد ، أما أنا فما طعمته قط .
(٦) مكانان من طف العراق .
(٧) دحي النعام : أماكن من الرمل يدحي فيها النعام بيضه .
(٨) ليا : إذا .

والفر . يصور لنا ذلك قول عبيد بن رشيد أحد أمراء الجبل[1] :

منـدوب بـأمـه جـاوز النيـر من غـاد   وسمى مـطعـوم النشامى يبـاريـه[2]
والـظاهـري ملعـون يـا داد بن داد   ذيـل أشقـرٍ شـره على من يبـاريـه

فرد عليه الظاهري بقوله :

الـظاهري من مقـطعة مـا بـه انقـاد   وإن كـان ما هـو داد ربك يجـازيك
حـنـا اذا جـن الـخـواويـر وراد   . . . .

وظاهر هنا ضعف رد الظاهري ، ولكن موقفه ـ بالتأكيد ـ كان أضعف .

من قصص حرب وشمر

ومن قصص حرب وشمر أن حربياً وشمرياً أرادا العراق لغرض لهمـا ، فقـال الشمري للحـربي : أنا قـد جهزت كـل شيء ، فاذهب أنت واشتـر لنا بصلاً . فذهب الحـربي فاشترى البصل . وعنـدما جن عليهمـا الليل أنـاخا ذلوليهما فأشعلا النـار وخبزا قـرصاً ، ولمـا نضج صب الشمـري عليه السمن وعركه ، فتحفز الحربي للطعام ، فقال الشمري : لا ، يا بعد حيي ! كل يأكل من زاده .

فتراجع الحربي وبات طاوياً .

وفي الصباح عمل الشمري برفيقه مثل ذلك . وفي منتصف النهار عض الحربي الجوع فـأخذ يقضم من البصـل فتزاقلت دمـوعه . فقـال الشمري : علامك يا بعد حيي ؟ عـسى ما جاك من أهلك خبر[3] ؟ وتختفي معالم القصة حتى يصل الإثنان سوق البصرة بليل ، فنام الشمري بينما ذهب الحربي يبحث

(١) إذا أطلق الجبل في نجد فالمقصود به جبل شمر .
(٢) مندوب بأمه : ابن سُعْدَىَ أمير الوهـوب من مسروح . وسَمِي مـطعوم النشـامى : الحنيني ، لأنهم يسَمون القرص : حنينة .
والظاهري ابن مضان .
(٣) تهكم يقصد : خبر سوء .

عن طعام . وكانت عادة أهل العراق الإسراع إلى كل وافد ليشتروا ما معه من مجلوبات . وعندما عاد الحربي كان رفيقه نائماً . فجاءه بصريون يساومونه ، فقالوا : ممن أنت ؟ فقال : حربي . قالوا : ورفيقك ؟ قال : عبـدي . وكان الشمـري من قبيلة عبدة . فـظن المساومـون أنه يقصـد بقولـه « عبـدي » أي مملوكي . فقالوا : نشتريه منـك . فلمعت في ذهن الحربي فكـرة الانتقام . فقال ولكنه عبد مشاغب لو درى أنني أريد بيعه ما جـاء معي إلى هنا وسـوف ينازعكم ويقول لكم أنه ليس عبداً . فقالوا : لا عليـك بعه لنـا ونحن نتفاهم معه . فاتفقوا على القيمة وقبضها الحربي . فقام يطلق الـركاب من عقلهـا ! فـاستيقظ الشمري ، فقـال : وش بك يـا بعد حيي ؟ وهنـا انتهره البصـريون قائلين : أسكت يا عبد ! فقد باعك عمك علينا ! . فغضب العبدي وزمجر ، ولكن بدون فائدة فقد أسرع القوم وكتفوه وهم يقولون : قد قـال الحربي والله أنك مشاغب ولكن لن تفلت منا ! .

وعاد الحربي ينظر ما جرى لخويه ويتشفى منه وهو يتذكـر قضم البصل ويتذكر دموعه وتهكم رفيقه منه .

وهنا أدرك الشمري الغلب ففاضت عيناه دمعاً حقيقياً . وبدلاً من أن يرق رفيقه لحاله ويعتقه أعاد عليه جملته القاسية : علامك يا بعد حيي ؟ عسى ما جاك من أهلك خبر[1] .

فبئس الرفقة من كلا الرجلين ، بالرغم من أن البادي أظلم غير أنه (من عفا وأصلح فأجره على الله) .

فـائـت

يوم فج الرحا : بين هذيل وحرب ، في عهد علي باشا الذي خلف عون

---

(١) هذه الرواية مسلم بها عند كل من حرب وشمر وليس لنسج الخيال فيها نصيب من أي شخص كان .

الـرفيق . وكانت فيـه مقتلة عظيمـة ، ودارت الدائـرة على هـذيـل[1] ، وقـد أنجدت خزاعة حرباً للحلف الذي بينهما ، وذلك أنهم حملوا لهم المـاء من دف خزاعة الذي يبعد عن مكان الموقعة أكيال على الجمال ، فصمدت حرب فانكشف الهذليون .

أيـــام متفرقـــة

١ ـ قتل العسوم بخليص وكسر شوكتهم :

بعد المجللة استفحل أمر العسوم حتى أصبحوا يستطيعون قفل الطريق بين مكة والمدينة ، وربما قاموا بذلك لأتفه الأسباب ، فأرسلت لهم حملة من جدة ، فلما وصل القائد التركي أظهر أنه جاء للتفاهم مع أمير حرب في أمور الأمن فعسكر في الدف ثم استضاف عند العسوم فأخذوا يتزاورون حتى اطمأن ابن عسم ، كان الشيخ رومي[2] وكان مستشاره ابن عمـه نافـع ، وفي إحدى زياراتهم لقائد القوة التركية ألقى القبض عليهما وقطع رأسيهما .

وفي ذلك يقول الشاعر الشعبي :

الأيـام دَوْلـة دالـت بـالعـسـوم   دالت بـالعسـوم وصفـوف أولاتِ
مـا عَيَّنت نـافـع ما عَيَّنت رومي[3]   مـا عَيَّنْت نافـع وصفـوف أولاتِ

وينتقد شاعر زبيد سكوت البلادية والعزرة على قتل العسوم فيقول :

إن البـلادي والعـزيـري غلمـة[4]   عهـدي بهم يثنـون في وقت اللزوم
العام دقوا زيرهم من أجل حـرمة[5]   واليـوم مـا دقـوه من أجـل العسـوم

---

(١) رواية حمدي أبو قرون الهذلي ، من أهل نعمان ، (رحمه الله) .
(٢) رومي هذا غير رومي الذي قتل سنة ٨٧٣هـ . ورومي يتردد كثيراً في اسماء العسوم .
(٣) ما عينت هنا : رثاء يعني أرأيت ما حل بهم .
(٤) كلمة مدح يقصد بها : عصبة ممتازة .
(٥) يقصد وقائع المجللة .

٢ ـ يوم غيب سقام :

في عام ١٢٢٧ هـ كان النزاع في وادي الصفراء وما حوله على أشده بين القوتين المصرية والسعودية ، وكان ابن مضيان ـ أمير مروح في ذلك الحين ـ موالياً لآل سعود بينما كانت قبيلة الأحامدة ضدهم ، فقاد مسعود بن مضيان جيشاً من حرب وبعض أهل نجد فدخلوا غيب سقام في جبل الفقرة مما يلي رحقان فصدهم جمع الأحامدة ، وكان فيهم رجل اسمه مسلّم الحساني ، فقال :

واداري اللي في حراج السوم ... زبونها من ينزل الميدان
إن كان ما شريت نهار اليوم ... علم الخطأ ، غدوا بها العدوان

٣ ـ موقعة في الحمراء :

وفي سنة ١٣٠٢ وصل الحاج المصري إلى الحمراء وكان رجل من العويضات من الحوازم يبيع على الحجاج فحدث شجار بينه وبين حاج مصري ، فاشتكى الحاج إلى أمير الحج المصري . وهنا تختل الرواية التي لم أجدها في كتاب وإنما أخذتها من معمري سكان الحمراء . فانحازت حرب إلى قلعة الحمراء وأخذت تطلق النار على أمير الحج وجيشه حتى أذعن لهم ودفع ديات لناس لم يكن لهم قتلى . والحقيقة أن معظم مشاكل حرب دائماً هي مع الحاج المصري دون بقية حجاج المسلمين لأسباب أهمها :

١ ـ المخصصات المقررة لقبيلة حرب من الحكومة المصرية : والتي كثيراً ما يطمع فيها أمير الحج المصري فيزيف وثائق استلام بأسماء شيوخ حرب ويمنع المستحقين حقهم .

وقد ضبط مرة أحد أمراء الحجاج وقد حفر في قطع من الصابون أسماء مشايخ لهم عوائد فوقع بها على استلام مخصصاتهم .

٢ ـ نعرة المصريين التسلطية : وهي معروفة عنهم وكنا ونحن صغار

نراهم يترجلون عند باب إبراهيم فيزعقون بطول حناجرهم : يعيش فاروق ملك مصر والسودان وحتة من فلسطين[1] .

٣ ـ فكرة مسبقة عن حرب بأنهم يعتدون على الحجاج ، وهي كما قدمنا عمل ودعاية أمراء الحاج المصري .

٤ ـ اعتداد حرب بأنفسهم : فقد كانوا لا يقبلون أية إهانة بينما يعتبر أمير الحج المصري أنه يمثل الخديوي في كل قرية يمر بها ، ومن أهم المشاكل في ذلك أن معظم الذين كانوا يتولون تلك الأعمال من سيئي التفكير أو من الذين يحكم دون سماع كلمة الطرف المقابل . والذي يقرأ الرحلتين : الحجازية ، ومرآة الحرمين وهما لمصريين مسؤولين يرى هذين النموذجين في وضوح تام .

أيام لحرب إلى جانب الأشراف

١ ـ معركة تربة :

معركة هائلة وقعت في بلدة تربة سنة (١٣٣٧) بين جيش الحجاز بقيادة الأمير عبد الله بن الحسين « ملك الأردن » وجيوش أهل نجد بقيادة الشريف خالد بن لؤي العبدلي الغاضب على بني عمه حكام الحجاز . وكان الجيش النجدي يزيد عن (٢٥) ألفاً قتل منهم قرابة سبعة آلاف . وكان مجموع ما مع الأمير عبد الله (ملك الأردن) ١٣٥٠ وكانت أسلحتهم تفوق أسلحة النجديين بكثير ، غير أنه لم ينج منهم سوى نفر فر بنفسه[2] .

وقد اشتركت حرب مع الجيش الحجازي بأعداد كبيرة ولم يعد منهم غير

(١) كان لمصر بعض السيادة على السودان ، وبعد حرب (١٩٤٨) مع اليهود الغادرين انضمت مدينة غزة لمصر ، وهي الحتة !

(٢) مذكرات الملك عبد الله ص ١٥٩ .

مولّد بعد أن أشرف على الموت . وأعتقد أن الجيش الحجازي كان أكثر من الرقم المعلن ، والله أعلم .

٢ ـ يـوم الثنيــة :

دخلت الجيوش السعودية مكة المكرمة سنة ١٣٤٣ هـ دون حرب ، فقد جفل الشريف إلى جدة وترك البلد لحرمة القتال فيه .

ومن مكة انطلقت ألسنة الكتائب السعودية يميناً وشمالاً ، فغزت عسفان فاستولت عليه فتجمع في وجه ثنية عسفان (غزال) من الشمال قبائل من حرب ، من البلادية ومعبّد والصحاف وأفناء أخرى ، وفي الصباح تدفقت موجات المجاهدين السعوديين إلى الشمال فاكتظت بهم الثنية ، فما أن طلعت هذه الجيوش رأس الريع حتى صب عليها الحربيون وابلاً تراجعت على أثره بعد أن قتل معظم من شف من رأس الريع ، ودارت رحى الحرب فعقّل الصحاف أنفسهم حتى لا يفرون من أمام العدو ، وكانت منازلهم ومزارعهم في غران أمام الثنية مباشرة . ودار القتال عنيفاً ففطن بعض الأخوان إلى أن هناك ممرات في الحرة شرق الثنية تسمى الثُّنَيَّات ـ جمع تصغير ثنية ـ فقبلوا وادي فَيْدَة ثم التفوا على بني حرب من الشرق يحملون بيرقاً أحمر ، وهو بيرق حرب في ذلك الوقت .

فلم يشك الحربيون أنه مدد جاءهم من قبائل بشر ومعبّد الساكنين في حرار الهدة والشامية ، ولكنهم بوغتوا بهذا المدد يطلق عليهم النيران من الجانب الأيسر ، تاركاً لهم طريقاً للهرب إلى الخلف . فهرب بعض الناس وقتل الذين رفضوا الهرب .

٣ ـ يوم أبو ضبـاع :

تقدمت الجيوش السعودية من المدينة إلى وادي الفرع ، وهنا لم أحصل على رواية أكيدة ، غير أن الشائع والمتفق عليه عند الناس في تلك الديار أن بني عمرو قاوموا هذا الجيش وأن أمير العبدة ابن مريع حارب مدة

بالغ بعضهم حتى جعلها ثلاث سنوات ولكن هذا الكلام يشك فيه . وكان عند ابن مريع رضمين في الجبل المشرف على أبي ضباع من الشمال فوق بيوته يسمونها حصوناً وهي بعيدة عن الحصون وقد سألت ابنه الحالي عندما كنت في ضيافته قبل سنة[1] عن تلك الحصون وتلك الحرب ، فتحفظ في الإجابة لعلمه أنني موظف حكومي .

يـوم الغـمـير :

يوم بين بني عوف من خولان وبني سليم بن منصور . قتل فيه عمارة بن مرداس السلمي ، وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

لو كان عباس هناك حاضراً ... لهوى ، وقد خضب الجبين بعصفرِ
ولقد تركت أبا تميم بعدما ... عض الحسام جبينه لم يقبرِ
في فتية من قومه خضب لهم ... سود اللحى من عاتك متحير
لما وقعنا في التنازل خفخفت ... مثل النعام مخافة للأشعرِ
ثم استمر القوم فوق ركابهم ... وسليم صرعى في العجاج الأكدر

(مجلة العرب ص ٥٨٩ س ٥)

يوم بين أهل المدينة وبني علي من حرب

ذكر الفتنة التي وقعت بين أهل المدينة وبني علي سنة ١١١١ هجرية قال الخطيب عبد الرحمن بن حسين القاري في تأريخه في ذكر مشايخ الحرم : ثم ولي مشيخة الحرم شاهين أحمد آغا ، وذلك في حدود سنة ١١٠٨ هـ . وفي أيامه حصلت الواقعة العظيمة بين بني علي وأهل المدينة في حرة بني قريظة سنة ١١١١ هـ خرج خلفهم أهل المدينة بالسلاح والعدد والإمداد والمدد ، وأوسعوهم قتلاً ونهباً وأسراً وسلباً إلى أن أوصلوهم إلى أقصى حرة بني قريظة ، وكان معهم شاهين أحمد آغا المذكور ، ثم أنه أمرهم بالرجوع .

(١) سنة ١٣٩٣هـ .

فقالوا : إن هؤلاء كفار ولا يفيدنا معهم إلا استئصالهم . فغضب وقطع جميع ما معهم من المياه ورجع بأكثر الناس ، فقتل أكثر الناس الظمأ وحميت عليهم الشمس ، ولم يلتقوا لهم ملجأ ، فتراجع الأعراب عليهم ، وخلفهم نساؤهم بالماء يحملونه لهم وصاروا يقتلونهم كيف شاءوا ، وأكثر قتلاهم بالظمأ ومع هذا أخذوا منهم مقدارهم(؟) سعري من ذهب أولاً وإعانتهم الأعراب من كل جهة ثم استولوا على جميع أموال أهل المدينة الخارجة عنها .

فأصل الفساد كله من مشايخ الحرم ، ووقع ذلك غير مرة مع أهل المدينة . . . ولما وصلت الأخبار إلى الدولة ، وذلك في حدود سنة ١١١١ هـ عزلوه . . . أ . هـ . من ورقة قدمها لي الشيخ حمد الجاسر ، منقولة عن « الأخبار الغريبة في ذكر ما وقع بطيبة الحبيبة ، للعلامة السيد جعفر هاشم الحسيني رحمه الله » ويبدو أن هذه الواقعة كانت السبب الرئيسي لهجرة بني علي من المدينة إلى نجد ، حيث هم اليوم .

* * *

أيام حرب إلى جانب آل سعود في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن

١ ـ يوم السبلة :

كل من قرأ تأريخ المملكة العربية السعودية الحديث يعرف أن ابن سعود دخل الحجاز وراء الأخوان ، وأن ابن بجاد أمير برقا من عتيبة ، وخالد بن لؤي العبدلي ، هما اللذان دخلا مكة دخول الظافرين ، ولم يذكر لنا التأريخ أن حرباً كانوا سباقين مع ابن سعود[1] ، ولكن الأخوان عادوا في سنة ١٣٤٧هـ فانتقضوا على الملك عبد العزيز لاستعماله أجهزة اللاسلكي في المملكة ،

(١) المراد هنا حرب الحجاز ، أما حرب نجد فقد آزروا عبد العزيز بمجرد وصوله إلى القصيم .

ولموافقته على بيع الدخان الذي يحرمونه ، وغير هذه الأمور ، ولم تجد معهم تنازلات الملك ولا مفاوضاته[1] ، فتواقعوا في « السَّبَلَة »[2] فدمرت قوة الأخوان وفر ابن بجاد وجرح فيصل الدويش أمير مطير فانهزم الأخوان شر هزيمة[3] .

وقد دخلت (حرب) هذه المعركة إلى جانب الملك عبد العزيز ومثلت دوراً فعالاً وقد اشتهر أخو حسنا محسن الفرم أمير بني علي وقد اعتبر من أشجع من خاض ذلك اليوم ، وهو رجل مشهور بالشجاعة له أيام مع القبائل المجاورة لم نستطع تسجيلها لأن ما وصلنا منها نتف غير مترابطة .

ودخلت حرب معركة السبلة على تسعة بيارق هي :

١ ـ بنو علي : وأميرهم محسن الفرم أخو حسنا .
٢ ـ مزينة : وأميرهم حجاب بن نحيت .
٣ ـ بنو عمرو : وأميرهم هندي الذويبي . ويقال : ان هندياً وقومه لم يشتركوا فيها .
٤ ـ الحنانية : وأميرهم ابن جديع .
٥ ـ الوهوب : وأميرهم ذعار بن سعدىٰ[4] .
٦ ـ الفردة : وأميرهم ذعار بن حماد .
٧ ـ ولد سليم : وأميرهم ناقي بن ناقي .
٨ ـ الظواهر : وأميرهم فيحان بن مضيان .
٩ ـ الجملا : وأميرهم طعيميس بن مريخان .

(١) أنظر جزيرة العرب في القرن العشرين . ص ٢٩٣ وما بعدها .
(٢) روضة جميلة قرب الزلفى من إقليم اليمامة بنجد .
(٣) نفس المصدر ص ٣٠٤ .
(٤) كلمة (ابن) الواردة في أسماء الأمراء تعني اسم البيت ، أي أن كل واحد من أمراء مزينة يقال له : ابن نحيت .

يقول هؤلاء الشيوخ ومن حضر معهم في ذلك اليوم انه كان لهم القدح المعلى وانهم أدوا للدولة خدمة جلى ، في حين ان هذه الحرب كانت اختيارية وقد تخلف عنها كثير من القبائل .

٢ ـ يوم آخر في نجد :

وفي ٣٠ ديسمبر ١٩٢٩م ـ ١٣٤٧هـ ـ هجم على الدويش محسن الفرم[١] (من حرب) من الأخوان ، ومعه عربان العراق ، ابن طواله وابن سويط ، وهؤلاء كانوا موتورين من الدويش ، فانتهزوا الفرصة السانحة للانتقام منه قرب (الحَفَر) . ونهبوهم واشعلوا النار في خيمة الدويش ، وهؤلاء لم يكن لهم علم بوجود الملك ابن سعود قرب (الصافة)[٢] .

٣ ـ حرب اليمن :

في سنة ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٦م انضمت مقاطعة جيزان التي كان يحكمها الأدارسة إلى آل سعود بموجب معاهدة حماية ، وفي سنة ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٠م ضمت هذه البلاد كجزء من المملكة العربية السعودية . ومن أجل هذه المقاطعة دخلت المملكة العربية السعودية في حرب مع إمام اليمن يحيى حميد الدين .

وقد اكتسحت الجيوش السعودية اليمن فوصلت إلى الحديدة وبينما أنا أكتب الآن في هذا الفصل لم أجد في مكتبتي ـ للاسف ـ كتاباً يفصل هذه الحوادث ، ولكن هي بالتأكيد بين عامي ١٣٤٥ ـ ١٣٥٢هـ وقد اشتركت حرب في هذه الحرب بأعداد عظيمة وخاصة أهل الحجاز ، وهم ماهرون في ركوب الهجن الأصايل الصالحة للحرب والسير في تلك الديار . بالإضافة إلى ما تقدم فقد اشتركت حرب في فتح حائل وجدة ، وكثير من الوقائع الأخرى .

(١) أنظره في يوم السبلة .

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٣٠٦ . والصافة : مكان من شمال شرقي نجد ليس بعيداً عن الحفر .

أيام حرب فيما بينهم

١ ـ بين الأحامدة والحوازم :

في آخر القرن الثاني عشر حصلت حرب بين الأحامدة والحوازم في رحقان ـ أحد روافد وادي الصفراء ـ والحمراء ، فتغلب الأحامدة على الحوازم وقيل بل على عموم مروح فأجلوهم من ديارهم ، فلجأوا إلى البلادية في النويبع (قرب رابغ) فرحب بهم ابن طامي أمير البلادية ، فأقاموا عنده ، فأمر العبيد أن يقطعوا سوق السمر ويحفروا فيها مهاريس ويصنعوا لها مدقات من حصى الحرة ، فجعل لكل حازمي وبلادي مقداراً من البارود يدقه ويمزجه بحرق العشر حتى صار عنده كمية كافية للحرب ، فأذّن بالتجمع ثم سار باتجاه الحمراء ورحقان ، وعندما سمع به الأحامدة تخلوا عن أملاك الحوازم فأرسل إليهم ابن طامي يلزمهم عقد الصلح مع الحوازم أو يغزوهم في الفقرة ، فتم الصلح بين القبيلتين . وعقد بين البلادية والحوازم حلف . ولكن الحروب بين ميمون ومروح ـ فرعي بني سالم ـ ظلت مستعرة ومتجددة دائماً .

وفي سنة ١٣٠١هـ حدث نزاع بين الرتوع من ميمون والحنيطات من مروح ، وصاح الرتيعي : ميمون يا ربعي . وصاح الحنيطي : مروح يا ربعي . وكادت تقع الحرب فتدخل حذيفة بن جزا[١] وأصلح بين الطرفين . وفي ذلك يقول الحنيطي :

واللّه لولا الجار له حق علينا ... والقلب للجيران في الواجب نصوح

والاّ نشوف اللي عنيتوا واعتنينا[٢] ... قدام لمات المعالي والصبوح[٣]

فرد عليه الأحمدي يقول :

(١) آل جزا من أمراء الأحامدة .

(٢) اعتنى بالشيء أي عمله بعناية . والمقصود السلاح والبارود .

(٣) المعالي : الأحامدة لأنهم يسكنون أعالي الجبال .

يا اللي تقول : الجار له حق علينا … صون البخت لا يهدمه هرج الطفوح
شيابنا عِيّيل[1] والمركى يدينا[2] … ما هاضنا عن دارنا بعض الشنوح[3]

٢ ـ بين الحوازم انفسهم :

كان ابن سلامة أمير أولاد أبا الحيا عصاماً ـ قيماً ـ على عين الحمراء عنده كل أموالها وبيده عملها إذا خربت ، فأراد بعض الحوازم مشاركته في ذلك فحدث نزاع جلت على اثره قبيلة (النفعة) أسرة الأمير فنزلت على البلادية في التويبع ، فعقدت مع ابن طامي أمير البلادية حلفاً ، فسار معهم إلى الحمراء وأصلح بينهم وبين قومهم .

٣ ـ بين عوف وبني عمرو :

حدثت بين عوف وبني عمرو أحداث عديدة تعتبر مناوشات وليست حروباً . ومن ذلك : يوم بين العبدة من بني عمرو واللهبة على الحدود قرب (السقيا) قتل فيه شخص من اللهبة ، ويوم بين البلادية من بني عمرو واللهبة قتل فيه بخيت بن بنيان أمير اللهبة وهو جد بخيت الأمير الحالي ، ثم أغار اللهبة فقتلوا زاحم الفضلي البلادي ، وحدث نزاع في أم العيال بوادي الفرع بين عوف وبني عمرو سوي صلحاً . وهناك أيام عديدة متفرقة .

يوم عرجاء

قالوا : نزلت بنو علي من حرب على عرجاء في ديار عتيبة ، ولم تفد فيها مهادنة عتيبة لها فجمعت عتيبة معظم قبائل برقا وروق[4] ، وكان مع برقا

(١) أي شباب .
(٢) عيّيل : عيال شباب .
(٣) يعرض بجلاء الحوازم المتقدم ذكره .
(٤) كذا قالوا : ولا أظن برقا وروق تجتمع لقبيلة صغيرة مثل بني علي ، ولعل بعض برقا وبعض الروقة اشتركت في الموقعة .

(٦٠٠) فرس ، ومع روق (٨٠٠) ، وكان مع بني علي (٤٠٠) فرس فاحتدم القتال من الصباح حتى المساء ، فقتل من عتيبة (٩٠) فارساً ومن بني علي ١٥ فارساً ، وكان حي من مطير قد حالف بني علي فانهزم قبل بدء المعركة ، وفي المساء انسحبت بنو علي واحتلت عتيبة عرجاء . وفي ذلك اليوم يقول شبيب بن رداس جد الأستاذ عبد الله بن رداس في حداء للخيل اثناء القتال :

بليتنا يا صانع الكرزان[1] … عساك يا الظالم ضعيف
اصبر بهندي من بعد سلطان[2] … من دون عجلات العطيف

إلى أن يقول :

حنا حرائبنا بني عثمان[3] … وشهودنا ولد الشريف[4]

وعرجاء هذه في ديار عتيبة قرب الدوادمي .

بيوت حرب

تمتد ديار حرب كما قدمنا في الفصل الثاني من مر الظهران قرب مكة إلى ما وراء القصيم على شكل زاوية رأسها في وادي الحمض غرب المدينة ، ويبلغ طول هذه المساحة (١١٠٠) كيل بعرض يتراوح بين (٣٠٠) و (١٠٠) كيل ، أي ان مساحة سكناهم تبلغ (١٦٥٠٠٠) كيل مربع . ولا يقل عددهم عن أربعمائة ألف نسمة على أقل تقدير ولهم مدن وقرى عديدة كما سيأتي في المعجم المرفق .

(١) يقصد أن آل حميد من صناع الكرزان من البقوم ، وليس كذلك ، ولكنه قول خصم ، أما الكرزان فهم من سراة البقوم .
(٢) ابنا ابن حميد قتلا في المعركة .
(٣) الدولة العثمانية .
(٤) الأشراف .

وقبيلة هذه ديارها وهذا عددها لا بد أن يظهر فيها رجال ممتازون، وصفة الميزة في الرجال تتأثر بما هو سائد في زمانهم، فان كان الزمان زمان حرب وطعان خرج فيه الشجعان ، وان كان زمان علم وأمن خرج فيه العلماء والحكماء . وقد قضت قبيلة حرب أكثر من ألف ومائتي سنة في الحرب والطعان ، لذا ظهرت فيها بيوت إمارة تتفاوت بتفاوت قوة قبائلها الخاصة ، والزمان الذي وجدت هذه البيوت فيه ، ومدى قوة شخصية أمرائها .

ولما أن قبيلة حرب عاشت معظم عمرها بين مكة والمدينة حيث يكون ثقل الدولة يبلغ ضغطاً هائلاً فأنه كان لا بد من حدود تصل إليها هذه الإمارات ثم تقف ، ولو أن هذه القبيلة وهؤلاء الأمراء نشأوا في مكان ناءٍ كشمر أو بني خالد لمثلت دوراً أكبر وأهم ، غير أن موقعها هذا عوض عليها بدلاً من ذلك رخاء في المعيشة ـ كما سنشرح في الحالة الاجتماعية ـ واستقراراً في الديار ، بينما تعرض غيرها لمجاعات هائلة وهجرة من دياره . والبيوت التي ظهرت في حرب يصعب احصاؤها غير اني اخترت منهم مجموعة ذاع صيتهم ودخل بعضهم التأريخ من باب ليس بالضيق .

١ ـ آل محمود :

كل ما وصل إلينا عن هذا البيت هو رواية الهمداني ، وكان محمود هذا في عهده أمير بني حرب كافة ، ووصفه بأنه سيد حرب ، وكان من بني عمرو ، روى عنه المحابي رواية الهمداني[١] فقال : محمود بن علي بن عمرو بن جابر ابن عمرو بن المسافر بن عمرو بن زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب ، وحرب بن سعد بن سعد بن خولان . وأمه من جشم من هوازن ، وكان يرق لسليم ويبقي عليهم . غير انه في وقعة الحرة قتلهم قتلاً ذريعاً ، حيث يقول الهمداني : قتل فيه من سليم سبعين رجلاً وقتل من بني حرب جماعة ، منهم أربعة من ابناء محمود شيخ حرب : محمد وأحمد والحسن والحسين ، ثم

(١) أنظر الفصل الأول .

جمع لهم محمود فصبحهم يوم الرغامة ، فقتل منهم مائة رجل ، وكانت عليهم يومئذ عمائم خز زرق ، فلم يلبس سلمي بعدها عمامة زرقاء .

وهنا تحضرني قصة لطيفة ، فان بني سليم ـ الجهلة منهم طبعاً ـ لا يطيقون ذكر محمود ، ولا أعلم سبب ذلك غير أن هذه القصة التي ساقها الهمداني قد تكون هي السبب فترسبت في اذهان المتأخرين دون أن يعلموا هم سببها .

وعندما كنا صغاراً كانت تمر بنا قوافل جيراننا بني سليم ، فنسارع نحن الصغار نقول لهم : محمود ! محمود ! وكان ردهم : محمود عند أمك ! محمود عند أمك ! .

وحدث صاحب دكان في عسفان ، من أهل التقوى والصلاح ، فقال : جاءني نفر من سليم فأخذوا يكتالون من عندي ، وأعجبتهم سماحتي ولما انتهيت من الكيل سألوني عن اسمي وهم يكثرون الثناء علي ، وكان اسم الرجل محموداً ، قال : فقلت لهم : اسمي محمود . ولم يعلم الرجل انهم يكرهون هذه الكلمة .

قال : فأخذوا ينسلون واحداً بعد الآخر ولم يعودوا لاغراضهم . وقد أنجب محمود هذا واحداً وعشرين ولداً وأربع بنات ، زوج اثنتين منهن للهاشميين وواحدة للعُمَرِيِّين . انظر شجرة حرب .

وتنقسم اليوم قبيلة بني عمرو إلى : ولد محمود ، وولد عبد الله . كما هو مبين في الفصل الثالث ، فلعل ولد محمود هؤلاء منسوبون إلى محمود هذا . وتقول بعض روايات مترسبة في بني عمرو : إن رومي بن عسم الأول هو ابن محمود . انظر قصته عند الحديث عن العسوم .

٢ ـ العسوم :

أمراء بلغوا من القوة ما جعلهم ينازعون الأشراف في إمارة مكة ، ويقف أميرهم مهدداً بالسيف فيطيع الجميع . ظهرت هذه الأسرة بعد آل محمود ،

ولم نعلم تأريخ وصولهم إلى الإمارة ، إلا أنه من الثابت انهم ظلوا مسيطرين على قبيلة حرب إلى القرن الحادي عشر حيث قادوا وقائع[1] المجللة بتواتر الروايات . ثم تقهقر نفوذهم مما فتح المجال لظهور إمارات عديدة خاصة بعد أن انساح عدد من قبائل حرب إلى نجد .

وأول ذكر لهم يصلنا عن ذلك الغلام الذي أثار (حرب البنت)[2] ، ويقول بعض رواة بني عمرو : ان العسمي هذا من أبناء محمود ، وأن اسمه « رومي » قد جاء فازعاً من الفرع لزبيد في دوران ، وعندما توفي أبوه طالب بالإمارة فرفض اخوته أبناء محمود ذلك ، فناصرته زبيد ومسروح فاغتصب الإمارة من اخوته فسمي العسمي لأنه عسمهم أي غصبهم وضامهم . فإذا صحت الرواية فان حرب البنت أقدم من يوم الحرة .

ويؤيد ذلك :

١ ـ ان موقعة الحرة كما ذكر الهمداني كانت فاصلة ، وان بني سليم وضعوا عمائمهم بعدها عن رؤوسهم .

٢ ـ ان روايات زبيد تتفق ان العسمي ليس من زبيد ، والشاهد قول شاعرهم :

شريت لي رومه من الأروام   وأصبحت أحارب شرية أيديه

فهو بذلك يخرجه ويجعله مشترى أي أُتي به من خارج القبيلة ، ولكنه يستغل اسمه « رومي » للنيل منه والصاقه بالروم .

ويرد العسمي :

شريت عزك وأنت ما تنلام[3]   قدامنا دارك هتيميه

(١) أنظر أيام حرب وعنزة .

(٢) أنظر أيام حرب وسليم .

(٣) أي لا يلام من يشتري العز .

يعرض في ذلك بقود الشاة لسليم وانه « رومي » هو الذي حررهم من ذلك .

وبعد أن دانت للعسوم مسروح وبنو عمرو وزبيد صارت بنو سالم تبعاً لذلك .

وفي سنة (٨٧٣) غزا الشريف محمد بن بركات والي مكة زبيداً بين خليص ورابغ وقتل أميرهم رومي[1] وأخاه مالكاً[2] .

ويحدثنا العصامي أنه في سنة ٩٠٧هـ توفي أمير مكة فاجتمع الأشراف والقضاة وكان أمير حرب مالك بن رومي ضمن هيئة الانتخاب ففرض عليهم الشريف جازان بالتهديد ، وقد سكت الجميع وطأطأت الرؤوس عندما تكلم مالك . وكان المنافس لجازان الشريف بركات[3] ، وعندما تولى إمارة مكة اراد أن ينتقم من مالك فأوقع به سنة ٩١٣ عند جبل الروحاء فقتله وقتل أولاده الثلاثة : معوضاً وقادماً وداغراً[4] وأخاه مشهوناً .

ويقول العصامي في ذلك ان مالكاً هذا كان سبباً في نهب مكة ، ولم يوضح ذلك ولا يذكر تأريخه .

ويظهر أن الحال قد وصل بالعسوم إلى أن أرادوا أن يكون لهم إمارة الحجاز أو شرك فيها ، بدليل قول أحمد بن الحسين شاعر البطحاء ، لبركات بعد قتل مالك :

أرادت زبيد في جنابك دولة   فضلت بها أوهامها والشكائك

وقد قاد العسميون الحرب ضد مطير فوضعوا حدهم في السوارقية ، ولا

(١) ليس هذا رومي الأول ، وهناك كثير من امراء العسوم من يسمى (رومي) .

(٢) أنظر حوادث (٨٧٣)هـ .

(٣) أنظر حوادث « ٩١٣ »هـ .

(٤) لعل اسمه (ذاعر) لأن العرب تسمى ذاعراً وقلما تسمى داغراً .

يزال معروفاً[1] . وفي أواخر القرن الحادي عشر قادوا وقائع المجللة وأجلوا عنزة عن المدينة وضواحيها[2] .

وقد وصلت صولتهم إلى أن خافتهم القبائل المجاورة بل كل الحجاز بما فيه الأشراف ، وكان يكفي أي شخص يريد التجوال في الحجاز ان يسم ذلوله بوسم العسوم فلا يتعرض له أحد .

ولكن الضربات كانت تتوالى عليهم فغزاهم الأتراك بعد وقائع المجللة فقتلوا نافعاً ورومياً . وعندما جاء محمد علي في القرن الثالث عشر انضم اليه العسميون ، ولكنهم هذه المرة ليسوا باسم حرب ، فقد ظهرت إمارات كثيرة كآل مضيان وغيرهم .

وعندما انتهت استولى المصريون على البلاد وحصنوا المدن بالجنود والسلاح ولم يعد للعسوم كثير أهمية ، فقام عبد الله ابن عسم في أول القرن الثالث عشر فحدد مع أعيان زبيد الديار المعروفة اليوم بالزبيدية . وجاءت الحدود متقلصة عما كان سلطانهم وصل إليه ، ويدل هذا بوضوح إلى أن نفوذهم خبا وأنه لم يعد إلاّ على زبيد فقط ، وتقول الوثيقة التي رأيتها عند أمير رابغ : - باختصار - إن ديار زبيد تبدأ من وادي ينبع شمالاً إلى عسفان ووادي الغولاء جنوباً ، ومن البحر الأحمر غرباً إلى خط متعرج شرقاً ، ذكر أنه يمر ببدر فالأبواء فحجر فمسر ثم غران فإلى عسفان .

وآخر وقائعهم التي استطاعوا أن يقودوا حرباً فيها هي يوم بين حرب وهذيل ، قاده صالح العسمي الذي أدركنا ابنه إلى عهد قريب[3] وعندما جاء الحكم السعودي كان العسوم قد ضعفوا وظهرت إمارة آل مبيريك في رابغ فاستحوذت على زبيد ، فأصبح ابن عسم على خليص فقط تابعاً لأمير رابغ ، ثم ظهر في خليص أناس لهم نفوذ فكثر الآمرون والحاكمون حتى صاروا أربعة

(١) أنظر أيام حرب ومطير .

(٢) أنظر أيام حرب وعنزة .

(٣) أنظر غزو في جرول . أيام حرب وهذيل .

أو أكثر ، ولعل ابن مبيريك كان مسروراً بذلك : فلا زال شبح العسوم يلاحق آل مبيريك ، وكانت صراحة البادية دائماً تطري مجد العسوم أمام آل مبيريك . وعندما تطورت البلاد ونمت الثروة في السنين الأخيرة كثرت مشاكل البلد ودخله كثير من الأجانب، وهز الناس ما يبث في الإذاعة من أغان وتمثيليات ، فكثر الفساد وانتهكت الحرمات وشرب الخمر ، ففطنت الحكومة لذلك فعينت أميراً من قبلها على خليص سنة ١٣٨٥هـ برتبة طارفة تابع لرابغ . وفي سنة ١٣٩٢ مات آخر أمير من العسوم هو إبراهيم بن صالح ، بعد أن ظل سنوات لا يتجاوز أمره عمال مزرعته وأهل بيته .

٣ - آل مضيان :

هذا البيت أول بيت برز بعد العسوم ، ومن المؤكد أنه ما برز إلاّ عندما تضاءل نفوذهم في وادي الصفراء ونواحيها .

فيذكر لنا العصامي أن الحاج سنة ١٠٧٨ أجاز من القاحة تحت ذمة من دعاه بسلطان العرب الشهاب أحمد بن رحمة بن مضيان .

وفي حوادث (١٠٨٠) يذكر لنا العصامي ان قبيلة حرب هاجمت المدينة بقيادة ابن رحمة هذا .

وفي آخر القرن الحادي عشر وبعده بقليل حدث نزاع بين الظواهر والصبوح فجلت فخوذ كثيرة من الظواهر على رأس ابن مضيان إلى نجد وانساحت فيها بعد جلاء عنزة عن شرق المدينة . وفي ذلك يقول أحد المضايين :

لا واهَنِي من بدَّل الشَّرْق بالغَوْر   عسى نعوّد في منازل لأهلنا

وأحرمك بيعك للحَبَق حَزَّة الزَّوْر[1]   وَذَاقَ وِقْرِك يا الطُّلَيّ المحنا

(١) أي يحرم الصبحي بيع الحبق على الزوار ، والحبق : من النباتات العطرية المعروفة . وذاق وقرك : الوقر الشحم الفتيت ببطن الشاة ، ووصفه بالمحنا ، لأنهم يحنون خروف العيد ويسمونه في حرى ذلك .

وفي سنة (١٢٢٠) هـ يذكر ابن بشر ان رؤساء حرب آل مضيان وهما بادي وبداي ابنا بدوي بن مضيان وفدا على ابن سعود فبايعاه وهاجموا المدينة وحاصروها مدة[١] .

وفي حوادث سنة (١٢٢٦) يذكر ابن بشر ان مسعود بن مضيان اشترك في الحرب ضد جيش محمد علي باشا كقائد من القواد . وتقول روايات حرب : ان ابن مضيان هذا عين أميراً على وادي الصفراء من قبل ابن سعود ، فحكم على الناس أن يرمي الرائح أو الجائي حجراً عند مكان في (الخَرْمَاء) فبنى من ذلك حصناً لا زال قائماً .

وفي حوادث سنة (١٢٢٧) يذكر لنا السباعي ان جيش محمد علي عندما دخل المدينة ألقى القبض على أميرها من قبل ابن سعود ، وهو علي بن مضيان[٢] .

وفي حوادث (١٢٤٠) يشترك ابن مضيان وفيصل الدويش مع الترك في غزو عنزة .

وفي حوادث سنة (١٢٤٩) يشترك ذياب بن غانم بن مضيان في معركة مناخ المربع . انظرها .

وشن ابن مضيان غارات على ابن رشيد في شمر[٣] .

وفي سنة (١٣٤٧)هـ اشترك آل مضيان في معركة السَّبَلَة إلى جانب الملك عبد العزيز[٤] .

---

(١) عنوان المجد في تأريخ نجد .
(٢) عندما نقول : حوادث سنة (. . .) يرجى الرجوع لها في الكتاب نفسه وهي متسلسلة حسب السنين .
(٣) انظر حرب وشمر .
(٤) انظر أيام متفرقة (السبلة) .

٤ ـ ابن جزا :

من الصميدات من الأحامدة ، وكان مؤسس هذا البيت في سنة ١٢٢٤ أو التي بعدها سافر إلى مصر وصاح تحت قصر محمد علي باشا ، وقال : إن الوهابي ـ يعني ابن سعود ـ ربّط الخيل في الحرم . وعندما جهز محمد علي جيوشه لغزو الجزيرة كان ابن جزا هذا أول دليل لهم ، ولم تكن له إمارة قبل ذلك .

وكان أهل الحجاز متشربين بالدعاية القائلة : (إن الشروق[١] يكرهون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنهم لا يصلون عليه) ! . وظلت قبيلة الأحامدة طيلة تلك الحرب إلى جانب محمد علي باشا .

واشتهر من هذا البيت حذيفة بن سعد بن جزا ، ووهم الشريف شرف البركاتي حين قال ان إمارة بني سالم منحصرة في بيت حذيفة . والحقيقة ان إمارة هذا البيت لم تشمل كل الأحامدة .

ثم خلف حذيفة ، خليل بن حذيفة ثم خلف خليلاً حذيفة ، ثم عساف ، وهنا أخذ البيت اسم (عساف) فيقال : بيت ابن عساف ، والموجود الآن عباس بن عساف ، ومقرهم رحقان من (جبل الفقرة) .

وفي الأحامدة بيوت أخرى صغيرة هي : بيت ابن فهد ، من الفضلة ، اشتهر منهم : فيصل بن أحمد ، وإبراهيم بن فهد ، وسلطان بن سيف ، وصادق بن سلطان بن سيف ، وسلطان الحالي . ومقرهم (الفقرة) .

وبيت ابن مطلق من الصخارنة من الأحامدة أيضاً ، ومنهم عبد الله بن مطلق ، ثم إبراهيم بن عبد الله بن مطلق ، ثم عيسى بن ابراهيم بن عبد الله ، ثم مطلق بن عثمان بن إبراهيم بن عبد الله ، وهو الأمير الحالي ، ومقره سفوح الفقرة الغربية[٢] .

---

(١) تطلق كلمة « الشروق » عند عامة أهل الحجاز على من جاء من الشرق .
(٢) هم يطلقون اسم أمير على شيوخ القبائل .

٥ ـ الهبـاش :

هذا البيت من الحوازم ، اشتهر في مكة بالقوامة ، وهي تحضير الجمال اللازمة لحمل الحاج من مكة إلى بقية الأماكن .

وأول من نزل مكة هو أحمد الهباش ، وهذا الرجل كان مع الحوازم عندما جلوا من الحمراء فنزلوا على البلادية[١] فتزوج أحمد من البلادية ، وعندما عادت الحوازم إلى ديارها لم يعد معها ، وسافر إلى المدينة ثم عاد إلى مكة فاستوطنها في السنوات الأخيرة من القرن الثاني عشر الهجري ، والموجود من نسله اليوم : عبد الله بن عطية بن أحمد بن محمد بن أحمد المذكور ، ولهم في مكة مائتا سنة ، ولا زالت القوامة فيهم ، ويسكنون اليوم جرول في جبل (جحيشة) .

٦ ـ آل مبيريك :

من الغوانم من زبيد ، ومقر سكناهم مدينة رابغ ، وهذا البيت من أحدث بيوت حرب اطلاقاً ولكنه من أقواها اليوم وأكبرها ، وأول من اتصلت بنا أخباره حسين بن مبيريك الذي عاصر الحسين بن علي[٢] .

ثم خلفه اسماعيل بن مبيريك أخو حسين المذكور ، فسار على عدائه للأشراف اعتقاداً منه أنهم قتلوا أخاه ، ولأن هذا البيت وريث بيت ابن عسم ، وكان اسماعيل هذا يزعج مؤخرة جيش الثورة العربية الكبرى ، ولا أدري هل كان عمله ذاك ولاءاً للعثمانيين أو نكاية في الحسين بن علي ، ولكن الحسين لم يحاسبه بعد انتصاره على الترك ، فظل في رابغ حتى دخل الملك عبد العزيز الحجاز وحاصر جدة سنة ١٣٤٣هـ فصار اسماعيل يرسل إليه قوافل

(١) انظر أيام حرب فيما بينها .

(٢) يقول الشيخ عبد الله بن إسماعيل بن مبيريك : ان مؤسس الاسرة هو مبيريك بن حمدي بن حميد الغانمي وهو والد حسين المذكور. وان الذي خلف مبيريكاً هو ابنه عرابي فخلف عرابياً أخوه حسين فخلف حسيناً اسماعيل ولد عبد الله هذا .

الإمداد ، فصارت له حظوة عند الملك وأمره على المنطقة من عسفان جنوبا إلى قرب ينبع شمالاً ، وأطلق يده في ذلك ما عدا زكاة المواشي . وقد ظن آل مبيريك أن هذه الأرض صارت من أملاكهم ، فكان من يريد أن يبني مقهى في إحدى القرى الواقعة على الطريق يدفع حكراً لهم ، فجاءت لجنة حكومية فحددت لهم حدود بلدية رابغ . .

وكان اسماعيل عاقلاً عادلاً صارماً في أحكامه اتخذ سجناً سماه « أبو زبل » لم أره ولكن يقال : أنه ملأه بزبل الدخن (قموع حب الدخن) وهي حارة مزعجة ، فكان من يخرج من سجنه كل أمانيه الا يعود إليه ! .

وخلف إسماعيل ابنه سالم وكان رجلاً ديّناً طيب القلب ضعيف الشخصية فسيطر في عهده ابنه قابل فكثرت الشكاوى وظهرت أمور كانت مستورة .

ثم مات سالم ـ رحمه الله ـ في حج سنة ١٣٨٧هـ فخلفه ابنه قابل وكان ذا شخصية قوية وعزم في الأمور ، وفي عهده قسمت إمارة رابغ ، لأن الحكومة غير راغبة في القضاء على إمارة آل مبيريك ، ولكنها لا تستطيع السكوت على المظالم التي تنزل بالشعب الذي هو أمانة في عنقها ، وجعلت لخليص إمارة خاصة وكذلك قديد وألحقا بمكة رأساً في عام ١٣٩١ وما بعده ، ثم عزل قابل فعين محمد بركة[١] بن إسماعيل بن مبيريك سنة ١٣٩١هـ وسمعته حسنة وأعماله طيبة ولكن الإمارة ضاعت قبل وصوله ، ويمكن القول : ان ما أسس دعائمه اسماعيل ، أضاعه قابل .

٧ ـ ابن طامي :

من الغنمة من البلادية ، وكان إلى عهد قريب يكف البلادية ، وكان في سابق من الوقت رديفاً لابن عسم ، وعند جمع البيارق يجمع بيارق بني عمرو فيسلمها لابن عسم ، وكانت له حروب عنيفة مع مطير وسليم في غارات بينهم وفرض الشاة على قبيلة زبالة من تباع ابن عسم ، ومن غرائب ما عمل امراء

(١) محمد بركة : اسم واحد .

البـلادية أنهم حكمـوا على بني يزيـد ـ من زبيد ـ بـأن أحدهم لا يلبس ثـوباً يتجاوز ركبته ولا يقتني رمحاً طويلاً ، فقالوا : لا يتعدى اذنه .

وقد اشتهر من هذا **البيت** طامي وهم كثيـرون ، وتركي وهم كثيـرون ، والعفاطي ، وتركي الأخير عاصر الملك عبد العزيز وكان تابعاً لرابغ ، وسرت إليه سطوة إسماعيل بن مبيريك فأخذ يربّط البلادية في وقوع الشجـر ويصلب بعضهم واقفاً ولا يدع له حتى قضاء الحـاجة ، فمـات وخلفه نـاهر ثم خلف ناهراً النشمي ، وهو الأمير الحالي ، وقد عينت الحكومة طارفة من قبلهـا في (النوبيع)[١] وظهر الآن بيت آخر للبلادية هو ابن قويفـان في أم العيال تـابع للمدينة ومنفصل عن ابن طامي .

٨ ـ ابـن حمـادي :

من المواسية من بشر ، اسمه محمد بن حمادي كريم جواد سارت بذكره الركبان في زمن بخل فيه الكريم وقل ما في أيدي الناس ، وكانت له مضافة في الشامية (شامية ابن حمادي) وله في الكرم قصص طريفة ، منها : حكى رجل سلمي ، فقـال : نزلت على ابن حمـادي وقت زراعة الـدخن ، وكانت سنـة جدباء ، وفي إحدى الليالي هضله[٢] ضيوف ولم يكن لديـه ما يقـريهم به ، وكان لي بعير ، فبينما أنا جالس مع الضيوف فإذا بـزغوة بعيـري[٣] فإذا بـابن حمادي قد نحره فعشاه الضيوف . ومر الوقت وصرم الدخن ، وذات ليلة فإذا بـه يستدعيني ، فقـال : لعلك تبي ديارك ؟ فقلت : نعم ، قـال : خذ هـذه الورقة واذهب حتى ترد ماء (السفرية) ، بئر ، ثم أعطها أول من يرد عليك من بشر .

قال السلمي : فذهبت إلى بئر السفرية في الصغو فإذا بشيخ لم أظن فيه

(١) النوبيع مقر إمارة البلادية .
(٢) هضله : نزل عليه بليل .
(٣) الزغوة : الرغوة الخفيفة من الجمل (ظغوة) .

خيراً ، فسألني عن (علومي) فقصصت خبري عليه . فقال : هذه ابلي اختر منها . ولابن حمادي قصص غريبة في الكرم لا تصدق اليوم ، فقد قيـل عن إحدى نسائه : ان ابن حمادي ظل يوماً لم يفطر ولم يتغد لقلة ما عنـدنا وفي المساء أحضر لنا قليلاً من الدخن فطحنته وخبزته ، وعندمـا أردت تقديمـه له رأى ضيفاً ، فقال : انتظري . فلما حضر الضيف قدمه إليه وبات طاوياً .

وتوفي الشيخ محمد بن حمادي ـ رحمه الله ـ سنة **١٣٨٥هـ** وخلفه ابنه عبد المجيد ، وهو شاب رزين له إلمام بالقراءة والكتابة فعينته الحكومة طارفة لها في عسفان تابعاً لإمارة الجموح بمر الظهران .

٩ ـ ابـن سـلامـة :

من النفعة من الحوازم وفيهم إمارة أولاد أبا الحياء ، وأصل النفعة هؤلاء من النفعة من عتيبة ومواطنهم كلاخ وفخذهم هناك آل زائد . وقد حدث بينهم وبين الحوازم في الحمراء نزاع فلجأ النفعة هؤلاء إلى البلادية[١] .

والموجود منهم اليوم ، صهرنا الشيخ إبراهيم بن سلامة بن إبراهيم بن سلامة بن نويفع وكلهم أمراء ، ويقال : ان نويفع هـذا قاد الحملة على أمير الحاج المصري في الحمراء سنة (١٢٠٠) هـ ولابن سلامة إلى اليـوم إمارة الحمراء .

١٠ ـ ابـن مُـريّـع :

من سبيع من جهم من بني عمرو ، ويقال له : العبيدي ، ذلك أنه من فخذ من سبيع يقال له العبدة .

إمارتهم ثاني إمـارة في وادي الفرع من حيث الشهـرة ، وقفوا ضـد آل سعود سنة **١٣٤٣هـ** فقيل أنهم صمدوا شهوراً وبالغ بعضهم فجعل صمودهم

(١) انظر ذلك في أيام حرب فيما بينهم .

ثلاث سنين ، وعندما مررت بالأمير مريّع[1] بن حسن الأمير الحالي[2] سألته عن أخبار تلك المعارك فتخلص بلباقة ، ورأيت على قريتهم زريبتين متباعدتين كانتا حصنين صغيرين ثم يبدو أنهما هدما .

وأظهر لي مريع من كرم الضيافة ما دل على عرقه الطيب ، ومقر إمارته (أبو ضباع) في وادي الفرع .

١١ ـ الذويبي :

من الشعافين من بني عمرو ، ولهم ذكر نابه في نجد حتى صارت معظم قبائل بني عمرو هناك تتبعهم ،قريتهم هناك (الشبيكية) قرب الرس[3] . وأول من وصلت إلينا أخباره منهم هو عياد الذويبي الذي أوقع بجيش أمير القصيم وأمير الجبل[4] . ثم ناهس أبو هندي الذي غزا عتيبة أربعين غزوة لم يخفق في واحدة منها[5] .

ومحمد أبو الرؤوس الذي سمي بذلك لكثرة ما قطع من رؤوس الرجال ، وكان سيفه يسمى اللويصق[6] ، وهندي بن ناهس المعاصر اشترك في معركة السبلة إلى جانب آل سعود . وحجرف بن عياد المتقدم ذكره . ومن الذوبة هؤلاء حجرف الذويبي ، الكريم الجواد ، الذي يقول :

يرزقني رزّاق الهوايش بجحرها   لا خايلت برقاً ولا هي بحايله[7]

١٢ ـ الفرم :

من الكراشيف من الجبور من بني علي ، وهجرتهم اليوم (قبة) شرق

(١) سنة ١٣٩٣هـ .
(٢) توفي رحمه الله سنة ١٣٩٥هـ .
(٣) على ٨٢ كيلاً ، وانظر كتابي (على رُبى نجد) .
(٤) انظر ذلك في (أهل القصيم والجبل يغزون حرباً) .
(٥) انظر غزوات ناهس الذويبي .
(٦) انظر (يوم في نجد) .
(٧) انظر قصته في (كرم ووفاء) .

بريدة بحوالي (٢٠٠) كيل . وأول من اشتهر منهم عاتق الفرم ، كان فارساً مغواراً استطاع أن يشق نجداً حتى وصل إلى هذه الديار في الأيام التي كان فيصلها السيف ، والضعيف فيها زاداً للقوي ، فصارت كل حرب تسمي عاتقاً تيمناً بذلك ، ولا أعرف عنه غير ما كان يقصه والدي وهو لا يخرج عما ذكر آنفاً . ثم ظهر محسن الفرم أخو حسنا ، وكان فارساً مغواراً ، وكان سيفه يسمى الفسقان ، ودخل محسن ببني علي يوم السبلة إلى جانب الملك عبد العزيز فبرز وأبلى بلاء حسناً وفي سنة ١٣٤٧هـ هاجم محسن الفرم فيصلاً الدويش وأحرق خيمته[1] ، وخلّف محسن ابنه جلالاً كان أميراً سنة ١٣٨٣ ثم توفي رحمه الله ، فخلفه أخوه عبد الله بن محسن وهو الأمير الآن .

١٣ ـ ابن نحيت :

والنحايتة أمراء مزينة ولهم ذكر غير خامل في نجد ، وقاد ابن نحيت وقعتي الهييشة وعرجاء ـ انظرهما ـ في أول القرن الرابع الهجري ضد عتيبة ، وقاد حجاب بن نحيت مزينة يوم السبلة إلى جانب الملك عبد العزيز ، ومنهم المطرب الشعبي حجاب بن نحيت ، وهو غير حجاب الأمير ، وهي اليوم في آل شبيب ، وعرف منهم : شبيب وطامي وهجرة ابن نحيت اليوم (الفَوّارة) شمال غربي بريدة .

١٤ ـ ابن ناقي :

من الجماعة من ولد سليم في نجد ، وهجرتهم البعائث ، في وادي الرمة شرق العجاجة عشرة أكيال ، وفيهم امارة كافة ولد سليم هناك . ودخل ابن ناقي الحرب يوم السبلة إلى جانب ابن سعود . وانظر آل مطلق آخر الفصل .

(١) انظر (يوم آخر في نجد) .

ثلاث سنين ، وعندما مررت بالأمير مريّع[1] بن حسن الأمير الحالي[2] سألته عن أخبار تلك المعارك فتخلص بلباقة ، ورأيت على قريتهم زريبتين متباعدتين كانتا حصنين صغيرين ثم يبدو أنهما هدما .

وأظهر لي مريع من كرم الضيافة ما دل على عرقه الطيب ، ومقر إمارته (أبو ضباع) في وادي الفرع .

١١ ـ الذويبي :

من الشعافين من بني عمرو ، ولهم ذكر نابه في نجد حتى صارت معظم قبائل بني عمرو هناك تتبعهم ،قريتهم هناك (الشبيكية) قرب الرس[3] . وأول من وصلت إلينا أخباره منهم هو عياد الذويبي الذي أوقع بجيش أمير القصيم وأمير الجبل[4] . ثم ناهس أبو هندي الذي غزا عتيبة أربعين غزوة لم يخفق في واحدة منها[5] .

ومحمد أبو الرؤوس الذي سمي بذلك لكثرة ما قطع من رؤوس الرجال ، وكان سيفه يسمى اللويصق[6] ، وهندي بن ناهس المعاصر اشترك في معركة السبلة إلى جانب آل سعود . وحجرف بن عياد المتقدم ذكره . ومن الذوبة هؤلاء حجرف الذويبي ، الكريم الجواد ، الذي يقول :

يرزقني رزّاق الهوايش بجحرها   لا خايلت برقاً ولا هي بحايله[7]

١٢ ـ الفرم :

من الكراشيف من الجبور من بني علي ، وهجرتهم اليوم (قبة) شرق

(١) سنة ١٣٩٣هـ .
(٢) توفي رحمه الله سنة ١٣٩٥هـ .
(٣) على ٨٢ كيلاً ، وانظر كتابي (على رُبى نجد) .
(٤) انظر ذلك في (أهل القصيم والجبل يغزون حرباً) .
(٥) انظر غزوات ناهس الذويبي .
(٦) انظر (يوم في نجد) .
(٧) انظر قصته في (كرم ووفاء) .

بريدة بحوالي (٢٠٠) كيل . وأول من اشتهر منهم عاتق الفرم ، كان فارساً مغواراً استطاع أن يشق نجداً حتى وصل إلى هذه الديار في الأيام التي كان فيصلها السيف ، والضعيف فيها زاداً للقوي ، فصارت كل حرب تسمي عاتقاً تيمناً بذلك ، ولا أعرف عنه غير ما كان يقصه والدي وهو لا يخرج عما ذكر آنفاً . ثم ظهر محسن الفرم أخو حسنا ، وكان فارساً مغواراً ، وكان سيفه يسمى الفسقان ، ودخل محسن ببني علي يوم السبلة إلى جانب الملك عبد العزيز فبرز وأبلى بلاء حسناً وفي سنة ١٣٤٧هـ هاجم محسن الفرم فيصلاً الدويش وأحرق خيمته[1] ، وخلّف محسن ابنه جلالاً كان أميراً سنة ١٣٨٣ ثم توفي رحمه الله ، فخلفه أخوه عبد الله بن محسن وهو الأمير الآن .

١٣ ـ ابن نحيت :

والنحايتة أمراء مزينة ولهم ذكر غير خامل في نجد ، وقاد ابن نحيت وقعتي الهيبشة وعرجاء ـ انظرهما ـ في أول القرن الرابع الهجري ضد عتيبة ، وقاد حجاب بن نحيت مزينة يوم السبلة إلى جانب الملك عبد العزيز ، ومنهم المطرب الشعبي حجاب بن نحيت ، وهو غير حجاب الأمير ، وهي اليوم في آل شبيب ، وعرف منهم : شبيب وطامي وهجرة ابن نحيت اليوم (الفوّارة) شمال غربي بريدة .

١٤ ـ ابن ناقي :

من الجماعة من ولد سليم في نجد ، وهجرتهم البعائث ، في وادي الرمة شرق العجاجة عشرة أكيال ، وفيهم امارة كافة ولد سليم هناك . ودخل ابن ناقي الحرب يوم السبلة إلى جانب ابن سعود . وانظر آل مطلق آخر الفصل .

(١) انظر (يوم آخر في نجد) .

١٥ ـ ابن مريخان :

أمراء الجملاء من الرحلة في نجد ، وهجرتهم الذيبية شمال غرب الرس ، وقد اشترك ابن مريخان ـ كما يروى ـ في وقائع المجللة ، وفي يومي الهييشة وعرجاء ، ودخل السبلة إلى جانب الملك عبد العزيز .

١٦ ـ ابن سُعْدَى :

أمراء الوهوب ، كانت لهم غارات على ابن رشيد ، وسُعْدَى أمهم نسبوا إليها ، والعرب من قديم تسمي بالأم ، كمزينة وسلول .

ولكن عبيد بن رشيد استغل نعرة البادية في نظرتهم إلى اسم الأم فقال :

مندوب بأمه جاوز النير من غاد وسمي مطعوم النشامى يباريه

إثر غارة أغارها ابن سُعْدَى والحنيني على حائل .

وقاد ابن سُعْدَى الوهوب في معركة السبلة إلى جانب الملك عبد العزيز .

١٧ ـ الحويفي :

الحوافا أمراء السعادين من ولد محمد ، لهم شوكة وفيهم حدة ، ولهم مقارعات وأيام مع عنزة وجهينة لم يصل إلينا إلا قليلها ذلك انني لم اسجل الروايات المبعثرة التي لا تتوفر فيها عناصر الموقعة كالسبب والنتيجة ، ومن أيامهم مع جهينة يوم (شجوى) انظرها .

١٨ ـ ابن جُديع :

أمراء الحنانية من مروح في نجد ، وهجرتهم اليوم (الديلمية) شمال غربي الرس ٣٠ كيلًا تقريباً .

دخل ابن جديع حرب السبلة الى جانب ابن سعود ، وله حروب مع

شمر على شكل غارات لم نوردها في هذا الكتاب ، وهو الذي قرنه عبيد بن رشيد مع ابن سُعْدَى بقوله : (سمي مطعوم النَّشَامَى) . وكان أكبر خطر على أطراف شمّر من الجنوب . حتى قيل إن كثيراً من شمر هجر الحدود .

١٩ ـ ابن حمّاد :

أمراء الفردة ، وهجرتهم (الخصيّبة) شرق بريدة ، وهم يجاورون الوهوب ، ولهم غارات على مطير وشمر ، وعتيبة .

٢٠ ـ ابن حصاني :

من بني عُليان من صبح ، وله شهرة قديمة في حرب ، أنشأ بلدة بئار ابن حصاني في غيقة ، وكانت محطة بين مستورة والحمراء ، وعندما جاءت السيارات جنب عنها الطريق فانتقل ابن حصاني الى بدر وهو مقرهم الحالي ، ولآل ابن حصاني حروب مع الأشراف إذ هم سكان جبل صبح وما حوله ولكن المؤرخين لم يذكروا أمراء هذا الجبل كعادتهم في تجاهل كيان القبائل إلا من يفرض نفسه كمالك وورومي .

٢١ ـ ابن عبّاس :

الذين ينسبون إلى عباس اليوم فخذ من الظواهر من سكان وادي الصفراء ، وهذا البيت ظهر بعد نزوح آل مضيان ـ أمراء الظواهر ـ إلى نجد، غزاهم الشريف عبد المطلب بن غالب سنة (١٢٦٨)هـ فبنى القلعة المعروفة اليوم ببئر عباس .

٢٢ ـ ابن بُنيَّان :

من البددة من اللهبة من عوف ، وهم أمراء اللهبة ، انتقلت اليهم الإمارة بعد العبسة ثم الربقة ، ـ انظر ذلك في الحديث عن اللهبة ـ واشتهر من اللهبة أمراء كانت لهم صولة تعتمد على الغزو ، ولما كانت ديارهم وسطية كانت معظم غاراتهم على قبائل من حرب ، لهم أيام منها يوم مع البلادية قتل فيه

أحد أمرائهم ، ويوم آخر قتلوا فيه أحد شيوخ البلادية ، ويوم مع جهم حددت على أثره الحدود بين القبيلتين ، وأيام مع صبح .

والذين اشتهروا من البنايين ، هم بُخَيِّت بتشديد الياء ، وبَخيت ثم ناصر ابن بَخِيت ثم بَخِيت بن ناصر وهو الأمير الحَالي وقد ولِّي من قبلَ الدولة أميراً على القاحة ونواحيها . ومركزه اليوم في بئر قيضي وهو رجل فاضل متـديّن ، وإمارته تتبع بدراً في الوقت الحاضر .

٢٣ - أبو رُبعـة :

من الفردة من السهلية من عوف ، ولآل أبي ربعة شهرة في تلك الديار ، وعندما جاء الملك عبد العزيز كانت حدود أبي ربعـة من أعالي وادي النقيـع جنوباً إلى ذي الحليفة بضواحي المدينة ، ومن شعوف سلسلة قدس غرباً إلى ما وراء حرة النقيع شرقاً . وهجرته اليتمة ، ولا زالوا سكانها .

٢٤ - ابن رُبيـق :

من الربقة من العطور من بني عمرو ، كان يمر بمداركه طريق الحاج بين المدينة ومكة المار بوادي الفرع ، وكانت له مخصصات ترسل (صرة) وهذه الصرة في الواقع كانت ترسل لمعظم أمراء حرب الذين على طريق الحاج كأجر لحراستهم الحاج في مداركهم ، وسبب شهرة ابن ربيق هذا هي ان دياره ذات تضـاريس خاصـة كانت تمكن للصـوص وقطاع الـطرق التخبوء فيها وسـرقة الحاج ، وكان دائماً يطالب بزيادة العطاء لأنه كان يجند كل قومـه أيام الحـج لحماية هذا الحاج . ومقر ابن ربيق اليوم (الريان) من وادي الفرع .

٢٥ - النـتَّـاف :

مـن الصرادحة من معبّد ، وهم أمراء معبد كافة ، وشهرتهم محلية ولهم أيام وحروب مع سليم والروقـة ، ذلك أن هـاتين القبيلتين تجاوران معبـد من الشمال والشرق . وممن اشتهر منهم حسين النتاف عاصر الحسين بن علي ،

ثم سليمان النتاف ، عاصر الملك عبد العزيز ، ثم عابد ، أما اليوم فقد عين في مقرهم (البرزة) طارفة تابع لخليص .

٢٦ - ابن دُهـيـم :

من الـدهيم من ولد مـرير من بني علي . وكـانوا أمـراء بني علي قبـل الفروم ، انظر خبرهم في وقائع المجللة .

٢٧ - أبو ذراع :

من الغبشة من الحوازم ، جاء خبره في حـوادث سنة ٩٦٣هـ . انـظره هناك في « وقعة الفـريش » . ومنهم الآن من تحضر في المـدينة وصـارت له شهرة ونباهة .

٢٨ - آل مطلـق :

من أمـراء ولد سليم ، يقـول الشيخ سعـود بن مخيمـر بن مـطلق أميـر النماص : ان هذه الأسرة توارثت الإمارة على عشرين جـداً ، اشتهر منهم : زيدان المطلق ومخيمر والد الراوي .

وقد تقدم معنا ان ابن ناقي هـو أمير ولـد سليم ، ولا أعرف الصلة بين أسرتي المطلق والناقي .

٢٩ - ابن عائـج :

من أمراء الحوازم ، فيهم إمارة النعمة ، ومقرهم وادي ألاب من روافد وادي الصفراء اشتهر منهم : إبراهيم بن عائج والد الدكتور منصور بن إبراهيم الحازمي . والإمارة بدع على إبراهيم هذا ، وليس للبيت قبلة إمرة ، والقـائم اليوم على الإمارة ابنه محمد بن إبراهيم .

كـرم ووفـاء :

هذه القبيلة المتعددة البطون ذات الديـار المتراميـة الأطراف ظهـر فيها

كرماء ورجال عهد ووفاء ولم نستقص أخبارهم لأن هـذا البند ليس من صميم الكتاب الذي هو بالدرجة الأولى كتاب نسب وتأريخ ، غير أن أخبـار بعضهم تناقلتها الركبان وطارت مع الريح ، منهم الشيخ الجواد محمـد ابن حمادي ـ انظره في بيوت حرب ـ ومن هؤلاء :

حجـرف الذويبـي :

أمير بني عمرو في نجد ـ انظر الذويبي في بيوت حرب ـ وقصته : انـه سافر في جمـع من حرب يـريدون وادي الفـرع وقت الصيف لشراء التمـر ، وعندما أمسوا رآهم ليس لهم عشاء ، وكان يركب ذلولاً وامرأته تركب بعيراً ، فنحر جمل زوجته لهم فتعشوه وأردفها معه على الذلول ، ثم ساروا وبعد ثلاث ليال رآهم وليس معهم شيء فنحر ذلوله لهم فتعشوها ، وفي آخـر الليل سـرا القوم وظن كل منهم أن غيره أركب حجرفاً وزوجته ! فأصبحا في الخلاء ليس عنده أحد فلامته زوجته على فعله ، فأخذ بندقيته وذهب يتصيد فرأى حنشاً يرتز في العـراء فتأتيـه الطيـر فتقع على رأسـه فيبتلعها ، فـاصطاد ظبيـاً وعـاد إلى زوجته ، وهو يقول :

أنـا إذا ضـاقـت عـليـه تـنـفـرج　　مـاني بمسكين همـومـه تشـايله

يـرزقني رزّاق الهـوايش بجحـرهـا　　لا خايلت بـرقـاً ولا هـي بحـائله

وفي منتصف الليل أيقظته ركاب تحتك بهودج امـرأته ، وعليهـا سلاح ومال كان أهلها قد قتلوا اثـر معركـة حدثت بينهم وبين آخـرين . وله قصص أخرى عجيبة[1] .

قصـة نويشـي :

نـويشي من المشاعلة من بني عمـرو وكان لـه رفيق أقام عنـده فصاروا يقنصون ويسافـرون معاً ، وفي أحـد الأيام قـال رفيق نويشي ـ وكـان من غير

(١) أرجو أن نتمكن من ذكر المزيد من قصصه في الطبعات المقبلة .

حرب ـ أريد أن أسافر إلى أهلي ولكنني أخاف قومك . فقال نويشي : اذهب ومن أتاك فقل له إنك (خويي) فقال بل تقتلني حرب . فـأخذ نـويشي عصا الخـوي فوضـع عليها وسم المشـاعلة ، فقال لـه : اذهب بها ولن يعتـرضك أحد .

وفي الطريق اعترضه ناس من المشاعلة انفسهم ، فأرادوا قتله فقال : أنا خوي نويشي وهذه عصاي عليها وسم المشاعلة قالوا لا بد من قتلك .

فأخذ يلوذ بشجرة وهو يردد « نويشي يا خويي » . فقتلوه ، وكـان فيهم خال نويشي .

وجـاء خال نـويشي إليه فقـال : ليتك سمعت خـويك يـوم قتلناه وهـو ينخـاك . فقال نـويشي : أنت سمعته ؟ قـال : نعم . فأخـذ نـويشي السيف فضرب خاله فبتر يده ، ثم أخذ يطارد الآخرين حتى قتل منهم أربعة بالإضافة إلى يد خاله .

وحدث أن شمّرياً كان له خوي فقتله بنو عمه ـ الشمري ـ فذهب يسأل ابن رشيـد ما هـو حق الخـوي من النقـا ؟ فقـال ابن رشيـد : (اسـأل عنهـا نويشي !) .

* * *

أحـلاف حـرب

عندما أنزل الله آدم من السماء قيل انه أنزل حواء بعيداً عنه وعندما وصلا إلى الأرض أحس كل منهما بالوحشة وحاجته إلى انسان يسكِّن روعه ويشاطره السراء والضراء .

وعندما صار لهما أبناء أصبح الكل محتاج إلى أسرة لتشد أزره وتساعده في شؤون الحياة .

وهكذا كبر المجتمع وكبرت حاجته إلى التكتل والتآلف وخاصة حيث يسوء الأمن ويصبح الزند هو الذائد الحامي للذمار ، حتى اننا نرى أكبر الدول وأعظمها لا تألو جهداً في ضم دول كثيرة إليها في معاهدات اتخذوا لها أسماء شتى .

ومن هذا المجتمع القبلية العربية ، لقد عرفت القبائل العربية الأحلاف وعرفنا ذلك عنها في أقصى ما وصلنا من أخبارها .

وعندما جاءت بنو حرب إلى الحجاز ـ كما اسلفنا ـ كانت قليلة العدد دخيلة وافدة ، ويظهر أنها نزلت أول ما نزلت في طريقها سراة (شبابة) جنوب الطائف وهي السراة التي تنزلها اليوم قبيلتا بني مالك وبلحارث أو هي جزء منها ، وقد قرأت في أحد الكتب ـ لا أذكره الآن ولعله تأريخ ابن خلدون ـ ان شبابة هذه من بني هلال بن عامر[1] . وكانت بنو هلال في ذلك التأريخ قد وصلت قمة مجدها وابتلعت الديار والقبائل بين بيشة ومعدن بني سليم ، فلا يستبعد والحالة هذه ان بني حرب انضمت إلى شبابة هذه ، وقد ذكر الحمداني ونقل عنه القلقشندي ان حرباً هؤلاء بطن من هلال بن عامر ـ انظر ذلك في الفصل الأول ـ :

ما هي شَبَابة اليوم ؟

وشبابة اليوم مجموعة قبائل لا شك انها متحالفة وصلب هذه القبائل قبيلتا حرب وعتيبة ، وقبيلة عتيبة يجمع نسابو اليوم انها من هوازن ولعل السابق في هذا القول هو الاستاذ حمد الجاسر ، غير أنه من الثابت أن كثيراً من هذه القبائل يرجع إلى أصل غير هوازني ، مثل العصمة ، وقد نوهت فيما تقدم من هذا الكتاب ان بعض قبائل برقا قد يرجع أصلهم إلى بني غالب اخوة حرب الذين تخلفوا حول نخلة اليمانية ثم ذهبت أخبارهم فلعل جزءاً منهم انضم إلى عتيبة كما انني أعتقد أن قبيلة الصلمان التي تسكن نخلة اليمانية اليوم هي منهم

(١) فصلت أخبار شبابة في كتابي (معجم قبائل الحجاز) .

أيضاً سيما وان بعض رواة هذيل قال لي : ان السعايد ليسوا من هذيل . والسعايد هم عمود الصلمان .

والشاهد على أن شبابة أحلاف هو أن زهران من شبابة ، بينما اخوتهم غامد من خندف .

وكذلك جهينة وبلي يعتبرون من شبابة .
وقبائل الحجاز اليوم تنقسم إلى : خندف ، وشبابة .

فشبابة تشمل : حرباً ، عتيبة ، زهران ، بني الحارث ، بني مالك ، جهينة ، وبلياً .

بينما تشمل خندف قبائل : هذيل ، سليم ، ثقيف ، مطير ، سبيع ، البقوم ، عنزة . وليست هذه الأسماء للحصر فهناك قبائل أخرى .

وخندف في الأصل هي امرأة الياس بن مضر تخندفت أي وضعت عليها غطاء . وكان هذا الاسم معروفاً في عهد الرسول ، قال خديج بن العوجاء النصري : ثمانون ألفاً واستزادوا بخندفاً .

ودخلت في حلف حرب قبائل أخرى عندما اشتد ساعدها . مثل بني لحيان التي حالفت البلادية خاصة . وبني خزاعة التي حالفت العسوم ، وهذان الحلفان حصلا قبل مؤتمر عسفان ولكن ظلا قائمين ولا زال معترفاً بكل منهما من عناصره .

* * *

الحالة الاجتماعية لقبيلة حرب

الواقع أن حرباً اختارت ـ أو اختار الله لها ـ هذا المكان الوسط بين مكة والمدينة ، وفي هذا المكان الممتاز نعمت ورغد عيشها ، وكانت تعتمد في معيشتها على العناصر الآتية :

١ ـ الحاج : نظراً لأن الحاج يمر بين مكة والمدينة في أراضي هذه القبيلة فقد كلفت بحراسته وتأمين وسائل نقله ، وهذا التكليف ـ طبعاً ـ كان من الحكومات القائمة لشيوخ هذه القبيلة ، والإنسان في كل زمان ومكان كان يقرب أقاربه ويخصهم بالنفع . من هذه النظرية خص شيوخ حرب قبائلهم بنقل الحاج فأكثروا من الجمل حتى قيل ان بعضهم كان عنده ستون جملاً ، وكان أقلهم من يملك خمسة جمال ، وكانت أجرة الجمل سبعة جنيهات ذهباً على الأقل من مكة إلى المدينة ومثلها مرجّع ، وبين جدة ومكة أربعة جنيهات مرجّع ، وجنيهين طلوعاً ونزولاً من عرفة .

وبحساب بسيط نجد أن دخل الجمل الواحد كان عشرين جنيهاً ذهباً سنوياً . ومن ليست لديه جمال كان يفتتح المقاهي في طريق الحاج ، وغيره يبيع علف الجمال كالحشيش والنوى وغيره ، ومنهم من كان يروي أو يحطب ، وهكذا ما كان ينتهي الحج حتى تكون بيوتهم قد تحولت إلى مستودعات من المؤ ن .

٢ ـ وهناك الزراعة : فهذه الأرض بها أماكن كثيرة زراعية ، وكان في المنطقة الواقعة بين مر الظهران والمدينة فقط (١١٨) عيناً ، يعيش على العين الواحدة قرابة أربعمائة نسمة ، بالإضافة إلى زراعة الآبار العديدة . من كل ما تقدم كانت حرب أهل قرى ويقل فيهم الرحل إلا من ذهب إلى نجد .

٣ ـ صيد السمك : معروف ان ديار حرب تمتد على ساحل البحر الأحمر الشرقي ، وهذا البحر غني بأنواع السمك التي تبلغ خمسمائة نوع ، وظل ولا يزال قسم كبير من هذه القبيلة يعتمد في معيشته على هذه الناحية بطرقه البدائية .

٤ ـ بالإضافة إلى ذلك كانت حرب تربي الماشية كالإبل والأغنام ونظراً لوقوعها على طريق الحاج وقربها من المدن الرئيسية في الحجاز فقد كانت تبيع ماشيتها بأثمان لا يحصل عليها من هو في أماكن بعيدة عن المدن .

مما تقدم نرى أن هذه القبيلة كانت تعيش في رخاء طيلة أكثر من تسعة قرون نتج عنه :

١ ـ إندماج كثير من الأجناس في هذه القبيلة منهم من جاء حاجاً فتخلف هنا ومنهم من جاء من القبائل الأخرى لأسباب عديدة ، وقد فصلنا هذه الفروع في الفصل الثالث .

٢ ـ العمران : لقد بنت هذه القبيلة القرى العديدة[1] وجعلت فيها المساجد وكان في كل مسجد (معليمة)[2] وظهر فيها فقهاء كانوا يخطبون يوم الجمعة بخطب مطبوعة لمن سبقهم من العلماء .

وكان تعليم الأولاد يكاد يكون محصوراً على القرآن ولهم به شغف ، ولم يكن التعليم للولد فقط فان بعضهم علم بناته أيضاً ولكن ذلك كان فردياً ، وقد ذكر لي بعض المعمرين انه في آخر القرن الثالث عشر كان في ديار حرب المساجد التالية :

١ ـ مسجد في عسفان وفيه معليمة وجمعة .
٢ ـ مسجد في غران كالذي قبله .
٣ ـ مسجد في خليص كسابقه .
٤ ـ مسجد في الخوار .
٥ ـ مسجدان في قديد في كل منهما معليمة وجمعة .

وفي وادي الفرع ووادي الصفراء كثير من المساجد في كل منها معليمة وجمعة ، هذا بالإضافة إلى القرى الكبيرة مثل رابغ والدعيجية وغيرها .

٣ ـ التكتل : القوة دائماً مع الثروة وقبيلة حرب أثرت في تلك العصور

---

(١) جميع هذه القرى فصلتها في كتابي (معجم معالم الحجاز) .
(٢) المعليمة : هي عند أهل المدن (كتّاب) بتشديد التاء وضم الكاف ؛ وهي ـ المعليمة ـ في رأيي أفصح من (كُتّاب) .

فأسكتت القبائل المحيطة بها حتى أمنت شرها ثم تكتلت فيما بينها لضمان حقها ، لذا فان أمير الحاج المصري كان إذا أراد أن يحرم قبيلة من عائداتها حول طريقه مع ديار قبيلة أخرى ، ولكن حرباً جعلت لذلك قانوناً بينها ألّا يمر في ديارها قبل أن يدفع ما لجاراتها ، ومن هنا نشأت الحالة التي سمى بعض هؤلاء الأمراء ومن يرافقهم من الرحالين قبيلة حرب قطاع طرق ، والحقيقة أنهم يطالبون بمخصصات متفق عليها من الدولة وسلمت نقداً لأمير الحاج ، ولكنه يريد (بشطارته وطرقه الخاصة) أن يستلب هذه الأموال في وقت يحاول فيه إيصال الحاج سالماً ، ولم يتيسر الأمران لأحد منهم .

نكبة حرب

وما أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى حلت بحرب نكبة لم يعرفوها في تأريخهم ، وأسبابها :

١ ـ الجفاف : اجتاح الحجاز جفاف جعل الأخضر يابساً فتقهقرت الزراعة بل توقفت في كثير من الأودية .

٢ ـ انتشار السيارات : لقد انتشرت السيارات بعد الحرب العالمية الثانية بسرعة مذهلة جعلت نقل الحاج بواسطة الجمال يتناقص بسرعة حتى صار أهل الجمال يخرجونها من مكة معاري لا يجدون ما يأكلون وتأكل ، ثم قضي عليها نهائياً خلال سنوات .

٣ ـ غلاء الاسعار : في هذه الفترة غلت الاسعار غلاءاً فاحشاً وعدمت بعض أنواع من الطعام ، فأخذت الحكومة السعودية توزع على أهل القرى هناك الحب والكسوة ، ولكن المجاعة كانت أقوى من المكافحة .

فانهالت حرب في هجرة شبه جماعية إلى مكة التي كانت العاصمة السعودية ، ومنهم من ذهب إلى المدينة ، وفي مكة ضاعفوا عدد السكان وسكنوا عشاشاً وصنادق فأخذت الحكومة توزع عليهم العيش غير أن الفوضى

دبت فيهم مما حدا بالحكومة أن تبعد أكثرهم إلى مر الظهران فجعلت للفرد (قرصين) وقد أدركت أنا هذه الفترة في حدود (١٣٦٥هـ) أو بعدها بقليل ، ثم سمحت الحكومة بعودتهم إلى مكة .

وفي مكة كونوا معظم الأحياء الجديدة الغربية مثل : الزهراء ، الزاهر ، ربع الكحل وغيرها . وقد أشرنا إلى ذلك في الفصل الثاني .

واليوم ؟

واليوم احتكروا الآلة في مكة والمدينة ، فيكاد يكون جميع من يشتغل بخدمة السيارات من سمكرة ودهان وتوضيب ، من هذه القبيلة وكذلك قوافل سيارات الشحن الكبيرة وخاصة بين مكة والمدينة ، فقد عادوا لطريق أجدادهم بالآلة بدل الجمل وبالعلم بدل الجهل . وتمر بلاد حرب بعد (١٣٧٠) بنهضة زراعية تعليمية . وقد تخرج منها مئات المدرسين والموظفين ، وهناك عدد لا يستهان به في أجهزة الدولة الراقية كالأطباء والضباط وحملة القلم ، وقد أفردت فصلاً لنخبة من هؤلاء للتدليل لا للحصر فعدد من يساهم اليوم مساهمة عملية في الدولة لا يمكن حصره وقد يزيد عددهم عن الآلاف .

فسبحان مغير الأحوال ، وجاعل العلم نوراً يهتدى به .

﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ صدق الله العظيم .

❋ ❋ ❋

الفصل الخامس

الأدب الشعبي عند حرب

أدب حرب ولهجاتهم وعاداتهم وعلومهم :

قبيلة حرب ـ بخلاف كثير من القبائل الغارقة في البداوة ـ تعتبر دائرة معارف ، ولعل هذا عائد إلى عاملين رئيسيين : الأول ، وقوع ديارها على طريق الحجاج ، وهذا قد أفادهم بعض العلوم وهذب من طباعهم . والثاني ، كونهم مستقرين في قرى ومن هو متنقل منهم لا يبعد عن هذه القرى كثيراً ، وكان في هذه القرى فقهاء ومدارس كما تقدم جعلت ألسنتهم أقرب إلى الفصحى من غيرهم عدا قبائل جنوب مكة ، ومن ذلك إن كثيراً من بداتهم يحفظون قصصاً ـ بنصها ـ عن علي رضي الله عنه ، وكثير من الصحابة والفضلاء القدامى .

ويتمثل أدبهم في : الشعر ، الأمثال ، القصة ، الأحاجي ، تعاجيز لفظية يقصد منها تقويم ألسنة المتحدثين بها وخاصة الناشئة .

أما لهجاتهم فلا تكاد تختلف عن لهجات القبائل المحيطة بهم مع بعض ابدالات خاصة بهم ، ولذا فلن نطيل في هذه الفقرة كثيراً .

ومن عاداتهم التي سوف نأتي على نماذج منها هنا : الأعياد ، الزواج ، المقابلات ، الدعوات ، قرى الضيف . الخ[1] .

---

(١) هذا الفصل جاء هنا مختصراً ، لكن توسعت فيه في كتابي « الأدب الشعبي في الحجاز » .

أما علومهم فهي كثيرة ونحاول أن نأتي منها هنا بالأكثر إفادة ، مثل : الفلك ، الطب ، الزراعة .

الأدب عند حرب

١ ـ الشعر ينقسم عندهم إلى عدة أقسام ، لكل نوع وزنه وطريقة أدائه ، ومناسباته الخاصة ، وفيما يلي سنشرح ثمانية أنواع من هذا الشعر ، هي :

١ ـ القصيد : مرويات شعرية تغنى جماعياً وذلك أنهم يجتمعون في الزواجات والأعياد ، فيصطفون في صفين متقابلين ، ويتوسط أحد الصفين (المروي) الراوي ، ويكون من حفظة القصيد ، فيلقي على الصف الذي هو فيه الشطر الأول من البيت الأول ، فيأخذونه غناء جماعياً ، فإذا انتهوا منه أخذه الصف الثاني بنفس اللحن ونفس الطريقة ، بينما يمضي الصف الأول هذه الفترة الوجيزة في صفق بالأكف وردح بالأخفاف ، وبعد أن يردد كل صف هذا الشطر عدة مرات يلقي الراوي الشطر الثاني ، فيأخذونه بنفس اللحن ونفس الطريقة . ومن هذا اللون من القصيد ، قصيدة لوالدي ، يقول فيها :

أقوله يا محمد يوم أنا في المرقب العالي
موايق في حجا القنعاء لعل الغيث يخطيها
أرُدّ القاف[1] من بالي سواة العَيْسَل الحالي
كما ذوب العسل جني الزغيبة من مجانيها
أنا ما هو طرب غنيت مير[2] مهمني حالي
نزلنا في ديار القوم[3] واكتفت عوانيها[4]

(١) القاف : القافية .
(٢) مير : لكن .
(٣) القوم : الأعداء .
(٤) جمع عاني : وهي هدنة في عرف البادية تعقد بين المتحاربين مدتها سنة وشهران ، يقوم بالوجه =

والا يا مرسلي في وسق شقرا نيها كالي[1]
ومرسولي عطية فوق فرحة[2] مغترى فيها
عليها من ثياب البيض ممدود يجي غالي
عدد من حج بيت الله وصلى في مراضيها
ليا مالت مع الدار الخلية صابها جفالِ
كما العفري[3] ليا[4] ماذا يرت[5] والريح غاشيها
وعلمهم ترى يمت[6] حليق مسور منزالي
على راية فتيّل مع ربوع زين طاريها
ربوعٍ من قدايمهم ذكر لي حظهم عالي
ربوع تنزل القفرة وتلكم من يعاديها
بعد جيرانهم شدوا عطوا مع مخرم خالي
على جرد البكار اللي سواة الكحل غاشيها[7]

وتلاحظ أن القصيدة ذات قافيتين[8] ، وكل شعرهم كذلك ، ولو دققت في هذه القصيدة لرأيت أن لغتها سليمة إلى حد ما مفهومة جيداً بخلاف شعر بعض القبائل الأخرى الذي يبدو عليه التعقيد . ولكي لا يطول هذا الفصل نكتفي بهذا النموذج من القصيد لأن الهدف تقديم الصورة وليس استقصاء ما

= فيها رئيس القبيلة صاحبة الثأر ، وقد يجدد هذا العاني حتى يتم الصلح ، وقد ترفض القبيلة صاحبة الثأر تجديده فتثار الحرب من جديد ، ويسمى هذا كف العاني ، ولذا قال الشاعر : واكتفت عوانيها .
(١) النيء : الشحم .
(٢) فرحة اسم الذلول .
(٣) العفرى : نوع من الظباء .
(٤) ليا : إذا .
(٥) ذاير : جفل مع الاصرار على الهرب ، ويقولون : تذيَّر ، وتنيَّر .
(٦) يمت : جهة .
(٧) يقصد الإبل الأبكار السمر .
(٨) ويسمى أيضاً هذا اللون من الشعر : المجارير . وهو غير المجرور الطائفي المشهور .

قيل ، ولو حاول شخص أن يستقصي ما عند هذه القبيلة من فنون الآداب لملأ سفراً كبيراً من الجزل الممتع فقط .

٢ ـ النشيد : والنشيد عندهم شعر قد تصل فيه النشيدة إلى ثمانين بيتاً ، ومنه نوع يسمونه المثولث تكون فيه شطران من البيت على قافية ، والثالث على قافية ، ولكن هذا النوع قليل ، والشائع ما يكون بيته من شطرين على قافيتين ، ويغنيها شخص مفرد ، وكما يكون القصيد هو شعر الحرب والاجتماعات ، فإن النشيد هو شعر الديار والحنين والحكم ، وكثيراً ما تكون قصائده قصيرة . وهذا شخص سمع أن شخصاً اسمه حميّد قد مات ، فخاف أن يكون صديقه هو الذي مات ، فقال :

قالوا : حميّد ، وقلنا : كم حميّد من هل الشام
إن كان وانه حميد صاحبي ما ألقى بداله
عساه لا ابن حليس، ولا المطيري مقدي الاظعان[١]
اللي[٢] ليا عنكب البارود من حامي ثقاله
عساه واحد لقيته يوم أحلنا ذيك الأيام
من دون وادي الخريبة في الضرم[٣] يفتل حباله

ومن القصير من النشيد ، النشيدة التالية وهي توصية للشباب لبلوغ الكمال في نظر تلك البيئة ، يقول فيها :

ست مع الناشيء تكمّل معانيه ... منها السلاح اللّي زها للرجالِ
والثانية نجره وبنّه وأوانيه[٤] ... نجرٍ منقى من نجور الشمالِ
والثانية حليلة ما تشانيه ... وليا لفاها الضيف يلقى كمالِ

(١) رجلان من شجعان البلادية وشيوخهم .
(٢) الذي .
(٣) الضَرم : الثمام .
(٤) نجرة : الهاون الذي تدق فيه القهوة ، بنّه : القهوة .

والرابعة ما كل علم[١] يجي فيه ... ألا يقع علمٍ ينوش السبالِ[٢]
والخامسة علمه ليا ما بدا فيه ... يثبي كما يثبي منيف الجبالِ
والسادسة حر من الجيش ناقيه[٣] ... وليا عطى فج الخلاء ما يسال

ومن هذا النشيد ما يسير مسار المثل وفيه الحكمة والبلغة ، ويكون من بيت أو بيتين ، كقول أحدهم :

لا بد كم يا للي رغبتوا تعافون ... لا بد كم تلقون شيئاً لقيته

أو كقولهم في القهوة : القهوة اللي ما تبهر من الهيل[٤] ، مثل العجوز اللي خبيث نسمها .

وفي الغزل يقول أحدهم :

كريم يا برق سرى ويتلالا ... أخيل براقه وأنا يمت الشرق
قالوا : كما مبسم هيا قلت لا ، لا ... بين البروق وبين مبسم هيا فرق
مبسم هيا له في الظلام اشتعالا ... ونهودها سبيح وثيابها زرق

والقصيدة طويلة غير أن هدف الكتاب كما كررنا ليس استقصاء المادة الأدبية ولكن إيراد شواهد ونماذج .

٣ ـ المجالسي : مأخوذ من طريقة أدائه ، ذلك أن هذا النوع من الشعر شبيه بالمجرور الطائفي غير أنه لا تصحبه الدفوف .

وطريقة أدائه : يجتمع مجموعة من الرجال ، وكثيراً بل غالباً ما يكون في العراء في الليالي المقمرة ، ثم يبدأ أحدهم برواية الشعر ، ويتكون المجالسي كل بيت من أربعة أشطر ثلاثة على قافية والرابع يكون قافية القصيدة

(١) ما كل علم : ما كل قضية .
(٢) السبال : اللُّحَى .
(٣) الحر : الجمل الأبيض الأصيل ، والجيش : الركاب .
(٤) تبهر : تبزر .

كلها ، فإذا وصل الراوي إلى القافية العامة مد آخرها وجاراه في ذلك جميع الحاضرين ، وتكون لهم رنة بصوت واحد .

ومن نماذج هذا الشعر ، قولهم :

يا راكبٍ من عندنا فوق ضامرْ   حرٍّ وسيع الجيب والخصر شامرْ
عينه كما القنديل في الليل سامرْ   وأعيان مثل الجمر بعد المواشاهْ(*)
لا يا خوالي يا خوال اللزومِ   الفو على ربعي وسوو علومي[١]
غدت بي الدنيا كما غصن يومي   واليوم مالي غيركم واتر جاه(*)

وقد وضعت نجمة بجانب الحرف الذي يمدونه جماعياً .

وهذا النوع من الشعر نادراً ما يهتم به شعراؤ هم وكذلك تندر تأديته ومع هذا فهو معروف عندهم كلون من الأدب الشعبي .

٤ ـ المبادع : هذا هو ما نسميه المحاورة الشعرية .

وطريقة أدائها : مثل أداء القصيد ، غير أن هذا النوع يتم تأليفه حيناً من شخصين متقابلين في الصفين ، فيبدأ الأول فيقول بيتاً يخاطب به قبيله ، فيأخذ صفه هذا القول في غناء جماعي ، فإذا استطاع ذلك الرجل المقابل أن يؤلف بيتاً يرد به على الأول ، مد يده ، وقال : معكم . فيسكت الصفان حتى يلقي شعره ، فيأخذ الصف الذي عنده ثم يتبعه الصف المقابل ، وعندما يشتغل أحد الصفين بالغناء يشتغل الصف الثاني بصفق الكف وردح الخف ، فإذا كان اللاعبون نشاطاً متحمسين كان للعب رونقاً ومنظراً بهيجاً ، وكاد اليوم يندثر هذا النوع وكذلك القصيد ، بانتشار المذياع الذي دخل كل بيت ، وفطنت وزارة الأعلام لعشق الجمهور لهذا النوع فأدخلته في الإذاعة .

ومن نماذج هذا النوع ، محاورة بين دغش القحطاني ومحمد صالح المرامحي الحربي .

(١) علومي : مشاكلي .

قال دغش :

أنته من شبابة من خوالي   تشوون اللحم ما تطبخونه[١]

قال المرامحي :

انت تكب[٢] زينات الدلال   والبن محموس تبهرونه[١]

وكان لافي الدبياني اللهيبي من الرواد في هذا اللون .

وكثيراً ما يأخذ هذا الشعر طابع الهجاء ، فإذا عجز الشاعر عن الرد الفوري قد يقول قبيله عدة أبيات متوالية ، وإذا عجز أحدهما تماماً سرى من الملعب ، وتعرف هذه عندهم بقولهم : فلان سرّى فلاناً . أي هزمه .

وفي مثل هذه المحاورة التي حدثت بين شاعرين أحدهما من المجانين[٣] والثاني من بشر ، فقال البشري للمجنوني :

حزّت في غواربك[٤] الحبالِ   بالله نوخي يا الآركيهْ[٥]
يوم تجيك ضدات القبائل   وين تروح عنها يا نزيهْ[٦]

فرد المجنوني ، قائلاً :

أنا لا حليف ولا موالي   ربعي من قديد ليا كليهْ
أرعى في اليمن واند شامي   والماجوب حد النافعيهْ[٧]

ولما لم يرد البشري أردف المجنوني :

ما تلعب على الصقر الحباري   يا متلفقة من كل نيهْ

(١) هذا القول له معنى خاص !
(٢) تكب : تترك أو تدع .
(٣) بطن من زبيد حليف في لحيان وقد تقدم الحديث عنهم في الفصل الثالث .
(٤) الغارب : مقدمة ظهر الدابة .
(٥) الأركيّة : إبل جل طعامها الأراك .
(٦) النزية : الغريب ، ويلمح بذلك إلى ما قدمناه من أن المجنوني جلا عن زبيد وحالف لحيان .
(٧) النافعية : نوع من الجنابي ، سلاح يشبه السيف .

يـا بـومـهْ عـلى حـدك قمـاري   هـذي وقّعت في جنـب ذيـه[1]

وفي الغالب يبدأ أحد المتبادعين[2] بقوله : يا سلام الله عليكم . . . أو سلام ردّية . . . أما إذا كان اللعب في زواج فكثيراً ما يبدؤونه بقولهم : عسى فألكم زين يا أهل المزيّن[3] .

وحضرت مرة ملعبة[4] كان المتحاوران فيها رجل من حرب وآخر عبد من عبيدهم ، فغُلِب العبد فسرى ، فصارت ضجة فيها شيء من الفرحة والشماتة به . وإذا بالعبد يعود ويأخذ مكانه في الصف وهو يقول :

والله ما أقفّي والضرب في دَفّي[5] باين ومتخفّي خافي وبرّاني

ما خص[6] من خُفّي بيغلقه كفّي وأبيع وأصفّي وأمد عمّاني

ثم أخذ يصفق ويردح على الأرض فاستهوى هذا النوع من الشعر - وهو نادر - اللاعبين فأخذوا يتزاحمون في الصفوف ويرددونه ، فعجز الحربي أن يبني على هذه القافية فسرى .

ومثل هذا يلجأ إليه شعراؤهم لتعجيز محاوريهم عن الرد عليه .

٥ - الهوبلة : من هوبل يهوبل ، مأخوذة من الكسب أو الهذر ، على اختلاف المصدر . وهذا الشعر نوع شبيه بالرجز يقال أثناء العمل ليساعد على ذلك ، وكثيراً ما تسمعه أثناء جذب الدلاء من البئر أو لقط الرطب عند صرام النخل ، ومن نماذجه .

يـا هَـلَ الـذود الـعـطونْ   ويـن أهـلكـم يـنـزلـونْ

(١) ذيّه : هذه .

(٢) البدع : البدء .

(٣) المزيّن : حفلة العرس ، ويقولون لها : الزينة . وهي عربية فصحى وردت في قصة موسى وفرعون .

(٤) الملعبة : مؤنث الملعب .

(٥) الدفان : الكتفان وهم يجمعونها (دفوف) .

(٦) ما خص : ما نقص .

نـزّلـوا فـي جـوف وادي   وادي داج الـفـنـون

أو كما كنا نقول ونحن صغار في لقط رطب الصرام :

أنت يا تمر سايه متى تْستوي   تمر حجر المشوك[1] دلح بالقني

٦ - الزومال : شعر يقال حضورياً في الاحتفالات ، فإذا كان أناس مدعوين إلى زواج أو للسلام على أمير ، جاءوا (على زومالة) وهي مقطوعة شعرية يكون البيت فيها من ثلاثة أشطر أو أربعة وآخرها قافية واحدة ، أي أنها شبيهة بالمجالسي ، غير أن طريقة أدائها تختلف ، فالزومالة يصحبها رمي بالبنادق وعرضة قريبة من الدبكة الشامية ، فمثلاً : يجيء الضيوف بزومالة ، فإذا أقبلوا أخذوا ينشدونها جماعياً ، فيخرج إليهم المُضَيِّفون فيرسلون شخصاً يقترب من الضيوف فيسمع الزومالة ويحفظها جيداً ، ثم يعود فيخبر أصحابه بذلك . وهنا يبدأ شاعرهم في همهمات سرعان ما تنتهي بزومالة على نفس قافية زومالة الضيوف .

ويقترب الفريقان من بعضهما حتى يسمع كل منهما - جيداً ما قاله الثاني ، وهنا تبدأ العرضة .

العـرضـة

يخرج من مجموعة الضيوف ثلاثة أشخاص أو أربعة ومعهم بنادقهم معمرة فيأخذون في خطوات رتيبة مع القفز على رجل واحدة في نظام معروف وخطو مألوف ، فيمرون من أمام صف المضيفين فيطلقون النار في الهواء ، ثم يعودون إلى أماكنهم بنفس النظام .

فيخرج مثلهم من صف المضيّفين وبنفس النظام ونفس العمل .

(١) المشوك : نوع من الرطب محدد الرأس نسبياً ورأس نواته محدد أيضاً ، يسمى عند أهل نجد المقفزي .

فإذا انتهوا قال كبير المضيّفين : حياكم الله .
وبدأ سلامهم على بعضهم البعض وكثر سماع الترحاب والتحيات .
ومن نماذج هذا الشعر :

سـلام يـا شيـخ منـزَّل في وطنَّـا   يـا اللي فنونـك زائـدة مـع كـل فنـا
جئنـا على رأي شيخـانٍ مـا تـونَّى   وفـتـل الأريـا مـنـكـم ومـنـا
بـمسلبـات يبعـدنّ الـزود عنـا   وإن زلزلت بقعا وان أدرج رحاها[1]

وقد تكون الزومالة ثنائية ، أي من شطرين ، ومن هذا النموذج :

يـا بنت اللي تمتنين الحـرب عنـا   ليتك مويقـه في الحيود النـايفات[2]
ستين في ستين[3] ذبـح القـوم منـا   غير الصويب اللي يعـاوي ما يبـات

وكان الشاعر يرد بذلك على بنت لامت ربعها في إحدى المواقع وتمنت أن تكون حاضرة بدلهم ، ونساء البادية كثيراً ما شجعن رجالهن على الحرب والأفعال الطيبة كالكرم وحسن الجوار ، ومنهن من دخلن القتال وأبدين شجاعة فائقة ، وليس هذا بدعاً على المرأة العربية بل هو صلة موصول ، وخلف أخذ عن سلف .

٧ ـ الكسرة : وهذا الشعر من أعذب ما يسمع في ديار حرب ، وهو نوع يكاد يكون موقوفاً عليهم ، ولا يشاركهم فيه سوى أهل ينبع وأهـل أسافل مر الظهران ، وكلهم جيران حرب وحتماً أخذوه عنهم . ومن هذه الظاهرة يحتمل أن يكون هذا الشعر قد جاء معهم من اليمن أو أنه جـاءهم من مصر مـع لعبة (الزير) التي سنتحدث عنها بعده ، والكسرة : مثنيات لطيفة ذات وزن على قافيتين ، وغالباً ما تكون في النسيب والغزل ، كقولهم :

يـا من يبشِّـر عن الـغيـاب   وبـشـارتـه كـيس بـنـوري

(١) قالها مستقبلو حسين بن مبيريك من البلادية عندما لجأ إليهم فاراً من الحسين بن علي .
(٢) مويقة : مشرفة . الحيود : جمع حيد ، يكثر استعماله بمعنى الجبل .
(٣) في هنا بمعنى واو الجمع .

ومن الـركـايب ثمـان ركـاب   ومن الـذهـب شحنة الهـوري

وقولهم :

لي سِيـد يوم أذكـره وأطـريـه   يـزول كـل الـحَـزَن عنـي
لـعلهـا مـا تـجيـنـي فـيــه   الـلّي على الـهَجْس والـظن

ولا تكاد تظفر ببيت من (الكسرة) يثير الحماس أو يحث على الكرم أو غيره ، فهو كما يسمونه شعر الهوى ، ورغم أن الكل يتغنى به فإن الفضلاء لا يقرضونه ظناً منهم أن الشعر يعبر عن دخيلة قائله .

ولهم فيه أداء إذا رافق حسن الصوت سلب ألباب النساء ، وقد قيل : إن شخصاً غنى من فوق نخلة ، وكان رجل وامرأته يأكـلان تمراً في مكان بعيـد عن ذلك المغني . فلما سمعت المرأة هذا الصوت ـ وكانت قد التقمت تمرة ـ سقـطت التمـرة من فيهـا في الأرض ، فغضب الـرجـل وذهب إلى المغني فضربه ! .

وجاء شخص يتمشى فرأته امرأة أعجبت به ، فقالت :

سـلام يـا لابس الهنـدي[1]   يا للي تمشي في ديرة حـرب
أعـزمـك بعـد العشـا عنـدي   واحـذر مواطيك لا تختب[2]

فرد عليها :

حـاضر ومـطلوبكم شَنْدِي[3]   واجيـك لـو نـاركم تشتـب
مـا زاعني الفرد يـا فنـدي[4]   ولا سيفكم اللي عديل الضرب

ومشاركة النساء كثيرة في هذا النوع ، فهذه فتاة اسمها (طولة) سألهـا رجل عن اسمها ، فقالت :

(١) متعلق السيف .
(٢) تختب : تتيه .
(٣) شندي : أظنها تركية ؛ ومعناها (فوري) .
(٤) أفندم لقب تركي لصغار الموظفين والضباط ، حرفته العامة فصار (أفندي) .

مـنـي مـداوي ومـنـي داء   وكم جـرح لأهـل الهـوى داويت
وكـم مـن طـنيتـه بـقـولـة : لا   غيـر الـحبيـب الـذي حبيت

وجاء إلى رجل ضيوف كرام فاشتغل بهم عن أهله ، فصار يبيت ويصبح معهم ، فلما استبطأته زوجته أرسلت ابنها فقالت لـه : اذهب إلى أبيك فـإذا رأيته منفرداً ، قل له :

سـلام يـا اللي نسيتـونـا   مـا كنـا في البلد سكـان[1]

فأدرك الرجل مصدر هذا البيت ، فقال : اذهب اليها وقل لها :

جـونـا خـطاطيـر والهـونـا   معـذار، مـا هـو لكم حقـران

وفي أول العشر السابع من هذا القرن كنا نتجمع قرب غياب الشمس عند القبة بجرول نستذكر دروسنا ، وكان قربنا بيت تدرس فيه نسوة منهن شابة اسمها الشريفة فاطمة[2] . . . ومعها زميلتان لها فخرجن قاطعات الشارع وكان رجل من سكان جرول يمر من قربهن فركز نظره عليهن فعثر في حجر فـوقع على الأرض بشكل مضحك وكانت لي صلة بأهل فاطمة اذ كنت صغيراً ، وفي اليـوم التالي قـالت لي : اتدري مـا قلت في ذلك الـرجل ؟ قلت : هـاتي . قالت ، قلت :

الـجـرولي طـاح فـي الـقـبـه   زاغت عيـونـه على البيهـات

وليس هذا كل ما يقال عن شعر (الكسرة) شعر الهوى والغزل ، ولكن سبق أن كررنا القول بأن الهدف هو فقط تقـديم نماذج ، تعـطي صورة لأدب شعب يسكن نصف الحجاز وقسماً كبيراً من نجد[3] .

---

(١) ما كنا : ما كأننا .

(٢) اتصلت بالشريفة فاطمة وأنا أكتب في هذا الفصل وقد أصبحت أماً فاضلة ، فطلبت مني ـ على مضض ـ ألا أزيد على اسمها .

(٣) قد بسطت القول كثيراً عن الكسرة في كتابي « الأدب الشعبي في الحجاز » وحدث هنا تكرار أملته المناسبة .

٨ ـ لعبة الزير : لعبة موسيقية صاخبة ، يجتمع فيها الصفق والـردح والحيس ، والنقز ، ويكون الصفق على ايقاع الطبول لا تختلف فيه صفقة عن أخرى وكذلك الردح أو الردك بالأرجل .

وتَتكوّن آلاته الموسيقية من : الزير : وهو اناء معدني دائري الشكل قد يكون نصف برميل وقد يكون من نحاس ، تغطى احدى فوهتيه بجلد قوي غالباً مـا يكون من جلود البقر ، بينما تترك الفوهـة الثانيـة مفتوحـة فتوضـع على الأرض ، وينقر عليه بمنقارين بطريقة فنية خاصة بعد أن يُصْلَى على النار التي تكون دائماً تستعر حوله حتى في حموة القيظ ، ويعرف هذا الزير في موسيقى الجيوش باسم (الطبلة) .

الطـار : وهو نوع من الدفوف كان معروفاً على مر الزمن ، ولا أعتقد ان قارئاً لم يره ، وهو عبارة عن طوق من خشب أو غيره يغطى أحد جانبيه بجلد رقيق فيضرب باليد بايقاع يلائم دقات معلومة من الزير ويسمعان متوحدين في الايقاع والصوت .

النوبة : والنوبة هي الآلة الموسيقية الثالثة للعبة الزير ، وهي أصغر من الطار وأدق منه صوتاً وتؤلف معه ومع الزير جوقة متكاملة ، ومن تسمية النوبة ومنظر لعبة الزير أظن ان هذه اللعبة وردت مع المصريين بعد أن نقلوها من بلاد النوبة بالسودان .

هل الزير لعبة واحدة ؟

هذا سؤال لم أضعه من عندي ، بل سألنيه احدهم ذات مرة .

الحقيقة ان لعبة الزير نوعان : نـوع يلعب في وادي الصفراء والمـدينة وينبع ، وهذا يسمى (زيد) . ونوع يلعب بين هذه الديار ومر الظهران وجدة ، وهذا يسمى (تقاطيف) .

ويبدأ النوع الأول ـ بعد نقر الزير وتوابعه[1] ـ بقولهم : يحيى زيد ، يا زيد . وينطقون كلمة (يحي) بإمالة الياء الأولى ، وتسكين الثانية ، ثم يمدون (يا) النداء في (يا زيد) .

أما التقاطيف ، وهو النوع الثاني ، فيبدأ بقولهم : (يا ليحيومة يحايومة واحليّه) . وهم يميلون الياء الأولى في كلمتي (يا ليحيومة يحايومة) وكذلك في ياء (واحليه) . ولهم في ذلك أشعار غير منظمة لا تبعد كثيراً عن شعر أغاني الاذاعة ، فانت اذا استمعت إليها تُغَنَّى طربت وأعجبت ، واذا قيلت لك لفظاً لم تجد لها كثير ذوق ، وأكثرها تكون من بيت واحد وأول مقطع منه ما ذكرناه في بداية كل صنف .

ويكون الشطر الثاني مثل : (وداعة الله يا مضنة عيوني) أو (يا ليتنا ما تناحينا) أو (سايق عليك الله فك المحابيس) . على أنه في أحوال أخرى وخاصة (زيد) يكون البيت كاملاً وقد يكون من بيتين ، وفيه المحاورة كما في المبادع ، وكثيراً ما يكون فيه الهجاء ويسري أحد الشاعرين ، أو يغلب أحد الصفين .

الأمثـــال

العرب عامة لا يكاد يحادثك أحدهم دون أن يضرب لك مثلاً ، فالمثل عنصر أدبي هام قد يفصح في كلمات عما يحتاج إلى سرد وايضاح ، على أننا هنا سنأتي على ما هو من خلق هذه القبيلة ثابتاً ، ومن هنا ستعرف مدى مقدرتهم على الخلق والتذوق .

ومن هذه الأمثال وليست كلها :

١ ـ بُنَيَّة تُعلِّم أمَّها بالزَّحِير : بُنَيَّة هنا تصغير بنت ، والمثل واضح .

[1] قد لا تدخل النوبة والطار في هذا النوع ويستعاض عنهما بطبل صغير يرافق الزير .

يضرب هذا المثل عندما يأتي من لا خبرة له ليسدي النصح لمن هو أعلم منه وأكثر خبرة .

٢ ـ تَحِنُّ وعينها بالرَّحْبة : الحنين صوت الإبل عند الوجد . والرحبة مكان من وادي مر من مرابع الأبل . يضرب هذا المثل لمن يوري بأمر وتفكيره إلى آخر .

٣ ـ دِجَّة ما يورِّد حِجَّة :

يضرب هذا المثل للالمّعة العيي عندما يغلب في حجته .

٤ ـ راقد راقد : أصل هذا المثل إن قوماً أتوا ليلاً إلى رجل يحرس نخلة له وهم يريدون أن يسرقوا رطبها ، فوجدوه نائماً أو متناوماً ، فقالوا لأحدهم : خذ هذا الحجر وقف فوق رأسه فان تحرك أفشخ به رأسه . ولما سمعهم الرجل صاحب النخلة ، فقال الرجل : (راقد راقد) ! فذهبت مثلاً ، والرجل كان معروفاً فيما قبلنا . يضرب المثل لمن يتغافل عن حقه خوفاً .

٥ ـ عشاء صواعد : الصواعد كما تقدم بطن من عوف ، ولا أعلم شيئاً عن قصة المثل ، ولكنه يضرب عند تأخير العشاء وخاصة في الاحتفالات .

٦ ـ عِمَامَة وَعَارَى : يقال : إن الوعارى (رهط من سليم) كانوا جيرة لبعض حرب ولم تكن لهم سوى عمامة واحدة ، فكان اذا أراد أحدهم زيارة أحد لبس تلك العمامة .

يضرب المثل للشيء يتناوبه مجموعة من الناس .

٧ ـ في رُكُبِي ويعركني :

يضرب المثل لمن يكون على فضلك أو ينتفع بشيء لك ، ويضايقك في ذلك .

٨ ـ لا يُضَوِّي عشاه ولا يَعْزِبْ عنه :

يضرب هذا المثل للقاصر الضعيف الذي ينفق عليه غيره ، فهو لا يأتي بعشائه ولا يغيب عنه .

٩ ـ لُوْط لُوْط الله يلوطك :

قصة هذا المثل ، ان رجلاً أكل طعاماً ثم نام في العراء دون أن يغسل يديه وفمه ، وفي آخر الليل استيقظ فاذا بكلب يلعق يديه ! فنهره ، فهرّه الكلب ، فخاف الرجل ، وقال (المثل) .

يضرب لمن يحاول عمل شيء فيتراجع أمام القوة .

١٠ ـ ليلك ليل معازيبك عرادات :

تقول قصة المثل : ان قوماً ضافوا رجلاً من العرادات ـ بطن من البلادية ـ فلم يظنوا فيه خيراً ، فجاءهم بتمر ، فقال بعضهم لبعض : كلوا فلن يأتيكم بغيره . فأكلوا حتى شبعوا . فجاءهم بلبن ، فأخذوا يشربون وهم يقولون : هذا آخر القرى . ثم ما لبث أن جاءهم بذبيحة حنيذ[1] فأكلوا حتى لم يبق في بطونهم متسع . فسروا من عنده فشربوا كل ما معهم من الماء فصار بعضهم يقول : أكاد أموت من العطش . فقال أحدهم : ليلك ليل معازيبك عرادات .

ولكن العامة تظن أن المثل ضرب لتأخير العشاء كما في المثل رقم ٥ . يضرب هذا المثل اذا ضاف أحد كراماً فامتلأ بطنه كثيراً .

١١ ـ مثل الحوت مأكول مذموم :

حقيقة ان الناس كلها تشتهي أكل السمك الذي تسميه العامة حوتاً .

---

(١) الذبيحة : ما يذبح من السائمة ، قد تكون جدياً أو خروفاً أو غير ذلك .

ولكن لا يكاد أحدهم يفرغ من ذلك حتى يتأفف منه ويأخذ في غسل يديه بالصابون حتى لا يبقى لذلك أثر ، وليس الاستغراب هنا من الغسل ولكن لما يصدر من الناس من تعليقات عند الفراغ من الأكل تدل على تذمرهم منه .

يضرب هذا المثل للشخص يستفيد منه الناس في أمر ما ثم يذمونه . وقد أصبح في هذا العصر كل الناس يكادون يكونون من هذا القبيل .

١٢ ـ المرأة يطلقها واحد ويخطبها عشرة :

هذا المثل من الواقع ، فانك ترى امرأة طلقت لسبب سوء اخلاقها أو غير ذلك ، فتسمع أيضاً ان فلاناً وفلاناً خطباها ، ولكن هذه المرأة قد تصلح مع الثاني أو الثالث اذا (ألقت عصاها واستقر بها النوى) يضرب للأمر يتركه واحد وكثيرون يطلبونه .

١٣ ـ معتـوق :

هذا مثل يختصرونه ، وأصله : إذا شرد عبدك فقل : معتوق . وأصل المثل أنه كان رجل يملك عبداً فشرد العبد ، فأخذ السيد يبحث عنه في كل مكان فلم يجده ، عندها رفع يديه إلى السماء ، وقال : اللهم انك تعلم وتدري أنه معتوق ! .

ولو وجده ما أعتقه . يضرب المثل لمن يكون له شيء عند أحد فيعجز عن استيفائه ، فيقول : سامحته . عندئذ يقولون في تهكم : معتوق ! .

١٤ ـ موس غاطية على الزوس (الرؤوس) :

يضربون هذا المثل اذا عم البلاء ، ومنه هذا الغلاء الذي نعاني منه اليوم .

١٥ ـ هذا جوالي ، وهذا لي : رويت هذا المثل وغيره في مجلة المنهل لسنة ١٣٩٢هـ وفي كتابي (أمثال وطرائف) . وذكرت قصته هناك .

يضرب للشخص الطماع الذي يريد سهمين بدلاً من سهم واحد[1] .

القصـــة

فيما مضى من الوقت كانت القبائل أمية عـامية ، وليس من الممكن أن نسمـع من مثل هؤلاء النـاس قصصاً ذات عنـاصر متكـاملة طويلة ، غيـر أن الملكة الأدبية ظلت كامنة تحت غبار الأمية ، وانه ليزيد اعجابك اذا علمت ان بعض القصص التي يروونها ذات جذور ترجـع الى العهد العبـاسي ، فظلت هذه القبيلة تحفظها وترسلها من الأجداد الى الأحفاد إلى أن سمعناها نحن ، ومن هذه القصص :

١ ـ **الأرض على قـرن ثور** : تقـول إحـدى قصصهم التعليميـة ! : إن الارض على قرن ثور ، والثور على صفاة ، والصفاة على الماء . ورأيت مثل هذا في كتاب أخبار الزمان المنسوب للمسعودي أحد كتاب العهد العباسي وهو مؤلف أيضاً مروج الذهب .

٢ ـ **مغاط عامر** : تقول القصة : إن رجلًا له ولد وبنت ، فكبر الولد ، وذات يوم رآه والده يتمغّط (يتمـطى) فقال لـه : لا بد انـك تريـد الزواج ، فزوجه وبعد أيام رأى الفتاة تتمغّط ، فسألها عما بها . فقالت : أصابني مغاط عامر !

٣ ـ **أبـو حرابش** : ويقصـون هذه القصـة للتفكه والتـدليـل على عـدم التفاهم ، قالوا : كانت لرجلين إبل يرعيانها في البادية ، وكان صيف النخل قد استوى ، وهو شيء يحرص أبناء البادية ـ وخـاصة في الحجـاز ـ على التمتع به ، فقال احدهما : أنا أريد أن أذهب غداً إلى القرية . فقال الثاني : بل أنا أذهب . فَعَقَّلا إبلهما وباتا على خلاف . وعند منتصف الليل سرى أحـدهما

(١) كل هذه الأمثال رويتها في كتابي « طرائف وأمثال » وهو مطبوع .

سراً آملاً ألا يعلم عنـه رفيقه . وبعـد الفجر غبش الآخـر بنفس الطريقـة ! . وظلت الإبل معقلة ، وفي الصباح أخذت تتعاتب إلى ماء (أبو حرابش) فلم تجد من يسقيها ، فخرج إليها جني أخذ يجذب بالدلو ، وهو يقول : (يا رِيَّها من رِيّ أبي حَرَابِش هذا مسريها والآخر غابش[1]) .

وفي منتصف النهار تصادف الرفيقان في النخل فأخذ كل يسأل رفيقه عن مصير الإبل ، فأسرعا اليها فاذا بالجان يسقيها على ما تقدم .

٤ ـ **حظ دغـة** : هـذا من أمثالهم ، ولكنني آثـرت أن أضعـه في بـاب القصة لطرافة قصته وإن كانت هذه القصة من الأساطير ، غير أننا هنا نعـرض لوناً من الأدب لا نبحث عن حقائق .

قالوا : كانت (دغة) امرأة خبلة بلهاء غير انها ذات حظ لا يجـارى ، تقدم لخطبتها رجل له زوجة فتزوجها ، وعندما قدم بها كانت المرأة القـديمة تخفي عنها كل ما تعمله حتى لا تستفيد منهـا ، وفي ذات يوم رأت دغـة عند ضرتها سدواً[2] جاهزاً لا تعلم متى حاكته ، فسألتها ، فقالت : وضعتـه على تلك العواسج ، وقلت لها : يا عواسجي تناسجي ومدي[3] لي سـدوي . فذهبت دغة بكل ما لـديها من غزل فوضعته على العـواسـج وقـالت مثـل الـذي قيـل لها . وفي الصباح ذهبت فوجدت سدوها جاهزاً مطبقاً! . ويقولون : ان الجنيات سمعن ما قيل لها وتصديقهـا له فتنـادين لمعونتهـا وعملن لها ذلـك . وللقصة بقية أعجب من هذا رويتها في (طرائف وأمثال) لأنها كطرفة أصلح منها قصة[4] .

٥ ـ **أبوك يا ولدي ما هو فقير !** : قصة واقعية من قصص دهاء العجائز

(١) الغابش : الماشي غبشة ، وهي غطاليس الفجر .
(٢) السدو : شملة أو نحوها تصنع من شعر الغنم أو وبر الإبل .
(٣) مد السدو : أي حاكه .
(٤) وجميع هذه القصص والأمثال رويتها في كتابي (طرائف وأمثال شعبية) وما أوردته هنا اقتضته المناسبة . ودغة امرأة جاهلة كانت مشهورة بالحمق .

ومكرهن الذي كثيراً ما يوقعهن في المهالك . قالوا : كان لأحد شيوخ حرب زوجة ذات تدبير وحسن رأي ، وكان له ولد وحيد لا يحمد سيرته ، وكانت له مخازن سراديب تحت الأرض فلما حضرته الوفاة ، قال لزوجته : ان هذا الولد سيلعب بالمال إن هو علم به ، ولكن خذي هذه المفاتيح وانفقي أنت عليه دون أن يدري بمقدار الأموال . ولما توفي أراد الابن أن يعرف ما أخر أبوه ، فقالت له أمه : ان أباك لم يؤخر شيئاً .

فظل الولد على كفاف في معيشته حتى قيض له أحد شياطين الإنس فأملى عليه حيلة يحصل بها على جميع أموال أبيه ، وكانت عادة الولد أن يذهب إلى سوق القرية كل جمعة ، وفي إحدى الجمع قال لأمه : انني لن أذهب هذه الجمعة للسوق . الأم : ولم ؟ الابن : ان الامير (الشيخ) فلاناً أحرجني غاية الاحراج .

الأم : بم ؟ الابن : يخطبك مني ! ويقول : انها قديمة شيخ ولا بد أنها تعرف قدر مثلي وتعاملني معاملة حسنة ! .

الأم : وبم أجبته ؟ الابن : قلت له : إنها عجوز ولا تصلح لك ، ولكنه لم يعذرني ، ويقول : أنه يعرف عنك كل شيء .

فغضبت الام ، وقالت : ومن قال لك : انني عجوز ؟ واني والله أعرف قدر مثله وكفء له . فقال الابن : ولكننا ليس لدينا ما يجملنا معه عندما يزورنا ، من ضيافة له ولأتباعه وعلف لركابهم وغير ذلك .

وهنا انبرت الأم قائلة : وهذا هو الذي يمنعك من استقباله ؟ أبوك يا ولدي ما هو فقير ! وهذه المفاتيح اذهب إلى المخزن وانظر بنفسك ! . وذهب الولد وأخذ الكثير الكثير بحجة الإعداد لضيافة ضيف مزعوم ، ولكن الضيف لم يأت ، ولم يتم الزواج ! .

الأحاجي

هذا النوع من الأدب ما نسميه الألغاز ، وهو نوع لطيف موجود عند جميع الأمم والشعوب . وإنما أتيت عليه هنا أو على نماذج مما عند العرب لإكمال الصورة الأدبية . ومن أحاجيهم :

١ ـ إن مسكته صاح وإن فكيته راح : لا أعلم تفسيره . غير أنه يضرب للشيء الذي يضره الحبس ويذهبه الاطلاق .

٢ ـ إن مسكته طار وإن فكيته طار : تفسيره الطار الذي مر معنا في لعبة الزير .

٣ ـ بئر طويلة في قاعتها مروة : يقصدون بها سقاء اللبن ، والمروة : الزبدة في قعره .

٤ ـ حَجَر حَجَنْجَر جِجَارة ؟ لا . تبيض وتُفْرِخ ، دجاجة ؟ لا ، : ويقصدون بها القنفذ أو السلحفاة .

٥ ـ شيء يمشي ويدفن جُرَّتَه : الجُرَّة : بضم الجيم وتشديد الراء معناها الأثر . والمقصود به المخراز .

٦ ـ كوفة فوق كوفة واللي ما يحجاها لحية أبوه منتوفة ! : ولا أدري ما ذنب الأب الذي لم يشترك في هذه الأحاجي ! .

ويقصدون به البصل .

والجدير بالذكر هنا أنهم يبدأون هذه الأحاجي بقولهم : يا حجليتك . فيقول الآخر : أنت حاجي . فيقول الحاجي : وش لك من . . . ؟ ثم يسرد الأحجية . فيبدأ المُحَجَّى بالتفكير فيها ، وأحياناً يسأل الحاجي : أهي كذا ؟ فيقول الحاجي : لا . وهكذا .

ومن أحاجيهم ذات المعنى العميق ، قولهم : وش لك من شجرة لها

اثنا عشر فناً وكل فن ، فيه ثلاثون عشاً ، وكل عش فيه خمس بيضات ، ثلاث في الظل واثنتان في الشمس ؟

والمقصود هنا : السنة . والفنون الشهور ، والعشوش الأيام ، والبيض فروض الصلاة ، فما كان ليلاً كان في الظل وما كان نهاراً كان في الشمس . وقولهم : بنشدك[1] عن واحد ، وويش اثنين ؟ والأربعة والخمس والميّة[2] ؟ .

فقال له :

الرب واحد والشهود اثنين   والاربعة نقل النعش بيّه[3]
وخمسة فروض اللي عليه[4] دَين[5]   والسبحة اللي عدها ميّه

تعاجيز لفظية

هذه التعاجيز يقصد بها في البادية تمرين وتطويع ألسنة الناشية . فهم يقولون لك : قل وبسرعة ثلاث مرات متوالية : كذا .

وكثيراً ما يقع الناطق في غلطات مضحكة ، ومن هذه التعاجيز :

١ ـ أخذت من دهن المصع دهناً تدهنمصعت به ! . والمقصود أن يغلط فيقول : (الفصع) .

٢ ـ أنقز من دب واني على دب ، واني على رأس الدب جالس ! .

٣ ـ خميس خمش خشم حبش ، وحبش خمش خشم خميس ! .

---

(١) بنشدك : أي أريد أن أسألك .
(٢) المية : المائة .
(٣) بيه : بي .
(٤) عليه : عليّ .
(٥) دين : فرض .

والواقع انني غلطت وأنا أكتبها فكيف بنطقها ثلاث مرات وبسرعة ؟!

٤ ـ عير غير عير غانم : وكثيراً ما يجعلون هذا مثلاً على تباين الأشياء .

٥ ـ قدر مشقوق داير في السوق أصبعي في شقه وشقه في أصبعي ! .

٦ ـ ورا البرقا هذيك أربع بقر برق ربوض .

وقد قلت مرة لأحد الأقرباء : قل هذا بسرعة . فقال : ورا البرقا هذيك أربع بقر برق ربوض وراء البرقاء هذيك أربع بقر بر بر بر ! . وكانت فرصة طيبة لضحك جميع الأقارب الحاضرين .

اللهجات

قد أدرجت في هذا الكتاب وفي هذا الفصل اسم لهجات حرب ، وبلغني بعد ذلك ان رسالتين قد قدمتا في هذا الموضوع من قبل شابين من هذه القبيلة .

فأغنى ذلك عن سرد موضوع مطول كان قصدي منه حفظ هذا التراث ، لا ليقال (كتب) ومع هذا فهنا نبذة جد موجزة لا يتم الكتاب بدونها ، وهي :

١ ـ نطق الجيم : وتنطقها باديتهم بالتضخيم ، أما أهل القرى فينطقونها صحيحة .

الشين : وتنطقها البادية كذلك بالتضخيم ولها لكنة جميلة بهذا التضخيم ، وقد سمعت بعض القرويين في فلسطين ينطقونها بهذا النطق تماماً حتى خيل إلي انني في إحدى بوادينا ، وكذلك سمعتهم ينطقون الكاف مثلما تنطقه باديتنا .

٣ ـ نطق القاف : أما القاف فتنطقه كل باديتهم بنطق قريب من الجيم فيخرجونه من بين الأضراس مع خلطه بالجيم في السماع ، غير أن الخبير بلهجات البادية لا يخفى عليه ذلك . أما أهل القرى فينطقونه كما تنطقه العامة (جيم مصرية) .

٤ ـ الكاف : وينطقون الكاف من بين النواذج مع كشكشة قليلة تجعل من لا يعرف لهجات البادية يظنه شيناً . ويستثنى من ذلك بنو زُبيد باديتهم وحاضرهم ينطقون الكاف صحيحة .

٥ ـ الميم : وقد سمعت بعض زبيد يقلبه باء في كلمة (مكان) التي نطقها (بكان) فاستوضحته وسألته سبب هذا النطق فأكد لي انه يعرف الصحيح ولكنها لهجة تعود عليها . أما ما بعد ذلك فلهجة حرب الحجاز من أعدل لهجات العرب اليوم ، ومفرداتهم سليمة ، فلم اسمع مفردة منها ـ إلا نادراً ـ تكون خطأ . وعندهم مفردات لم أر كاتباً استعملها .

ومن المعروف أن لغة العرب لم تستوعبها المعاجم القديمة فظلت هذه المفردات شاردة .

عاداتهم

وفي الواقع ان العرب في معظم عاداتهم وتقاليدهم يكاد يكون بينهم قاسم مشترك ، وخاصة البادية منهم ، غير أن التقاليد الموجودة عند قبيلة حرب لا تتوفر كلها عند قبيلة أو بلد إلا ما ندر أو ما لا أعلم ، لأني لا أدعي معرفة عادات وتقاليد جميع الشعوب العربية ، ومن عاداتهم وتقاليدهم :

الأعياد ، الزواج ، الضيافة ، الجوار ، الإصلاح بين المتخاصمين الاجتماعات والتعارف ، القهوة ، أدب المجالس ، التطير ، التعاون .

الأعيـاد

المعروف أن أعياد الإسلام ثلاثة : عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، ويوم الجمعة . وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة وما ورد فيه قول صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . غير أنه في زمن ما كانت الخرافات منتشرة ودخل الحجاز كثير من المذاهب كالصوفية والشيعية وغيرها من المذاهب والطرق . ومن هنا أصبحت لهم أعياد لا نعلم عن بعضها شيئاً ولم أستطع

ارجاعها لمذهب معين ، لذا سأحاول أن أعدد هذه الأعياد وشرح ما يحدث فيها من عادات :

١ ـ عيد الفطر المبارك : ليست كل قبائل حرب متفقة فيما يجري فيه غير أن الذي نورده هنا هو الغالب . في تلك الليلة التي تسبق هلال شوال يقومون بتوزيع زكاة الفطر التي لم توزع من قبل ، وكانوا في زمن متقدم يتسمعون للمدافع التي تطلق من المدن الكبرى بذخيرة ضخمة حتى أن المدفع الذي كان يطلق في جدة كان يسمع في خُليص على بعد مائة كيل . أما الذين لا يصل إليهم هذا الصوت فلا تسأل متى يعيدون ، فقد يعيدون قبل العيد أو بعده . أما في عهد المذياع فانهم صاروا يستمعون إليه فإذا أعلن العيد أقبلوا على الإغتسال قبل الفجر أو بعده ثم لبسوا ما أعدوا من ملابس في هذه المناسبة ، ولا يبقى أحد لا يشتري له ولأهله ملابس العيد ، حتى من لا يجد يستدين ذلك ، ثم يلبسون الثياب الزاهية فإذا النساء قد اعددن طعام الإفطار الذي يغلب عليه السمن والسكر ، فيجمعونه في مكان واحد ثم يأخذون يتنقلون بين الصحون يأكلون جلوساً ووقوفاً لا يتركون صحناً إلَّا مروا عليه ، وهي طريقة معيبة في عرفهم إلَّا في هذا اليوم[1] . فهم يقولون لك : انه عيد ، ولا عيب في العيد .

فإذا انتهوا من ذلك أسرعوا إلى صلاة العيد كباراً وصغاراً ، فيؤدون صلاة العيد في العراء في مكان يسمى مشهد العيد فيخطب الإمام ، وبعد الفراغ من الصلاة يقبلون على بعضهم في قبل ومصافحة وتهنئة بالعيد ، ومن أقوالهم في ذلك : من العايدين . الله يرحم من لا عاد عليه . عساكم من عوّاده وروّاده .

وبعد ذلك تذبح الذبائح ولا يكاد يبقى إنسان لا يذبح حتى العجائز والأرامل والأيتام ، وهم يقولون لك : تريد أن تبقى بيوتنا مهبيّة يوم العيد ؟!

---

(١) هذه التقاليد عند حرب أهل الحجاز .

ولما إن هذه العادة أكثرت الذبائح فقد اتفقوا على أن يوزِّعوا ذبحها فيقسِّموها على عدد الأيام ، وكلما كثرت الذبائح كثرت أيام العيد ! .

والبادية الرحل يتنادون فيجتمعون في العيد ويبنون بيوتهم صفوفاً متراصة إلى نهاية العيد .

٢ ـ عيد الأضحى : هذا هو العيد الأكبر من أعياد الإسلام ، غير أن وجود قبائل حرب بين الحرمين وكون الحج أكبر مصدر لرزقهم فان بيوتهم تكون خالية منهم في هذه الأيام ، لذا قلت أهمية هذا العيد فلا يذبح فيه غير القادرين مع أنه أولى بالذبح والأضحية فيه سنة . فإذا جاء الصباح لبسوا ملابس أقل فخامة وزخرفاً من ملابس عيد الفطر ، ثم يذهبون إلى المشهد فيصلون صلاة العيد ، ولا تقدم المأكولات قبل الصلاة في هذا العيد ، وبعد ذلك تتبع العادات التي تتبع في عيد الفطر ، غير انهم يحرصون ألَّا تزيد أيامه على ثلاثة أيام ، غير أن بعضهم يعيِّد بعد عودته من الحج بعد عدة أيام من الأضحى ، وهي في هذه الحالة ليست أضحية .

٣ ـ يوم الجمعة : تحترم قبيلة حرب هذا اليوم ، فهي متدينة ، وعلى مر الأزمنة ظلت أوديتها عامرة بالمساجد التي تقام فيها الخطبة ، ولا يعدم من يقوم بالوعظ في هذه المساجد بعد الصلاة ، فكانوا يعودون بذخيرة طيبة من الفتاوى التي تبين لهم الحلال والحرام ، ولهم مهارة في الحفظ والرواية فإذا عاد أحدهم من الجمعة قص ما سمعه ، وقد حفظه عن ظهر قلب . وقد يظل هذا السماع ينتقل من واحد إلى آخر فينتفع به حتى من لم يولد عند ذلك السماع .

وقد سمعت أنا من أحدهم انه سمع من جده (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وهو حديث صحيح . وسمعت شيخاً يقول : سمعت أبي يقول : ان أباه ذهب إلى الجمعة فسمع محدثاً ، يقول : لا يجمع الرجل بين المرأة وخالتها . وإنما سقت هذا لترى أن مستمعاً واحداً قبل مائة سنة قد يفيد قرية كاملة أو قبيلة بما سمع فأوعى . غير أن القرون الخوالي أدخلت الخرافات والتبرك بالصالحين والنذر لهم ، فدخلت في عبادة الجمعة

(قهوة الصالحين) وهي عبارة عن سكر وزنجبيل تغلى في دلة فإذا أرادوا صبها للحاضرين ، قالوا : الفاتحة على نية الصالحين . فإذا فرغوا من الفاتحة ، قالوا : الفاتحة على نية (فلان) ويسمون من يخصونه ، وهم بزعمهم أنهم معتنزين عليه . وقد حضرت أنا هذه القهوة ، وسمعتهم يقولون : الفاتحة على نية الغُريّب وكل شخص من الله قُريّب . أو على نية الشيخ محمود ، أو البرعي .

خزعبلات ما أنزل الله بها من سلطان ، ولكنها ولله الحمد أخذت تندثر .

٤ ـ عيد عاشوراء : هذا من أعياد الشيعة وهذا المذهب دخل الحجاز في عهد الفاطميين ، ولكنه دخل الحجاز باعتدال ، ذلك أن الحجاز معقل علماء السنة فكانت المذاهب تبث والعلماء يرفضونها ويفندون مزاعم أهلها ، فظل تشيع أهل الحجاز حب علي ـ كرم الله وجهه ـ وآله ، دون الدخول في ما دخل فيه الشيعة من متاهات وغوايات .

ويقتصر هذا العيد في حرب على ذبح الذبائح فردياً عند من يستطيع ، بل أن من يذبح له قليل جداً ، ولا احتفال أو لباس له ، وقد ترك اليوم .

٥ ـ عيد ست من صفر : بحثت كثيراً عن سبب لهذا العيد فلم أجد ، ولعل طريقة من الطرائق اتخذته ولم أعثر أنا على مبادىء هذه الطريقة .

وهم يقولون لك : ما عيد الا عيد النحر (الأضحى) وإلَّا بست من صفر . فجعلوه كالنحر تماماً . وعندما كنت صغيراً رأيت الذين يعيدونه أكثر من الذين يعيدون عاشوراء ، وقد ترك اليوم أيضاً أو كاد .

٦ ـ المولد النبوي الميمون : هذا العيد لا يحتاج إلى تعريف فهو إلى الآن باق في بعض انحاء من الحجاز وخاصة عند حرب ، وفي جميع الأقطار العربية يعلن عنه وله خطب واحتفالات ، وهو يوم ١٢ من ربيع الأول ، وهو يوم مولد خير البشرية ومنقذ الانسانية ، النبي العربي الهاشمي محمد بن

عبد الله صلى الله عليه وسلم[1] . ولكن جعله عيداً أمر مخالف للسُّنة . وإن جوزه بعض علماء السنة على أنه ذكرى، وأنه لا تخلو دولة اسلامية اليوم من أيام تعتبر ذكرى ، كيوم الجلوس أو يوم نصر أو هزيمة عدو .

٧ ـ عيد المعراج : ليلة ٢٧ من رجب ، وهي الليلة التي أسري به صلى الله عليه وسلم فيها إلى السمٰوات العلى ، مع وجود روايات تقول : ان مسراه في غير هذه الليلة .

٨ ـ النُّصيَّـة أو ليلة النصف من شعبـان : ولهم في هـذه الليلة دعـاء مخصوص ، وفي مكة يعتقد الكثيرون أن زمزم يفور فيفيض ماؤه . وإلى الآن ترى الشرطة في هذه الليلة يقفون يمنعون الناس ، من الاقتراب من بئر زمزم تلك الليلة ، فيزيد أعتقاد العامة بأنه فعلاً يفيض ، وهي خرافة اثبتت المشاهدة بطلانها[2] .

الـــزواج

يبدأ الزواج عندهم ـ كما عند الناس ـ بالخطبة ، وحرب لا تعـرف ولا تعترف بأي اتفاق يكون سابقاً بين الخطيبين ، بل يعتبرون ذلك عاراً لا يغسله إلّا الدم .

فإذا حصلت الموافقة يُسيِّرون الداعي قبل الزواج بمدة أسبوع ، والدعوة عنـدهم : يقول لـك فلان ـ المتـزوج ـ : اشرب الفنجـان ليلة كـذا وكـذا ، فيذكرون تـأريخ الشهـر ويوم الأسبـوع ، ذلك حـرصاً منهم لئـلا يلتبس على المدعو فيخطىء .

ويعقد للمرأة مهر ظل إلى أمد قريب متواضع ولكنـه أخذ في الارتفـاع اليوم بشكل ملحوظ .

(١) وكل هذه الأعياد من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان ، عدا الفطر والأضحى .

(٢) انظر الحديث ومناقشة ذلك في كتابي (الأدب الشعبي في الحجاز) .

ويشرط لها إلى جانب المهر نوع من الصيغة معلوم معـدود ، وكان في الماضي من الفضة أما اليوم فأخذت الفضة تندثر في بعض القرى وحل محلها الذهب .

وقد يشترط بعضهم سكنى ابنتـه بجواره كمـا هو جـار اليوم في انحـاء عـديدة . وفي ليلة الـزواج يـأتي العـريس وأهله ومعهم كلفـة العـروس التي يسمونها (الدَّبَش) وكانت يؤتى بها على جمل وعليه الطبـل[1] ، وأصبحت اليـوم يؤتى بها على سيـارة ، ويأتي القـوم على زومالـة ، ويعـارضهم أهـل العروس على زومالة ، وقد تقدم الحديث عن الزومالة في أول هذا البـاب . ويأتي المدعوون كل مجموعة قد اشتركوا في ذبيحة يقدمونها للعريس ، ولكن العادة في هذه الذبيحة أن تـطبخ ويضـاف إليها الـرز فتقدم إلى من جـاء بها (مفقّدة) ومعنى المفقدة : كاملة لا ينقص منها شيء .

فيأخذ الضيوف نصفها ويعيدون للمعزّب نصفها . ويجب أن يؤتى لكل قـوم بذبيحتهم التي جـاءوا بها بعينهـا وإلا صـار منقـوداً وعيبـاً على صـاحب الزواج ، ولذلك تراهم يكلفون شخصاً بكل ثلاث أو أربع ذبائح يحافظ عليها ويعرف أصحابها ، ولكن هذه العادة بدأ يطرأ عليها النفاد . ويقوم بالخدمة في الزواج عصبة المتزوج يساعدهم في ذلك مواليدهم ، وهم العبيد الذين ولدوا وقد تحرر آباؤ هم ، وقد تحرر اليوم كل العبيد فصاروا معاتيق .

ومن عـاداتهم في الـزواج أن ابن العم أولى ببنت عمـه ، وإذا رفضت الزواج منه يحجرها فلا يدعهـا تتزوج غيـره وإلا قتله[2] ، ولكن المسألـة إذا وصلت إلى القـاضي الشرعي أرغمـه على التخلي عنها لأن الـزواج لا يكون غصباً ولا تعسفاً وللمرأة حق اختيار الزوج الذي ترتاح إليه .

(١) هذه تقاليد القاطنين حول رابغ وخليص ، وقد تختلف هذه التقاليد اختلافاً يسيراً من قبيلة إلى أخرى والبادية الرحل أقل اهتماماً بهذه المظاهر .

(٢) ولكن هذه العادة خفت حدتها ، وتكاد تندثر .

الضيافة

العرب من القدم كانت احدى مفاخرهم الكرم وعدت هذه العادة من عاداتهم الحميدة بينما كانت لهم عادات ذميمة[١] .

ومن عادات حرب في الضيافة :

١ ـ إنزال الناس منازلهم : فإذا كان الضيف معروفاً ذو جاه أو قرابة كانت كرامته ذبيحة ، ولو تعدد من يستحق الذبيحة في وقت واحد وعلى فراش واحد ذبحت أكثر من ذبيحة ، وهذا في الحقيقة اسراف لا كرم ، وقد حضرت هذا بنفسي وقدمت لنا ذبيحتان في فراش واحد .

ومن عاداتهم أن تكون الذبيحة مفقدة غير ناقص منها سوى كرشها ورقبتها وهي لا تقدم عادة ولا يأكلها الضيف .

فإذا قدمت للضيف قطّع نصفها له ولمن معه على السفرة ، وأعاد الباقي للمعزّب (المُضَيِّف) .

٢ ـ أما إذا كان الضيف من عامة الناس فلا تذبح له ذبيحة ولكن يجتهدون في إكرامه ويقدمون له الرز مأدوماً بالسمن أو من خيار ما يجدون . وعلى الضيف بعد ذلك ألا يضيف أحداً كامل يومه أو ليلته أي الوجبة التي أكل فيها عند معزّبه ، فإذا عمل ذلك كان عيباً وللمُضَيِّف حق مقاضاته عند قضاتهم المحليين .

وإلى زمن قريب معظم حرب لا يأكل الرأس المقدم مع الذبيحة ، ولكن كلهم يرون أكل اللسان عيباً .

وعند أهل بيوت الشعر تضيّف المرأة في غياب زوجها ، وترحب بالضيوف باسمه ، ويعتبر ذلك من طيب معدنها وكمالها .

---

(١) انظر ـ إن شئت ـ كتاب : أخلاق البدو .

الجوار

للجوار عندهم حرمة وحشمة عظيمة ، فلا يعتدى على جار أحدهم وهو قادر على رد الاعتداء ، ومن عاداتهم إذا جاورهم أحد قادوا إليه ذبيحة وبعد ذلك يقوم الجار برد القود .

وإذا رغب الجار في الفراق جاء إلى جاره يستأذنه ويقول في ذلك كلاماً يدل على انه لم يفارقهم مللاً لهم ولا كرهاً ولكن ظروفه تملي عليه ذلك . ومن عاداتهم ألا يختص الجار عن جاره بشيء فإذا فعل ذلك ذموه ، وفي ذلك يقول أحدهم في جيران له رحلوا عنه وكانت لهم إبل كثيرة لا يحلبون لجيرانهم منها :

جيراننا جاورهم اللّه بامانه ... من طيّب الجيران ما هم من الدون !
شدوا[١] على حمر لها حنداونه[٢] ... ما قط للجيران منها يحلبون

الاصلاح بين المتخاصمين

لا شك في ان الإصلاح بين الناس من الأمور التي يجزل الله فيها الأجر . فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم ، انه قال : ألا أخبركم بالحالقة ؟ التي تحلق الذنوب ، الإصلاح بين الناس . وقد جاء في القرآن الكريم : ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾[٣] ومن عاداتهم في ذلك : إذا تخاصم إثنان سعوا بينهما بالصلح ، يكون ذلك مبادأة منهم أو بطلب من أحد المتخاصمين ، فإذا رأوا أحدهما مخطئاً على الآخر جعلوا عليه تطييبة لخاطر صاحبه يسمونها (الملفى)

---

(١) رحلوا .
(٢) اختلاط صوت الإبل في بعضه .
(٣) سورة النساء (١١٤) .

والمَلْقَى على درجات: منها ذبيحة مع علفها (ما يؤكل معها من طعام كالأرز) وقهوة الحاضرين وشاهيهم ، أو قهوة فقط ، أو خطوة أي زيارة للغاضب . وعند ذلك يطلب من الغاضب (فتح السدة) أي القبول ، فإذا قبل ذهبوا إليه برفقة المغضب أو الجاني ، فإذا أراد أن يصب لهم القهوة طلبوا منه السماح وأشعروه انهم لن يشربوا القهوة حتى يسامح صاحبه . عندها يهون عنده كل شيء فيسامح . ويسمى الذين يأتون في مثل هذه الحالة (وجهية) أو ألفوية ، أي الذين يطلبون بوجوههم الصلح .

وفي أوائل هذا القرن وما قبله كانت تثار حروب بين الناس ويحصل فيها القتل ، ولم تكن هناك ـ في البوادي ـ سلطة تفصل بين الناس ، فإذا تحارب قبيلان ذهب الغالبون إلى أقرب شخص يرجى فيه الخير فيطلبون منه أن (يقرع) بين الناس . فيذهب هذا إلى المغلوبين ، فيقول : أقرعكم بوجهي عن آل فلان . فما يكادون يسمعون ذلك حتى يسرعون إليه وينهالون عليه ضرباً ، قائلين : فك قرعك ! . فإذا فكه وقال لهم : لم يعودوا في وجهي . أصبح الغالبون في خطر من الإقتصاص أما إذا ثبت وصبر فيخلون عنه وقد يوصلونه الرمق قبل أن يتركوه . وفي هذه الحالة يكون أولئك الغالبون في مأمن من الإقتصاص ، وعليهم أن يسعوا إلى الصلح .

فاما أن يكون صلحاً أو عانياً ، والعاني : هدنة مدتها سنة وشهران أي أربعة عشر شهراً يكفلها شيخ أو كبير المغلوبين ويسعى خلالها بالصلح ، فإن تم أو يحاولون تجديد العاني بعد انقضاء أجله ، وقد يكف العاني أي يرفض تمديده وتجديده ، وهنا لا بد أن تثور الحرب مرة ثانية .

ولهم في الإصلاح مجالات واسعة ، بين الأزواج والأرحام والجيران وغير ذلك[1] . وكثيراً ما يتحمل المصلحون بعض الديات في سبيل نجاح مساعيهم .

(١) سآتي على هذه العادات ـ إن شاء الله ـ في كتابي « الأدب الشعبي في الحجاز » بأوسع من هذا .

الاجتماعات والتعارف

معظم ما يمكن أن يقال في هذا البند قد تقدم في الأعياد والزواج ، غير أن هناك ما يجب أن يذكر .

فإذا تقابل شخصان لا يعرف أحدهما الآخر ، قال : اسمك على الستر ؟ أي ما اسمك . فيخبر الثاني حالاً أو بعد لف ودوران خوفاً من عواقب ذلك على طريقتهم في التكتم والسرية .

فإذا تم التعارف ، قال أحدهما للآخر : علومك ؟ وكثيراً ما يكون الرد : من مكان (كذا) ولا فاين[1] . فيقول السائل : علوم أخبار ؟ فيرد الثاني : الستر . وقد يطول هذا النمط فيفترقان ، أو يقدم أحدهما للآخر دعوة ضيافة إذا كان منزله قريباً ، وقد يوافق وقد يعتذر .

أما إذا كان المتقابلان يعرفان بعضهما فيكون استنتاج الأخبار أسهل . وهناك نماذج تركناها للاختصار .

القهـــوة

أما القهوة التي يسميها بعضهم (الشاذلية) فلها تقاليد لطيفة . فكانوا إلى عهد قريب إذا صبوا القهوة في الفناجين يمدونها مع قولهم : صل على النبي ، صلى الله عليه وسلم . فيرد ذلك بالصلاة . أو يقول : الذكر لله والصلاة على النبي . وهذا أحسن . وقبل أن يتناولون منها شيئاً ، يقولون : الفاتحة على نية الشاذلي والخامري . والشاذلي فيما قرأت صاحب طريقة من الطرائق المتعددة التي ابتلي بها العالم الإسلامي ، أما الخامري فلا أعلم عنه أكثر مما يعلم هؤلاء الجهلاء الذين يقرؤ ن له الفاتحة . ولهم في القهوة :

(١) فاين : خبر جديد ، وربما كلمة (Fine) الانجليزية مأخوذة منه .

الشاذلية يوم تَصْرَىٰ من الهَيْل مثل العجوز اللي خبيثٍ نسمها !

ويبهرون القهوة بعدة بهارات ، منها : الزنجبيل ، العويدي أو المسمار كما يسميه بعضهم ، القرفة ، وكلها مواد من التوابل معروفة من قديم ، ولكن سيد هذه البهارات وملكها هو (الهيل) ولا تكاد تجد اليوم في كل الجزيرة العربية من يقبل أن يشرب القهوة غير مبهرة بالهيل ، عدا أهل اليمن وتهامة عسير فان لهم قهوة تخالف هذه التي نتحدث عنها ، وجل قهوتهم من قشر البن والزنجبيل .

أما في ديار حرب (موضوعنا) وبقية الجزيرة فالقشر لا تعمل منه القهوة .

ولهم في حمس[1] القهوة عناية ولهم معرفة بلون البن إذا نضج في التحميص ولذلك يقول شاعرهم :

يا حامس البن لا تحرق البن البن خلّه مثل أباعر[2] تهامة
حتى ليا من الفناجيل سيقن وأنه يشادي[3] مثل ريش النعامة

وإذا دارت القهوة في المجالس فان ساقيها يصب ويناول من اليمين بصرف النظر عن مقام بعض الناس أو مكانته الاجتماعية .

ولها فناجين خاصة لا يستساغ شربها إلا فيها .

أما اليوم فقد أخذ الشاي يحتل كثيراً من مكانة القهوة عند البدو ، والحقيقة انه لا يزال مجاوراً لها ، أي تشرب الاثنتان معاً ، إلا أن الشاي أسرع تحضيراً وأرخص تكاليف ، ولذا يميل اليه الفقراء أكثر .

---

(١) حمس البن : قلاه .

(٢) أباعر : جمع بعير ، وهو اسم جنس لمفرد الإبل . وأباعر تهامة لونها يضرب إلى الحمرة .

(٣) يشادي : ويشدي : يشبه .

أدب المجالس

العرب مشهورون بمجالسهم العلمية والأدبية من أقدم العصور ، ولكبار العلماء والأدباء مجالس مشهورة ليس هنا مكان الحديث عنها .

أما مجالس حرب فانها نموذج تتمثل فيه الشيم وبث الثقة في نفوس مرتاديها ، من ذلك :

انه عندما يقدم شخص على المجلس ـ مهما كان صغيراً أو حقيراً ـ يقوم واقفاً كل من في المجلس حتى الشيخ الكبير والأمير ذي المقام الخطير ، فيصافحونه ولا يجلسون حتى يجلس ، وقد تسمع من يقول له : تعال جنبي يا فلان . ويقول آخر : لا ، بل تعال هنا . وهكذا فيشعر الشخص مهما كان حقيراً أنه من ذوي المكانة أو من المحبوبين في هذا المجتمع . فإذا جلس سمعتهم يقولون : كيف حالك يا فلان ؟ كيف حال العيال ؟ وهكذا .

وإذا سيقت القهوة وكان أكبر القوم في يسار المجلس ، وفي يمين المجلس أدنى الحاضرين مكانة فان القهوة تساق من اليمين ، وليس في ذلك حرج ولا يغضب أحد من ذلك . غير أن هذا التقليد أصبح الآن يطرأ عليه بعض تعديلات ، ذلك أنه إذا كان حضر المجلس أجناب[1] كأمير البلد أو قاضيها أو ضيف ذي مكانة بارزة فان القهوة تبدأ منه ثم تأخذ اليمين .

وإذا تحدث رجل في المجلس أنصت الجميع ، ولا يقاطعه أحد حتى يكمل حديثه مهما كان الحديث تافهاً والمتحدث وضيعاً . فإذا قاطعه أحد انتهره أكبر من في المجلس ، قائلاً : لا تقطع حديث الرجل . ولا يكذّب أحدهم الثاني ، وان فعلها ففي ذلك حق .

وعند بعضهم لا يكوّع الرجل في المجلس ، وإذا عمل ذلك اعتبر قليل

---

(١) من غير أهل الحي .

أدب[1] . وكان هذا مشهوراً عند بني سالم وخاصة الحوازم .

أما في الطعام فانهم لا يضعون أيديهم إلا معاً فإذا قام عن الطعام ولو طفل رفعوا أيديهم جميعاً .

وإذا تنحنح أحد أو تنخم رفعوا أيديهم عن الطعام ، وإذا أحضر الماء آثر كل منهم الآخر فظلوا يتدافعونه وقتاً .

فإذا شبعوا من الطعام ـ وقلما يبقون حتى يشبعوا ـ قالوا لأكبرهم أو الضيف : قومنا يا فلان . فيقول : يا راع المد عاونك الله . أو : أوجدكم الله بوجوده . أو : أنعم الله عليكم . ونحو ذلك . ولولا طلب الايجاز لأتينا على قصص وطرائف لهم في هذه المجالس قد تشغل حيزاً كبيراً من هذا الكتاب .

وقد كنت أظن أن كثيراً من هذه التقاليد أخذت في الأفول ، حتى كنت ذات ليلة عند الشيخ سالم بن مبيريك أمير رابغ في منزله برابغ فرأيتهم لا يكادون يرون قادماً إلى المجلس حتى يثورون وكأن ايعازاً عسكرياً صدر إليهم بالنهوض . وعندما قدم العشاء ظل كل من اكتفى يضع يده على طرف السفرة أو يتظاهر بالأكل مجاراة للحاضرين .

التطير

جاء في الحديث الشريف : (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) ، إلا أن العرب ظلت على مر الأزمان لم تنس تلك التي ورثتها عن أجدادها . وما عرفته عند حرب وبعض القبائل المجاورة يمكن تلخيصه مختصراً كالآتي :

١ ـ الشهور والأيام : شهرا جمادى : لا يتزوجون فيهما ، ويزعمون ان الزواج فيهما يجمد .

---

(١) يكوع : يتكيء على كوعه ويجعل جسمه مائلاً .

شهر شعبان : لا يتزوجون فيه ، ويسمونه (قُصيِّر) والزواج فيه يقصر عمره في اعتقادهم .

يوم الربوع (الأربعاء) لا يسافرون فيه ولا يعقدون نكاحاً ولا أمراً ذا بال ، وهو في عرفهم شؤم .

الحادي والعشرون من كل شهر : يعتبرونه كيوم الأربعاء .

الصريماء ـ تصغير صرماء ـ : اشتقوها من الصرم وهو الكسر . وهم يزعمون أنه ما سافر فيها أو تزوج أحد وأفلح ! . وهذه الصريماء هي اتفاق الأربعاء مع الحادي والعشرين من الشهر .

٢ ـ منع النَّقِيه عن بيت الرجوع : يرون أن نقيه المرض إذا زار بيتاً صاحبته امرأة كانت قد تزوجت قبل زوجها التي هي في بيته الآن ، يزعمون أن المريض ينتكس . وكل هذا باطل .

٣ ـ الفأل : لو بايعك أحدهم فسمع شخصاً عن بعد يقول : لا . دون أن يعلم من أمركما شيئاً ، وإنما هو في شأنه ، لو سمعه من يبايعك هذا ، قال لك : لا .

وكذلك إذا كان الفأل بالإيجاب . وكثيراً ما يعملون المكر والخديعة في مثل هذه الأمور .

٤ ـ الطيور : ظلت هذه العادة متأصلة في العرب ، وهناك بعض الطيور سمعتهم يتطيرون بها ، منها : الغراب : إذا نعق تسمع أحدهم يقول : خير يا طير ، إن كان خير لنا ولك ، وإن كان شر لك عنا .

وهذا هو الظلم ، فما بال الخير مشترك والشر له وحده ؟ مع أنه لا يملك منهما مثقال قطمير ! .

أبو علاء : طير له صوت يتشاءمون به ، وهو في حجم الحمامة ، ويسمونه (أبا الرشيد بالتصغير) تفادياً لاسمه المشؤوم . وفي ذلك يقولون :

أبـو عـلاء طيـر مـع الصبـح مشؤوم   لعـل مـا فـال المسـافيـر[1] فـالـه

الهامة : ويسمونه أخيَّة الورعـان : لم أرها ولا أظن أحـداً رآها ولكن يسمع صوت في ظلام الليل ، فإذا سمع ولول النساء ووضعن أيديهن من وراء الأطفال مكثرات من البسملة ، وقد يطلبون من أحد الأولاد أن ينقر في شيء ذي صوت وهو يقول : عندنا قدر وعودٍ من سدر .

٥ ـ **ويتشاءمون** بالأعـور ، والفنجان المثلوم . ولهم كلام عن بنات نعش قد يطول شرحه .

٦ ـ **العين** : روي عنه صلى الله عليه وسلم ، أنـه قال : لـو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين .

ولهم في العين اعتقاد وعندهم مشاهير من العيـانين ، حتى أن بعضهم أصاب أهله ونفسه بالعين ، وعندهم في ذلك قصص كثيرة .

وقد قرأت في بعض الكتب المعتبرة ان قراءة الآيـة ﴿ ثم ارجع البصـر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسيـر ﴾[2] تفسد العين إذا قـرئت عند رؤ ية العيان ، ويقال : أنه إذا صُلِّي عليه الصلاة على الميت لم تعـد تصيب عينه .

الـتعـــاون

يبرز هذا اللون عند القرويين خاصة ولا يحرم منه البادية ، ومن ضروب تعاونهم :

١ ـ إذا ذهب أحدهم إلى السوق رأيت أكثر من في القرية يأتون بأشياء

---

(١) المسافير : الرجال المطاليق أو النشامى .

(٢) الآية الرابعة من سورة تبارك .

يبيعها لهم ويشتري لهم أشياء لو كلفت أنا بها لاحتجت لعدة ورقات أكتب هذه الأشياء فيها ، ولكنه البدوي يحفظ الجميع في قلبه ولا يغلط في شيء . وإذا أرسلت معـه أشياء متشـابهة ربط في هـذا خيطاً بلون وفي ذاك قـرضـوب من مرخ . وغير ذلك .

٢ ـ إذا مرض أحدهم يقـوم الجيران بـالتناوب بـرعايـة شؤونه كـزراعته ومواشيه وجلب احتياجات أهله .

٣ ـ إذا أراد أحدهم بناء بيت أو زواج أو غير ذلك وليس عنده ما يكفي ، يرفده الجميع كل على قدر حاله .

٤ ـ إذا حمل أحدهم غرماً كان على قبيلته الخـاصة دفـع ذلك بتـوزيع المبلغ على هذه القبيلة التي يسمونها بـ : (الفرّاقة) فلا يلحقه منه إلا وزعته التي قد تكون ريالاً من ألف ريال .

٥ ـ في الزواجات : يقـوم أقارب المتـزوج ومواليهم بعمـل كل خـدمة الزواج .

٦ ـ وكثيراً ما يؤلف مجموعة من الرجال شركة فيما بينهم في الزراعة أو التجارة وغير ذلك .

٧ ـ المرأة البدوية أو القروية تكاد تقوم بمثل ما يقوم به الرجل من العون لزوجها ، فبالإضافة إلى عمل البيت الذي هو عملها الرئيسي فإنها تجلب الماء والحطب وتحمي الزرع وتؤ بر الشرى (الحبحب) وتغـرِّب عن الزرع وربمـا قامت بالتحويض والزراعة بنفسها ، وفي البادية تقوم برعية الماشيـة وقد تبيت في الخلاء ليالي واياماً في اثر الإبل ، مـع ملاحـظة أن كرامـة المرأة العـربية وشرفها غير معرضين للخطر في البادية ، فالشهامة والمروءة تأبى على الرجل العـربي الاعتـداء على الأعـراض ، ومن يعمـل ذلـك ليس لـه مهـادنـة ولا مصالحة ، وإنما جزاؤ ه القتل ، وقد لا يعترض أقاربه في بعض القبائل إذا ثبت منه ذلك .

غير أن لكل قاعدة شواذ ، وفي كل تمر خنانة كما يقولون .

ولا شك أن مكان المرأة هو البيت ولكن كما يقولون أيضاً « للضرورات أحكام » وإن المرأة البدوية تضطرها ظروفها إلى السفر والمبيت أحياناً خارج البيت ، ولكنها أيضاً أكثر مناعة من صاحبة المدينة ، والمرأة أينما كانت يجب على الرجل حمايتها ورعايتها ، وأن الذين يتركون لها الحبل على الغارب ويجعلونها تقوم بأعمالهم وهم مرتاحون ، أو الذين يسهلون لها الاختلاط المشين مع الرجال بلا وازع ولا موجب ضروري لهم أشباه رجال لا يستحقون القوامة على النساء .

العلوم

كان للعرب علم في الطبيعة ، ولهم خبرات في الطب والبيطرة وعلم الأنواء برز فيه رجال لم يتعلموا القراءة والكتابة ، وذلك في الوقت الذي لم يصلنا فيه شيء من مبتكرات الغرب وكشوفاته وآلاته الطبية وعقاقيره التي لا شك أنها انقذت البشرية من آلام مبرحة وعادت ـ بعد قدرة الله ـ بالشفاء إلى كثيرين يئسوا منه .

هذه العلوم على ما مر ببريتنا من فوضى وخمود ذهن وعدم تطوير الموجود ، بل كان من المتوقع فقده ، على ما مر بهذه البلاد من كل ما تقدم لم تضع هذه المعارف بل لعلها تطورت ، وخرج في البادية فلكيون قد لا يصدق المرء عندما يسمع منهم انه يستمع إلى أميين ، ورغم أن رائدي في هذا الكتاب الإيجاز إلا أنني رأيت أن أسجل هنا للتأريخ ولعدم ضياع هذه المعارف نبذة من هذه العلوم[1] .

الطب

وكان والدي ـ يرحمه الله ـ طبيباً ماهراً ، حفظت عنه الكثير من أسماء الأمراض غير أنه توفي وأنا صغير ، وعندما بدأت بتأليف هذا الكتاب اتصلت بكثيرين من أطباء البادية فأخذت عنهم كثيراً مما سأسجله هنا .

١ ـ الأمراض الباطنية :

أ ـ الهبوب : مرض ينفخ بطن الإنسان ، لا أعرف ما يقابله في الطب

(١) وأرجو أن أتوسع فيها في « الأدب الشعبي في الحجاز » .

الحديث ، وهذا المرض يعالجونه بشراب يستحضر من شجرة (القُرَضي) حيث تستخرج عروقها فيؤخذ لحاؤها فيطبخ ويشربه المريض ، فإذا استعصى المرض عالجوه بمشخول بول الحمار بعد أن يبول في أرض طاهرة .

ب ـ القُحَيفة ، وهي ما نعرفه بالزائدة الدودية : وهذه تعالج بالكي كية واحدة على مكان الزائدة . جيء إلى والدي بشخص يتقيأ وقد بلغ به المرض جهداً ، فجسه ، فقال : إنها القحيفة .

فكواه كية واحدة كما أسلفنا ، وحماه مدة معينة ، ورأيت الرجل يعود بعد المدة المقررة وليس فيه من الألم شيء .

جـ ـ موج الشواء : وهو مرض يقولون : ان شواء الإنسان تموج من مكانها وتندال يميناً أو يساراً . وهذا يعالج بالمسد لمدة ثلاثة أيام مع الحمية عن حمل الثقل ، وله علاج آخر يسمونه (الجرَّة) ، وفي شرف الطائف يسمى (البرْنيَّة) ويتكون من إشعال شمعة لها قاعدة فتوضع القاعدة على سرة المريض ، ثم تغطى بما يسمى بالجرة وهو اناء له فوهة واحدة تطبق على البطن ، فيصير ضغط الاحتراق يشد البطن فتتجمع الشواء حتى تعود لمركزها عند السرة .

د ـ الإمساك : يعالجونه بالمسهلات ، وهي شراب يعطى على الريق ، ومن هذه المسهلات المعروفة عندهم : السناء المكي ولشربه عدة وصفات . الشَبرم : شجرة زاحفة يستخرج عرقها فيؤخذ لحاؤه فيدق ويشرب أو يسف . الحنظل : تؤخذ حدجة الحنظل فتشوى على النار فيطأ المريض احدى قطعتيها فيصيبه الإسهال .

هـ ـ الشرية : لا أعرف نوع هذا المرض ، غير أنهم يقولون إنه ينتشر في بطن الإنسان كما تنتشر شرية الحبحب فيكوونها ويحمى صاحبها .

و ـ الطحال : يتضخم الطحال وأكثر أسباب ذلك الملاريا ، وإذا تضخم يصعب علاجه الشافي ، وقد يوصونه بالمشي في الرمضاء والانبطاح عليها ،

ولكن العلاج الشافي كية واحدة تحت أقصر الأضلاع اليسرى مع حمية اربعين يوماً عن الحلويات ونحوها ، فيموت الطحال وكأنه استؤصل .

ز ـ التسمم : ويعرفونه باسم الوجعة أو وجعة الكبد : وعلاجه : شراب الليمون ، أو البلح المطبوخ المجفف ، والعسل . وقد يعطى المريض مشخول ورق العشرق .

ح ـ المغص المعدي : ويعالجونه بالكمون والنانخة ، وهما علاج شاف لذلك .

ط ـ الغثيان : ويسمونه الهمّاج : وعلاجه منقوع أو عصير الليمون ، وقد يصفون قليلاً من الملح .

ي ـ الإسهال (الدسنتاريا) يدق البن بعد تحميصه ثم يعجن بماء الليمون فيبلعه المصاب ، وله تأثير فوري بدون مضاعفات .

٢ ـ الأمراض الجلدية :

أ ـ الواهنة : ويقولون لها : التواهين : ألم تحت الجلد يعالجونه بغرز الإبرة في اللحم فيخرج دم أسود ، فيشفى المريض بإذن الله .

ب ـ الآكلة : مرض يصيب الجلد بجرح فيظل مستمراً في التوسع وكثيراً ما تعب فيه الطب الحديث ، ويوجد اليوم طبيب عربي قرب جدة مما يلي بحرة ، يعرفه الكثيرون من أهل مكة وجدة اسمه مغني العرادي البلادي . قال : ذهبت لأحد المستشفيات لزيارة صديق لي فوجدت مريضاً علاه الحزن . فسألته عن خبره . فقال : غداً سيقطعون رجلي لأن آكلة أكلت إبهام رجلي وهي الآن تقترب من عرش الرجل . قال : فقلت له : تعالى إليَّ ـ أكـوك ، فـإن سلمت سلمت رجلك من القطع وإلا عدت للمستشفى فيقطعونها . فوافق الرجل فكواه مغني فسلم . وقد تعجبت اللجنة التي قررت قطع رجله عندما عاد إليهم معافى .

جـ ـ الحصبة : مرض علاجه الحديث أنجع ، ولكنهم يعالجونه بحجب

المريض عن النور وعزله عن غيره مع حمية عن بعض المأكولات .

د ـ الجدري : ليس حظه عندهم بأحسن من حظ الحصبة ، وكثيراً ما يُفقد ضحاياه البصر والولد . يعالجونه بالملة[1] والرمضاء .

هـ ـ العنقز : يصفون له الهرد صبخة عندما يتقيح وينشف وحظه من العلاج قليل .

و ـ الواكدة : انتفاخ يحدث تحت اللحي قريباً من اللوزتين ، يعالجونه برش كيات صغيرة حول فم الخراج ويتركون الفم خالياً من الكي فينفجر الخراج ويشفى صاحبه .

ز ـ لدغة الحية أو العقرب : تعالج لدغة الحية بشرط محل اللدغة ومص السم ، ثم حمية صاحبها عن جميع الحوامض ويقلل من شرب الماء ، والغريب أنه يسهّر ليلة السابعة ، ويزعمون أنه إن لم يسهر فإنه يحلم بلدغتها ثانية فينتكس وقلما يشفى منكوسها . أما العقرب فتشرط أحياناً ، وأحياناً يصبح عليها معجون الثوم بعد رضخه أو الملح . وقد ظهرت عندهم الرقيا كعلاج ناجع للدغات الهوام ، ولها أناس معروفون ولها مفعول جيد ويكاد يكون شافياً مائة في المائة .

٣ ـ الأمراض الصدرية :

أ ـ السل : ويسمونه « أبو باري » أو الصدر : وله علاجات عديدة أهمها الكي والحمية لمدد تختلف باختلاف المرض .

ب ـ السعال الديكي : ويسمونه (قُحيقحان) وعلاجه عندهم غريب ، وهو (لبن الحمارة) ، وله كية في غضنة النحر مع الحمية عن كل حلاء .

جـ ـ الشهاق : ولا أعرف اسمه في الطب الحديث ، وهو نتعات صدرية

---

(١) الملة أو المليلة : الأرض الحارة تحت النار .

لا يعلم سببها ، وعادة تصيب الصغار أكثر ، والعامة تشرب عنه الماء ، وقد رأيت ذلك أيضاً يمثل في فلم أمريكي ، وكأن عوايد الناس صورة من بعض . والغريب أن علاجه الشافي هو فجع صاحبه ! ، كأن يقول له : الداب تحتك ! أو : أن فلاناً يقول أنك سرقت له كذا . فيسلم فوراً ! .

وكنا في الصغر إذا أصاب أحدنا الشهاق أسرعنا إلى أقرب إنسان وقلنا له ـ دون أن يعلم ان مع المتحدث إليه شهاقاً ـ هل تريد كذا ؟ فنذكر له شيئاً يشتهيه . فيقول نعم ، فنقول : يا شهاق يا نهاق روح للي شراك ! . والغريب أن المشهوق يسلم بعد ذلك دون أن يصاب المشتري بشيء من ذلك .

د ـ الجنبة والجنب : مرضان يصيبان المريض بسعال يتحول إلى قشع أصفر ، ويعالجان بالكي والحمية .

٤ ـ أمراض العيون :

أ ـ الحُمرة : مرض يصيب الرأس فتحمر العيون منه فإذا لم يعالج ربما فقد المريض نظره ، يعالج بالكي والحمية .

ب ـ الرمد : بنوعيه الحبيبي والصديدي : يداوى بالتشمة أو الكبوس وهما اسمان لمسمى واحد ، وهو مسحوق يؤخذ من عند العطار فيذر في العين فتسلم بإذن الله ، وأحياناً يزمن الألم ويصير المريض لا يستطيع رفع رأسه والنظر إلى البعيد ، وهذا يسمونه الكُوَس ، يعالج بالفصد على حجاج العين .

جـ ـ أم ذيل : لحمة تخرج داخل العين فتزحف على النون ، يعالجونها بالكي وبعضهم يستأصلها بموسى محماة في النار (تعقيم) ويحمى المصاب عما يعتبرونه ناقضة . والنواقض عندهم كثيرة .

د ـ العشى : ويسمى عندهم (عمى الدجاج) ذلك أن المصاب به يفقد الرؤ يا ليلاً فقط ، ولهذا المرض علاج ناجع في البادية ، والغريب أنني قرأت في مجلة (طبيبك) السورية وهي مجلة واسعة الإنتشار ولها خبرة طويلة في الطب ، سألها شخص عن علاج لهذا المرض ، فقالت : إنه لا علاج له .

وعلاجه في البادية : يقطع لسان الكبد ـ وهو معروف ثم يشوى في النار فيكمد به غاذية المصاب ، ثم يأكله ، ولا أدري هل لأكله دور في العلاج أم العلاج يتوقف على الكمد .

وعلاج آخر هو الاكتحال بمرارة الذبيحة لمدة معينة قد تبلغ اسبوعاً . وفي كلتا الحالتين فالشفاء مضمون والعلاج رخيص ولا يكلف مشقة ، وأنا ممن تعالجوا به .

٥ ـ أمراض العظام والمفاصل :

أ ـ الكسور : للعرب فيها خبرة وعلاجهم لها يفوق ـ حتى الآن ـ الطب الحديث ، ويتركز العلاج على جبر الكسر ثم الحمية والتغذية البروتينية .

ب ـ آلام الظهر : ويعالجونها بلك الظهور ، وهو معجون قاس عند العطار ، ثم العسل والثفاء معجونان معاً ، وقد يحتاج الأمر إلى الكي .

جـ ـ أبو ركب : مرض إذا أصاب إنساناً أوقفه فجأة عن الحركة ، وهو على اسمه يصيب ركبتي المريض فيعقلهما فلا تمتدان ، وعلاجه (الترنج) نوع من الحمضيات معروف .

د ـ آلام المفاصل الحاد : (أظنه النقرس) ألم يصيب المفاصل وخاصة مفاصل الرجلين مثيراً آلاماً مبرحة ، وعلاجه ورق العشرق يرضخ ثم يصبخ به على المفاصل فتشفى .

٦ ـ أمراض متفرقة :

أ ـ توقف المرأة عن الإنجاب : يصفون له منقوع الكمأة ويسمونه الفقع ، تنقع في إناء ثم يوضع في العراء مكشوفاً حتى الصباح على مكان مرتفع عن الحشرات ، ثم تشرب المرأة ماءه وتأكله على أن يكون موافقاً يوم غسلها فتحمل إذا أذن الله . ذلك أنه ثبت بالتجربة أن أقرب فرصة لحمل المرأة العربية في الجزيرة هي ليلة غسلها .

ب ـ الحصر البولي : إذا كان مرضاً يعالج بنبات المقدوتس يأكله المريض . وإذا كان ناتجاً عن المشي في الرمضاء فيعالج بوضع رجلي المصاب في ماء بارد .

جـ ـ ألم الضرس : علاجه في الأصل خلعه بآلة يسمونها (الكلبة) وهي كماشة مصنوعة من الحديد . غير أنني رأيت بعضهم يقرأ عليه من القرآن فيسلم .

د ـ اللوزتان : إذا التهبتا فلهم فيها علاج لطيف غريب ، ذلك أنهم يأمرون المريض أن يأخذ من ريقه على الريق صباحاً فيمسح به اللوزتين فتسلما ! .

هـ ـ الشخير : مرض يشغل العالم والعلماء وما سأذكره هنا ليس علاجاً نقدمه للعالم ، ولكنه طرفة محيرة ، ذلك أنه إذا أشخر الواحد طلبوا منه أن يسهل رأسه أي يخفف الوسادة ، وهذا طبيعي ، ولكن الذي غير طبيعي قولهم : أنه إذا لم ينفع معه تسهيل الرأس لجأوا إلى وضع حذاء تحت رأسه بعد أن يغط في النوم وعندها ـ على ذمتهم ـ يتوقف الشخير ! .

والآن وقد قدمنا لك أربعة وثلاثين نوعاً من أمراض الإنسان وعلاجها وهي مختصر ما عرفناه عنهم ، فلا تظن أنني طبيب ولا تظن أنني سقت لك هذه المعلومات ناصحاً بها ، فعلمي بها لا يتجاوز الرواية ما عدا بعضها ، وليست دعوة للعلاج العربي وإن كنت لا أرى منه ضرراً ، ولكنه شيء من تراثنا الذي أردت أن أقيد شوارده . وكل من له المام بالطب الحديث يعرف ان بعض ما قدمناه يتفق ومفهوم الاطباء اليوم .

البيطرة

أما البيطرة فلهم فيها خبرة دون خبرتهم في أمراض الانسان ، ولعل ذلك عائد إلى أن حرصهم على الانسان هو مرد بحثهم في أمراضه واستنباط

علاجه . ومن أمراض الحيوان التي برعوا فيها :

١ ـ الهيام : مرض يصيب الإبل فتسوف حتى تموت ، وليس له علاج فاذا أصاب ناقة أو بعيراً نحروه .

وطبهم في ذلك في الوقاية والاكتشاف .

أما الوقاية فعزل السليم عن السقيم ، واحماض الإبل عند هطول مطر الصيف الذي هو من مسببات هذا المرض .

أما الاكتشاف فهو بواسطة شم بول الإبل بعد أن تبوله على أرض نظيفة ولمدة سبعة أيام ولهم أناس يسمونهم القراء أحدهم قارىء يعرفون بول الهيماء من القرحان . فاذا جزم قارئهم بهيامها أبعدوها ثم نحروها .

٢ ـ الجرب : يصيب الابل والمعزى ، وعلاج الإبل خلط الخفان والنورة ثم غليها فرش المصابة بها ثم عزلها فتسلم ، وقد يرشونها بالملح على جلودها . والجرب شديد العدوى سريعها .

٣ ـ الطب الولادي للإبل : قد تسمن الناقة فلا تلقح ، وهنا يأتي الطبيب فيقطع من داخل مهبلها ما يسمى (وذم) ثم تعلى الجمل فتلقح ، وقد يدخل الطبيب يده الى داخل رحم الناقة فيخرج ما يسمونه الوسخ (قحت) .

الفلك

اذا سمعت ما يحفظونه عن هذا العلم أيقنت أن لهم قلوب واعية وذواكر حافظة ، ولا شك أن هذا من رواسب معارف موغلة في القدم ، وكثيراً ما تكون حساباتهم دقيقة ، ويحفظونها في أشعار قصيرة وسجع خفيف . ومن علومهم الفلكية والطبيعية :

١ ـ علم الأنواء :

للبادية اليوم حسابات وأنواء لم أشأ إيرادها كلها ، ولكن سأورد الشائع

منها المشهور لديهم جميعاً .

فمن أنوائهم الثريا وتوابعها : الجوزاء ، والمرزم ، وما يوافقها في الطلوع ، مثل سهيل .

أ ـ الثريا : وهما ثريان صيفية وشتوية ، أما الثريا الصيفية فيعرفون بواسطتها استواء الرطب وغرس النخل وبعض الزراعات الأخرى . فيقولون في تمر النخل : الثريا غثاء ، والجوزاء زهاء ، والمرزم جناء ، وسهيل جداد القنا .

ومعنى هذا ان البلح يتغير لونه بطلوع الثريا ثم يصير زهواً بطلوع الجوزاء التي تلي الثريا في طلوعها ، ثم يجنى الرطب اذا طلع المرزم ، أما اذا طلع سهيل فيجد النخل .

وهم يحفظون علومهم في أشعار قصيرة وأسجاع وأمثال .

ويقولون عن سهيل : أمحق من سهيل على الحشو . والحشو صغار الابل (الفرش) .

أما ثريا الشتاء فيستدلون بها على حلول وقت الأمطار ، فيقولون : اذا الثريا وابقت على البير ، وايق من الشتاء طول رقبة البعير . أي اذا أصبحت الثريا في نصف السماء يراها من هو في البئر أو بزعمهم ترى هي جم البئر فقد دخل الشتاء ومر منه زمن بنسبة رقبة الجمل إلى جسمه . ويقولون في نوئها : إذا ضاوت ناوت . أي إذا طلعت مع مضوى المواشي فقد دخل نوؤها .

ثم يحسبون بعد التوبيع الجوزاء ثم المرزم ويصفون مطر كل منها ، والمطر من عند الله ، فالمطر الذي يقع في نوء الثريا يأتي زخات خفيفة مع غياب بينها ووبله صغار ، بينما يكون مطر الجوزاء مستمراً ووبله كبار ، أما المرزم فتكثر فيه السيول الجارفة .

وقد وصف الخلاوي هذه الأنجم ، فقال :

أول نجوم القيظ غرا لكنها[1]	مراغة بزوا عند باب المحجرا
وإلى مضت ست وعشرين ليلة	تبين نجم كالوُهَيْد المنشرا
وإلى مضت ست وعشرين ليلة	تبين نجم كالنّذير المُذيّرا
وإلى مضت ست وعشرين ليلة	تبين سهيل اليماني الازهرا[2]

ومن الأنواء المشهورة (السُّبَّع) : بتشديد الباء مع الفتح :

وتعرف في الفلك بالدب الأكبر ، وهي سبعة أنجم منها إثنان يتباريان ، وإثنان متأخر احدهما قليلاً عن الآخر وثلاثة متقاطرة في نسق غير منظم ، تطلع من الشرق وتغيب شمالاً تلف حول النجم القطبي .

ويسمى الأولان : الأولتين ، والتاليتان لهما الرُّبَّع : بفتح الباء مع التشديد ، وتسمى النجوم الثلاثة الأخرى : الخامس والسات والسابع .

وفي حسابهم لها يقولون :

الصيف لِهْ لذُهْ طلوع الأوايل	واذا بدنّ الرابعين انتهى الصيف

ويقولون :

البل تباكى من طلوع الخامس	الليل ومدٍ والنهار شامس

وهذا الحساب في الحجاز ، أما في نجد وما صاقبه فالصيف يتأخر ، ذلك أن أكثر أراضي نجد فياح مفتوحة ، بينما زراعات الحجاز في أودية بين الجبال .

جـ ـ وهناك نجوم يؤقتون بها ، مثل : الذراع الربعي ، والذراع الشتوي والسماك ، والحوت الأخضر ، والحوت الأحمر ، والنثرة .

---

(١) لكنها : لكأنها .

(٢) عن كتاب الخلاوي لعبد الله بن خميس .

د ـ ولهم نجم يسمونه نجيم الثلث ، يقولون : ان مدته ثلاثة أيام وثلث ! . فاذا نزل فيه المطر لا يكون في ذلك العام مطر ، ومثل هذه النجوم يسمونه زحول ، واحدها زحل ، ونجم يسمونه الزحل يتشاءمون به ، فيقولون : اذا جاء مع الفم خاب الفم ، واذا جاء مع القلب شاب القلب ، واذا جاء مع الشالة (الشولة) شال الذئب في العالة (العائلة) . والفم والقلب والشالة هنا مقصود بها أجزاء من العقرب .

هـ ـ ولهم نجمان يريان في الجنوب عند صلاة الصبح ككفتي الميزان ، يقال : إن الغربي منهما ـ وهو أنور من الثاني ـ يمثل الليل ، والشرقي منهما يمثل النهار ، فإذا طال الليل رأيت النجم الذي يمثله ينخفض ، والعكس .

٢ ـ منازل القمر :

﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ صدق الله العظيم .

ويعرفون للقمر منازل وحركات ، فهم يقولون : ليلة ثلاث يروغ الظل . ولو خرجت إلى البرية ليلة ثلاث من الشهر بعد المغرب فحركت يدك ونظرت في الجهة المعاكسة لجهة القمر لرأيت الظل خفيفاً لا يكاد يميز ولكنه يرى وهو معنى قولهم (يروغ) فهم دقيقو التعبير ، والمبالغة عندهم عيب .

ويقولون : ليلة خمس يُشبع البل رمس . والرمس رعي الإبل بتلمس . ومعنى هذا أن الإبل ترمس حتى تتعب قبل غروب قمر خمس .

وليلة سبع يُشبع البل هبع . والهبع المشي في الليل في الأراضي المعبشة .

ومن منازل القمر الخلاطات ، فهم يقولون لك : القمر هذا الشهر خلاط (كذا) ويعني ذلك مخالطة (العقرب) في ليلة معينة ، والخلاط في أيام الآحاد ، يسير تدريجياً إلى الوراء ، مثل ذلك : اذا كان رمضان خلاط **٢٩** يكون شوال خلاط **٢٧** ، والقعدة خلاط **٢٥** وهكذا . ومع هذا يعرفون مثلاً أن خلاط **٧** هو صيف أو شتاء ويكون دائماً ، وأن خلاط **٣** مثلاً هو دخول نوء كذا .

٣ ـ الـريـــاح :

﴿ وجعلنا الرياح لواقح ﴾ صدق الله العظيم .

ولهم في الرياح علم من التجربة المرئية . فهم يقولون : المطر يسابق الأزيب . والأزيب هي هبوب الجنوب ، وهذا الكلام ينطبق أكثر في الحجاز حيث المحيط الهندي جنوبها وهو أكثر ماءاً من البحار المحيطة بالجزيرة والأكثر مياهاً أكثر بخراً وبالتالي ينشأ منه السحاب الثقال ، فاذا هبت الأزيب ساقت هذا المزن الى حيث يأمرها الله .

والشمال لها حسنات وسيئات : أما الشمال فاذا هبت والسماء قد تحملت بالسحاب الداكن المشبّع بالماء فانها غالباً تكون باردة لأنها آتية من مناطق باردة ، ولذا فسرعان ما يثقل هذا السحاب فينهل ، فاذا كان تسوقه الأزيب ثم عارضته الشمال ، قالوا : كسير الشمال . وأهل بيوت الشعر اذا رأوا ذلك ذرّوا بيوتهم وتيقنوا المطر ، وقد شاهدت هذا فكان المطر محتماً .

أما النكباء (بين الشمال والغربية) فهي غير محمودة عندهم وغير مرحب بها ، فهي نذير البرد والذهاب بما يوجد في السماء من سحاب .

والصبا لها أيضاً سيئاتها وحسناتها ، فاذا تكاثف السحاب في الصيف وهبت الصبا أمطر ، ويقولون في ذلك : هبوب الصبا للصيف أصدق من الوبل ! .

أما في غير ذلك فالصبا غير محمودة الطالع ولا مشكورة السيرة ، وهم لفرط تشائمهم بها يسمونها (العليا) وبعضهم يسميها (عُليّه) .

ولقد رأيت هذه الهبوب في الحجاز ونجد ونجران وجيزان ، وفي الاردن ، فلم أر رياحاً أسوأ منها ، فهي تثير الغبار لدرجة توقف سير السيارات والمشاة ويغلق أهل الحوانيت حوانيتهم ، وقد يظل أهل البادية يوماً وليلة لا تشب النار في مرابعهم ، ثم بعد ذلك نجد الشعراء يتغنون بها ، ولقد ركزت دراسة جادة على هذه الهبوب فوجدتها ان هبت في الشتاء جافة تسفع الوجوه ،

وان هبت في الصيف حارة تشويها ، وفي جميع الحالات مثيرة للغبار مقلقة للراحة مهلكة للزرع والضرع ، ولولا ان رسول الله (ص) روي عنه أنه قال : لا تسبوا الريح . لقلت فيها أكثر من هذا .

وللعرب معرفة بالتخيل وصوت الرعد ورؤ ية البرق ، فان أحدهم ينظر إلى سحاب بعيد لا ترى برقه ولا رعده فيقول لك : هذا على مكان كذا . فتأتيك الأخبار فيصدق . واذا سمع الرعد عرف منه قوة المزن ، وإذا رأى البرق فكذلك .

٤ ـ التوقيت الزوالي :

لا شك ان التوقيت الزوالي من حساب العرب ، فهم يقولون لك : إذا زالت الشمس عن كبد السماء وجبت صلاة الظهر ، ويعرف ذلك بانحراف رأس الظل .

ويقولون لك : صلاة العصر على كذا قدم من الظل ، وهذا ـ طبعاً ـ يختلف باختلاف الفصل . أما صلاة العشاء فيوقتون لها بغياب الشفق الأحمر .

٥ ـ الزراعـــة :

الزراعة مرتبطة بالأنواء ارتباطاً كبيراً ، ولذا فقد ظهر فيهم حسابون وصلوا في الدقة أمراً لا يصدق .

فقد تراهن اثنان فتواعدا عند المحكم يوماً معيناً ، فهطل المطر فقال أحدهما : إن ماء هذه السحابة ملح أجاج فلم يصدق المحكم ، فوضع قدحاً في المطر فذاق الماء فاذا هو كما قال .

ثم هطل المطر بعد قليل ، فقال : إن الماء الآن حلو . فصار كما قال .
وهذه الرواية مشهورة عند بني سالم ورواتها ثقات ، والله أعلم .

أما عند زُبيد ، فقال رجل لا يزال حياً : جعلت أزرع فيقان (مشاعيب) لي بالخربز فمر علي فلان ـ وهو أسن منه ـ فقال : ماذا تزرع يا فلان ؟ قلت : خربزاً . قال : لا تزرع الآن ، فان النجم لم يدخل . قلت : دخل من الضحى . قال : لا يدخل إلا بعد الظهر ، ولك عليَّ ـ حق أن أتت فيقانك هذه بحبة واحدة .

قال : فلما ذهب الرجل دخلني الشك ، فقلت في نفسي : أزرع فاق أو فاقين للتجربة . فزرعت ثم انتظرت إلى بعد الظهر فزرعت باقي الودن . فوالله ما أتت تلك الفيقان بحبة واحدة .

مما تقدم نرى أنهم وصلوا إلى حساب لو استغل وطبق علمياً لكان له فائدة عظمى . ومن معرفتهم للزراعة ، قولهم : كل تمر وازرع تمر . أي اذا استوى الرطب اغرس الودي .

ويقولون : إذا أزهى النخل أزرع الخربز . أما الذرة والدخن فقد كانت الزراعة الرئيسية في الحجاز ، وخاصة تهامة ، وقد قسموا الذرة إلى : شبّيّة : وتزرع في الحميم وتصرم مع النخل . خرفية : وتزرع في أول الخريف . الخِلْفة : وهي ردة الخرفية من جذورها وتحصد في الشتاء ، وهي أقل الأنواع محصولاً .

أما الدخن فأكثره يزرع عثرياً ، ومنه الحميمي ، والربعي . ويقولون : يا نقرة (زرعة) بين الذرع والنثرة يا ظفرة الزراع كل الظفرة . ذلك ان الطير يقل عند استواء محصول هذه الزرعة .

ولأهل الحجاز معرفة وعناية بزراعة الحبحب والقثاء وغيرهما من الزراعات التي تصلح عثرياً .

ولهم معرفة بغرس الموز والليمون والعنب والسفرجل والرمان وغير ذلك .

الفصل السادس

القضاء عند حرب

في الفترة ما بين أواخر العهد العباسي والعهد السعودي أهملت هذه الديار من الناحية الإدارية حتى لكأن تلك الحكومات لا تعلم عن هذه الأرض إلا طريق الحاج حيث صارت تدفع لشيوخ سكان هذا الطريق مبالغ لحفظ الأمن ، فاذا آنست هذه الحكومات من نفسها قوة أنكرت ما كانت تدفع وعبرت هذا الطريق على أسنة الرماح ! .

قلت : في أواخر العهد العباسي . ذلك إنك إذا تصفحت تأريخ هذه الديار وجدت ذكراً لعامل الفرع ، وعامل ساية ، وغيرهما ، في ذلك العهد . أمام هذا الإهمال من تلك الدول فان بعض المشاكل كانت تحل بحد السيف ، حيث كان القوي يأخذ حقه كاملاً ، بينما يجأر الضعيف بالشكوى فلا يجد مجيباً .

غير أن الحرب ليست دائماً حلالة المشاكل ، والبشر بطبعهم ميالون للسلام ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً ، من أجل هذا ـ والحاجة أم الاختراع ـ أوجدت جميع القبائل مشايخ لحل مشاكلها ، ثم صارت الشيخة وراثية فاذا تعاقب الأحفاد بعد الأجداد لا بد أن يكون فيهم من لا يحل ولا يربط ، فاذا أراد بعضهم تغييره حدث الانقسام بين القبيلة وكثرت المشاكل ، من أجل كل ما تقدم فتقت الحاجة الأذهان عن وجوب وجود قضاة مستقلين عن الشيوخ يذهب إليهم الخصوم بالتراضي بينهم .

فظهر فيهم قضاة مهرة حكموا أحكاماً تقرب أحيـاناً من حكم الشـرع ، غيـر أنهـا كانت دائماً تعتمد على الكلمة الحاذقة والمنطق الضارب ، ولذلك قـالـوا : الـوسـوم في فمي الخصـوم . وتـطور القضـاء حتى أصبـح عنـدهم (المسنَّدة) وهي طلب استئناف الدعوى عند القاضي نفسه . ثم تطور فأصبح عندهم نظام (القِفرةَ) وهو ما نعرفه بالتمييز أو الاستئناف . وفي نهاية الفصل سوف نأتي على ذكر بعض القضاة الذين اشتهروا في حرب .

الـدعـــاوى

يعتبر القضاء عندهم المدعي والمدعى عليه ولا يقبل الوكـالة واللسـان حتى عن المرأة ، إلا إذا مس الشرف والعـار فحينئذ يـدّعي الرجـل بما لحق محرمه من ثلم شرف أي عار . وتقوم الدعاوى على السجع وكذلك الحكم . فيقول المدعي :

أنا عند الله وعندك يا قاضينا يا اللي بالحق ترضينا في فلان الذي عمل كيت وكيت . فيسأل القاضي المـدعى عليه . فيقـول : جحيد وعلم بعيـد ما فعلت هـذا . فيكلف القاضي المـدعي بالشهـود ، فاذا عجـز عن تحضيرهم حكم على المدعى عليه بـاليمين . فحيناً يحلف وحيناً يقول : دافـع وسمي على خصمي . والـوسم هـو الحكم . ومعنى هـذا أن المـدعي هـو الـذي يحلف ! . وعنـدهـا ليس للقـاضي ولا المـدعي خيـار ، فـلا بـد أن يحلف المدعي . عندها يصدر القاضي حكمه ، قائلاً : حكمت وبالله التزمت ، من عندي ومن عند كل عارفة مثلي على فلان كذا وكذا . هذه صورة .

أمـا الصورة الثـانية : فقـد يقر المـدعى عليـه ويـأتي بمـا يخلصـه من الحكم . فقد أودع رجل نـاقة عنـد رجل فـذهبت فادعـاه ، فلما حضـر عند القاضي اعترف المدعى عليه قائلاً : أعطاني ناقته دفاعة بلا نفاعة ، وأقول إن شاء الله ما يلزمني بها . وحكم القاضي بعدم ضمن المال الذي بلا أجـره إذا كان سارحاً .

وكان لأربعة رجال جمل ، فقالوا لأحدهم : أعقل الجمل ، فعقله . ثم سرى الجمل يعتب فانطلق فلم يعد .

فادعاه الثلاثة عند القاضي فاعترف ، فحكم عليه بضمنه .

وعندما خرج من عند القاضي وجد ابن القـاضي يلعب مع الصبيـان ، فسأل الرجل قائلاً : هاه ! صدر الحكم لك وإلا عليك ؟ فقال : بـل علي . قال الصبي : ما تعرف تدعي . فقال الرجـل : ماذا أقـول ؟ قال : قـل نحن أربعة وللجمل أربع قوائم ، فعقلت أنا ربعي وتركوا أرباعهم فسرت بربعي . فعاد الرجل إلى القاضي فقال : لي عندك مسندة يا القاضي . فقبل القاضي . فادعى بتلك الدعوى فحكم القاضي له على رفاقه[1] ! .

ومن قوانينهم كما تقدم أن الضيف اذا تعشى عند معزب وكان في عشاه سمن أو سمين لا يحق له الأكل عند أحد خلال يومه أو ليلته .

وحدث أن رجلاً تعشى عند آخر ثم سـرى فوجـد قومـاً عندهم ذبيحة فتعشى معهم ، فعلم به مُضيِّفه فلحقه وقاضاه عند أحد القضاة . فقـال : أنا عند الله وعندك يا قاضينا يا اللي بالحق ترضينا ، في ضيفي فلان الذي ذبحت له هادلة العمود الحائل السنود ، الذي لا يرضعها ولا بين أربعها ، فسرى من عندي وضاف جيراني .

ولما سأل القاضي الضيف ، وقال : نعم ، ذبح لي هادلة العمود وجمع ربعه عليها جرود ، وما لحقني منها إلا العجرود ، وأقول : أنه من عندك ومن عند كل عارفة مثلك لا يلحقني معزبي بحق .

فحكم القاضي ببراءته .

---

(١) هناك رواية أن هذه الحادثة حدثت عند الروقة من عتيبة .

حالات لا يحكم فيها قضاة البادية

منها : القتل : وكان إلى عهد قريب يحكمون بالدية ثمانمائة ريال ! ولعل هذه موروثة من عهود قديمة ، أما إذا رفض ولي المقتول قبول الدية فإن القاضي تنتهي مهمته لعدم تمكنه من إجراء القصاص .

ووطء المرأة : إذا ثبت الوطء فلا يقبل قاضي البادية النظر في الدعوى ، لأن حكمها ظاهر عن طاقته .

وعند حرب فليس للواطىء - إذا ثبت - غير القتل ، وقبل سنين حدثت حادثة كهذه في نواحي المدينة فأحضر الأمير ولي المرأة ومنعه وأرسل الجميع إلى المحكمة الشرعية التي حكمت على الفاعل بالجلد بموجب حكم الشرع وتبرئت المرأة المغصوبة . ولكن ولي أمر المرأة صار يتعرض للنقد ، وللعرض عندهم قيمة كبيرة كما يجب أن يكون ، فالرجل يرضى أن يصاب في ماله أو جسمه أو قتل بعض ولده ، ولكن لا يمكن أن يسكت على ثلم الشرف وإهانة العرض والاعتداء عليه .

قواعد عامة

ولهم في الأحكام قواعد عامة منها :

١ - واطىء الفراش : هو الرجل الذي يدخل بيت غيره ولا تثبت عليه تهمة الوطء . فيحكم عليه بثلاث جنابي[1] : اثنتان تجعل على قنة الرأس على شكل عرقاة ، والثالثة في خده طولاً . يقوم بضربه بها أقرب الناس إليه ، حتى لو حدثت مضاعفات ومات لا يلزم به أحد . ولكن التي في الوجه عادة تشترى بمبلغ تجري المساومة عليه .

(١) أي ثلاث ضربات بالجنبية وهي نوع من السلاح الأبيض .

٢ - إسفار المرأة : أو كشف شيء من عورتها : ويحكم فيه بقطع يد الفاعل ، وهذا حكم به ابن طريف في قضية المجللة (انظر وقائع المجلّلة) وكثيراً ما تنشب الحرب في مثل هذا الحكم ، فحين يطالب المحكوم له بالتنفيذ ، يساوم المحكوم عليه بالشراء ويرفض الحكم ، وعادة يكون ثمن اليد ربع دية .

٣ - ضارب القَواس ومصيح بنت الناس :

القواس هو الشخص الذي يرسله الحاكم لإحضار بعض المطلوبين ، أما تصييح البنت ، فذلك في عرفهم أن تتعرض لها بكلمة معاكسة أو غمضة من عين ونحو ذلك ، فعندها تسرع إلى الحي صائحة معلنة أن فلاناً عمل كذا وقال كذا . وعندها يعيد كل من في الحي إلى سلاحه .

أما إذا أفلت مثل هذا ودخل الصلح فيها فإن الثمن هو (٤٠٠ ريال) وكذلك من يضرب القوّاس .

٤ - النار الشابة ، والقوم الكابة ، والمطر الصابة ، لا ضمن فيها أي إذا وضعت مالك عند إنسان فاحترق أو نهب أو اجتاحه السيل أو أتلفه المطر ولم يكن قد أهمله فليس عليه ضمنه .

٥ - الجمل الأكول والكلب العقور إذا قتلهما أحد دفاعاً عن نفسه وثبت عيبهما فلا دية لهما .

٦ - تكذيب الرجل مشافهة فيه قطع لسان القائل حتى ولو ثبت أن المكذَّب كذوب . وهذا مجرد حكم فيعود المحكوم عليه ويدفع ثمن لسانه تراضياً بينهما ، أما المعتدلين فيحكمون فيه بملفى ، أي يلفي المحكوم عليه على المحكوم له بوجوه من أعيان الرجال فيطلب السماح من صاحبه . فإذا رفض المحكوم عليه يعنّف ويتبرأ منه أقرباؤه ، أما إذا رفض المحكوم له الجاهة فقد يهمل أمره ، ولكن قد يحدث منه اعتداء على صاحبه .

٧ - ثمن الحامي : هو كلب الماشية أو الزرع ، فإذا اعتدى عليه أحد

فقتله بدون ذنب أو لمجرد نباحه عليه أو غارته عليه بما ترده العصا والحصى ، فإن ثمنه عندهم (رسل) من الغنم والرسل ـ بفتح الأول والثاني ـ قطعة من الغنم تصك على حوض الماء بشكل حلقة أثناء شربها ، وقد يتهاون بعضهم فيأخذ فيه أربعاً من الغنم .

٨ ـ رأسها قود وربوعها زَود :

إذا اعتدى أحدهم على غنم آخر أو إبله فأخذ منها واحدة فان القاضي يحكم عليه، قائلاً: حكمت عليك برأسها قود وربوعها زود . أي تدفع له بدلها وأربع مثلها زيادة .

٩ ـ نحو المقرحن للهيماء :

المقرحن الذي إبله قرحان لم يصبها الهيام ، فإذا أصاب الهيام إحدى إبل جاره أو نزيله فلم ينحرها ، نحرها المقرحن ولا يلحقه خسر فيها .

بيوت القضاء في حرب

١ ـ قضاة البلادية : أسرة توارثت القضاء بين البادية وكانت لقضاياهم قناعة غير أنها ليست محصنة من التقفير مثل ابن طريف . وقد حكموا في قضايا لزبيد وبني سُليم ومُطير . وآخرهم حمدان القاضي توفي في العقد الثامن من القرن الرابع عشر .

٢ ـ قضاة الحوازم : واشتهرت أسرة القروف من الحوازم بالقضاء وكان لها صيت داو ، ومما يرويه ـ عن تواتر ـ بنو حرب عن هؤلاء أن أحدهم وهو محمد بن مصلح القرف حكم للأشراف في وادي فاطمة (مر الظهران) ـ ويقال : أن قضية مر الظهران طرقت جميع قضاة البادية فلم يستطيعوا الحكم فيها ، فوصلت محمداً القرف ، فقال : إن ما تركه أبو نمي هو لذريته بالسوية ، ثم أعطوه وجبتين في الجموم كانت تملك من قبل ذريته إلى عهد

قريب . وابنه سعد بن محمد موجود الآن . وهنا ـ رغم اجماع حرب ـ يبرز سؤالان :

أحدهما : أن مر الظهران تملكه قبائل من بني أبي نمي ولكل قبيلة قرية ومزارع وعهد أبي نمي قد مضت عليه قرابة خمسة قرون .

ثانياً : في مكة محاكم شرعية ، والأشراف يحكمون الشرع ولا يميلون إلى قضاء البادية .

فإذا ثبتت هذه الرواية ـ وهي قوية متواترة ـ فإنها ربما كانت في الجموم بين ذوي حسين وإن تدخله كان حلاً لنزاع مستعص . ولكن هذا العمل أيضاً لا يعطى عليه مثل وجبتين في الجموم .

٣ ـ ابن طريِّف أو بنو طريِّف : فخذ من بني علي يقال لأحدهم : ابن طريِّف كانت لهم شهرة في القضاء ، وكانت القضية التي تصدر من عند ابن طريِّف لا تقبل النقض ، ولذا ضربوا المثل المعروف (مصدَّرة من عند ابن طُريِّف) وقد حكم ابن طريف في القضية التي أثارت وقائع المجلَّلة بين حرب وعنزة ، فرفض العنزيون حكمه ، فنشبت الحرب .

بهذا يكون هذا الفصل الصغير قد انتهى وقد أتينا فيه على الجليل الجزل وأعرضنا عن كثير مما يروون .

٤ ـ وهناك أسرة من الحوازم يقال لهم : آل ماضي أو بنو ماضي من الطرشان ، كانوا قضاة ولهم ذكر نابه .

الفَصْل السَابِعْ

الأَعْلاَمُ

اعلام من قبيلة حرب

في هذا العهد تأثرت قبيلة حرب بعاملين رئيسيين جعلا منها شخصيات بارزة وصل بعضها إلى القمة في الأدب والإدارة والتجارة .

وعندما بدأت تأليف هذا الكتاب وجهت رسائل إلى ستين شخصية بارزة أردت أن آخذها كنموذج ، ولم أختر من رجال التعليم إلا من هو بمرتبة مدير إشراف فاعلي ، ذلك أن العاملين في مجال التربية والتعليم لو وضعوا في كتاب لملأوا مجلدات عدة . غير أن كثيرين ممن وجهت إليهم رسائل أطلب فيها تزويدي بلمحة عن نشأتهم وأعمالهم لم يجيبوا وخاصة زملائي رجال الجيش ، فقد ظنوا ـ سامحهم الله ـ أن حياتهم سراً من الأسرار ! .

ولم يلاحظوا أننا ننشر في المجلات العسكرية تراجم لبعض قادتنا الكبار ، وأن هذه المجلات لا يمكن اعتبارها سرية ، ثم أننا لم نطلب منهم ما يعتبر سرياً .

وعلى كل فقد أثبتنا في هذا الفصل تراجم لمن وافونا بها ، أما الذين لم يرسلوا لنا فقد نذكر ما نعرفه عنهم ، ومعذرة لمن لا نعرف عنه شيئاً .

وهذه الأسماء مرتبة حسب حروف المعجم .

مع ملاحظة أننا لم نذكر هنا أيضاً الشخصيات التي مرت بنا في الفصول

السابقة ، وإنما ذكرناها في فهرس الأعلام للاهتداء إلى حيث تكلمنا عنها .

وليس هذا الفصل حصراً أو استقصاء للشخصيات التي قامت وتقوم اليوم بخدمات جلى لهذا الوطن الغالي في نهضته المباركة ، ولكنه كنموذج جمعته من شتى المجالات والاتجاهات ، وكدليل على أن هذه القبائل ـ كل القبائل ـ التي تعيش حياة الصحراء الجافة ، والتي يتضور الكثير من أبنائها جوعاً وسغباً ، وتفتك بهم أعداء الإنسانية الثلاثة : المرض ، والفقر ، والجهل[1] . هذه القبائل يتحول أبناؤها إلى أعضاء من أصلح أعضاء المجتمع إذا توفرت لهم وسائل الإعداد والتوجيه الرشيد . وقد توفرت كل هذه اليوم في ظل دولة عربية صرفة ومسلمة مؤمنة ، وهي حكومة جلالة الملك المعظم ، فلم يبق لهذه القبائل عذر ولا حجة ، بل أصبحت مطالبة بالمشاركة مشاركة فعالة في بناء المستقبل الباسم الذي ينتظرنا بإذن الله .

الأعلام المترجم لها في هذا الفصل :

١ ـ بكر فلاح :

هو العميد في الجيش بكر بن فلاح المزيني (المزني) . مدير ادارة شؤون الأفراد بوزارة الدفاع والطيران السعودية . ولم يرض العميد أن يعطينا عن نفسه غير هذا . وقد رقي فيما بعد إلى رتبة لواء ثم أحيل على التقاعد حول سنة ١٤٠٠ هـ أو قبلها بقليل .

والعميد كما يتضح من قبيلة مزينة الشهيرة . (انظرها في الفصل الرابع) .

(١) المقصود هنا في الأيام الخوالي ، أما اليوم فلم يعد وجود لهؤلاء الثلاثة ، أو الثالوث الرهيب .

٢ ـ جابر عبد الحفيظ :



هو العميد بالأمن العام جابر عبد الحفيظ الغانمي ، كان مدير قلم مرور مكة ، فكان ذا صبغة نظامية متميزة ثم نقل قائداً لقوات الحج والمواسم بمكة .

ثم رقي إلى رتبة لواء وأحيل على التقاعد .

٣ ـ حمد الجاسر :

هو الأستاذ الكبير والعلامة النحرير أحد قمم الأدب العربي اليوم وخاصة في مجال الجغرافيا والتأريخ حمد بن محمد بن جاسر وهو من الشبول من الكثمة من بني علي إحدى فروع مسروح الحربية .

ولد في قرية « البرود » من اقليم « السِّر » الواقع جنوب القصيم وغرب « الوشم » من نجد في سنة ١٣٢٥ هـ أو حولها . قرأ القرآن في الحادية عشرة من عمره ، سافر إلى الرياض لطلب العلم سنة ١٣٤١ هـ . وقرأ فيها على يد الشيخ صالح آل الشيخ قاضي الرياض في ذلك العهد ، وعلى يد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية . وعاد عام ١٣٤٢ هـ إلى قريته حين بلغه خبر وفاة والده . وظل يعلم أبناء قريته القرآن إلى سنة ١٣٤٨ هـ .

وفي تلك السنة حج فبقي بمكة ودخل المعهد العلمي السعودي وتخرج فيه سنة ١٣٥٣ هـ .

وفي نفس السنة عين مدرساً فمديراً لمدرسة ينبع إلى عام ١٣٥٦ هـ حيث عين قاضياً لضبة ونواحيها وما لبث أن ترك القضاء بعد عام ونيف .

وفي عام ١٣٥٨ هـ عين معاوناً لمعتمد المعارف في جدة .

وفي سنة ١٣٥٩ هـ سافر إلى مصر لطلب العلم فانتسب إلى « كلية الآداب » ثم تركها بعد سنة .

وفي سنة ١٣٦٣ هـ عين رئيساً لمراقبة التعليم في الظهران .

وفي سنة ١٣٦٨ هـ عين معتمداً للمعارف في نجد .

وفي سنة ١٣٧٠ هـ عهد إليه تنظيم المعهد الديني ثم مديراً لكليتي اللغة العربية والشريعة اللتين انشئتا عام ١٣٧٥ هـ . أصدر أول صحيفة في نجد هي « اليمامة » صدر العدد الأول منها في ذي الحجة سنة ١٣٧٣ هـ .

أنشأ أول دار للطباعة في الرياض[1] .

ومما أورد الجاسر في هذا الجزء من مجلة العرب ـ نقلاً عن وقائع استقباله في مجمع اللغة العربية بمصر ـ قوله : إن الشبول من سليم دخلت في حرب . وعندما قابلته في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين سألته عما اعتمده في هذا القول . قال : أخذته عن « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » . فقلت لسعادته : إن ورود اسم الشبول في « نهاية الأرب » ليس حجة ولا دليلاً على أنهم هم هؤلاء . فلم يحاول الزيادة . وفي إحدى الأمسيات أحضرت ملخصاً باسم جميع القبائل التي واحدها (شبلي) ولما فاتحته به قال : أدري عنها .

وعند الرجوع إلى « نهاية الأرب » وجدت (بنو شبل) قبيلتين قحطانيتين . ثم (آل شبل) قحطانية أيضاً .

وفي معجم قبائل العرب : الشبلة : بطن من لبيد ، من سليم بن منصور من العدنانية . كانت بلادهم برقة . « نهاية الأرب » .

مما تقدم ترى أنه ليس هناك دليل على أن الشبول من سليم ، خاصة أنه

---

(١) بتصرف عن الجزء السابع من السنة السادسة من مجلة (العرب) .

ليست هناك رواية منقولة تؤيد ذلك . وليس هناك ما يمنع الافتراض بأن رجلاً من بني علي ولد له مولود فسماه (شبل) .

والقبائل المعروفة اليوم بهذا الاسم كثيرة متعددة .

عود الى حمد الجاسر

مؤلفاته :

وللعلامة حمد الجاسر من المؤلفات :

١ ـ معجم البلاد العربية : في المواضع قال عنه سنة ١٣٧٨ هـ أنه لم يكمل ولم أره كمل فلعله لا زال مخطوطاً .

٢ ـ أمراء نجد من قديم العهد : ما رأيته .

٣ ـ رسالة في المعادن في الجزيرة : ألحقها بكتاب « الجوهرتين » للهمداني وحقق الكتاب المذكور .

٤ ـ بلاد ينبع : قرأت أنا هذا الكتاب وهو عن بلاد ينبع ، وعندما ذكرت له بعض غلطات وردت هناك ، قال : إنه ألفه على عجل . يقع في « ٢٣٠ » صفحة من الحجم الصغير وهو أول كتاب رأيته صدر للشيخ حمد .

٥ ـ في شمال غرب الجزيرة : كتاب تأريخي جغرافي قيم يقع في « ٦٧٥ » صفحة .

٦ ـ في سراة غامد زهران : كتاب تأريخي جغرافي وهو نتائج رحلة قام بها الأستاذ إلى هناك ، ويقع في « ٥٩٥» صفحة .

٧ ـ مدينة الرياض عبر أطوار التأريخ : يقع في « ٢١٦ » صفحة .

٨ ـ أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع : يقع في ٤٤٨ صفحة جاء في نشرة دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر أن مؤلفه هو « حمد الجاسر » .

٩ ـ مقدمة المعجم الجغرافي (جزء من المعجم الذي يقوم بتأليفه أشخاص عدة) .

١٠ ـ القطائع النبوية : تحديد الأمكنة التي أقطعها الرسول (ص) ذكره مراراً ولم أره صدر حتى الآن .

١١ ـ شمال المملكة : جزء من المعجم الجغرافي .

١٢ ـ الطرق القديمة في جزيرة العرب : وهذا أيضاً لم أره .

١٣ ـ في رحاب الحرمين : دراسة شاملة للرحلات المتعلقة بالحج . صدرت منه رحلة نشرتها دار الرفاعي .

١٤ ـ مجلة « العرب » : ويصدر الأستاذ حمد الجاسر مجلة « العرب » وهي مجلة شهرية أول سنتها شهر رجب وتقع في قرابة « ٨٠ » صفحة في حجمها العادي .

صدر الجزء الأول منها في شهر رجب سنة ١٣٨٦ هـ تشرين الأول سنة ١٩٦٦ م وتجعل كل سنة في مجلد .

وتعتبر « العرب » دائرة معارف شاملة عن الجزيرة في مختلف جوانب العلم وخاصة ما له صلة بتأريخ العرب وجغرافية بلادهم وتراثهم الفكري . كما قام الأستاذ الجاسر بتحقيق الكثير من الكتب منها : كتاب المناسك للحربي ، ورسائل في تأريخ المدينة ، وكتب أخرى عديدة . ونسأل الله أن يمد في عمره ليمد مكتبتنا العربية بالكثير من كتب التراث والفكر . وقد انتخب عضواً في مجمع اللغة المصري سنة ١٣٧٨ هـ .

ثم اختير عضواً في مجمع اللغة العربية السوري سنة ١٣٦٩ هـ ، ثم عضواً في المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٧٢ هـ .

وللشيخ من الأبناء : ميّ ومحمد[1] وهند وسلوى ومعن ومنى . ولم

(١) وقد توفي في حادث طائرة قرب بيروت ، حول سنة ١٣٩٧هـ تقريباً .

يتزوج الشيخ حمد إلا مرة واحدة ، وجميع أبنائه هؤلاء من زوجته أم محمد هيلة بنت عبد العزيز ابن عبد الله بن ناصر العنقري ، والعناقر من بني سعد بن زيد مناة من تميم من أهل الوشم .

ومن طريف ما روى لي الشيخ حمد أن اسم أمه أيضاً هيلة ، فأراد أن يسمي ابنته الأولى باسم أمه ، ولما أن اسم أمها هيلة فقد عمد إلى ما يوافق حساب اسم أمه في الجُمَّل الأبجدية فسماها مي . والإسمان يتطابقان في حساب الجُمَّل . وهو يعمل اليوم مديراً لدار اليمامة للبحث والنشر والترجمة ورئيساً لتحرير مجلته (العرب) وقد حصل سنة ١٤٠٤ هـ على جائزة الدولة التقديرية في الأدب .

٤ ـ حمزة عجلان :



هو العميد ـ بالجيش سابقاً ـ حمزة بن عبد الله بن عجلان الحازمي ، من فخذ الوسانين من النُعَمَة من الحوازم من مروح ، خصلته فيهم عجلاني .

أصل أهله من قرية الخيف بوادي الصفراء ، ولهم أملاك هناك وفي الدزية قرب المنصرف .

ولد بالمدينة ثم التحق بالجيش ، فما زال يترقى حتى صار رئيس هيئة العمليات الحربية بالنيابة ، ثم رئيس هيئة إدارة الجيش .

عمل مدة في اللجنة العسكرية الدائمة بجامعة الدول العربية ، وعضو القيادة المشتركة .

ثم قائداً لمنطقة الدمام بالمملكة العربية السعودية .

ثم أحيل على التقاعد فأسس مكتبة طيبة بالمدينة ، وهو صاحبها اليوم[1] .

٥ ـ رابح البريكان :

هو العقيد رابح البريكان . ولا أعرف إلى أية قبيلة من قبائل حرب ينتمي . يعمل اليوم مساعداً لمدير خفر السواحل والموانىء في المنطقة الشرقية (الأحساء) .

٦ ـ سعود بن مخيمر السَّليمي :

هو الأمير سعود بن مخيمر بن مطلق السَّليمي ، من قبيلة ولد سَليم من ولد محمد من بني سالم من حرب .

ولد في المدينة المنورة ، من أسرة آل مطلق قال : إن عشرين جداً له تولت مشيخة القبيلة .

وبلدته الأصلية البعائث مقر إمارة ولد سليم .

تقلب سعود في إمارات كثيرة في الحدود الشمالية وفي مقاطعات من بلاد عسير ويعمل اليوم أميراً لبلدة النماص التابعة لإمارة أبها .

(١) ملخص مما أرسله العميد حمزة ، ولم يذكر تواريخ معينة كالميلاد وتأريخ التحاقه بالجيش أو بالقاعده .

٧ ـ سُلَيِّم بن سلمان الحازمي :



هو الأستاذ سليم بن سلمان ابن مبارك ابن سليم الحازمي من فخذ الجبول من الحوازم من بني سالم من حرب .

ولد في وادي الصفراء سنة ١٣٥٥ هجرية .

شغل : رئيس قسم المحاسبة بالجامعة الإسلامية ، ثم مساعداً لمدير الشؤون المالية ، ثم مديراً لشؤون الموظفين فمساعداً للأمين العام للشؤون التعليمية ، ثم مدير التعليم العام . كل هذه الأعمال بالجامعة الإسلامية .

نال الشهادة العالية الجامعية من كلية العلوم الشرعية بالرياض سنة (١٣٨٠) هجرية ، يسكن المدينة المنورة .

٨ ـ سليمان بن دحيَّان :



هو الشيخ سليمان بن دحيان بن الفحيط من آل مبخوت من الطرفاء من بني علي من مسروح من حرب .

ولد بالبطاح من قرى الرس بالقصيم سنة ١٣٥٥ هجرية . حصل على شهادة كلية الشريعة بالرياض سنة ١٣٨٣ هجرية .

ثم شهادة الماجستير من المعهد العالي للقضاء بالرياض سنة ١٣٩١ هـ وكانت أطروحته « القضاء في الإسلام » وقد أرسل لي فضيلته نسخة من هذه الرسالة التي أشرف على إعدادها الدكتور عبد العالي أحمد عطوة .

وهي مطبوعة باستنسل على وجه واحد من الورق ، وتقع في مائة وثمان صفحات مع فهارسها بحجم « فل سكاب » .

شغل الشيخ ابن دحيان : مدرس متوسطة وثانوية ، ثم مستشاراً شرعياً في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية .

٩ ـ سليمان سَلِيم :



هو الاستاذ سليمان بن سليم بن حسين ، من بني محمد من بني عمرو من حرب .

ولد برابغ سنة ١٣٣٤ هجرية .

درس أول تعليمه في معليمة برابغ[1] ثم التحق بمدرسة رابغ الابتدائية عند افتتاحها سنة ١٣٤٨هـ وتخرج فيها ، وبعد ذلك واصل دراسته على أيدي مدرسين خاصين . عين مدرساً بمدرسة رابغ الابتدائية ثم مديراً لها .

وأخيراً مديراً لأشراف رابغ ولواحقها .

يسكن رابغ ، وله ـ فيما علمت ـ مزرعة بالأبواء ، وهي ديار بني محمد .

١٠ ـ صالح الظاهري :

كل ما أعرفه عنه هو أنه : صالح الظاهري ، سكرتير مكتب سمو وزير الدفاع والطيران السعودي . وقد أحيل على التقاعد في أواخر العقد العاشر من قرننا الفائت .

---

(١) المعليمة : كتّاب ـ بضم الكاف ـ ولعلها أفصح منه ، لأنها مشتقة من التعليم .

١١ ـ عبد الله بن اسماعيل :



هو الشيخ عبد الله بن إسماعيل ابن مبيريك بن حمدي . حفيد الشيخ مبيريك بن حمدي مؤسس الأسرة المبيريكية برابغ . من الغوانم من زبيد .

ولد عبد الله في ١٣٦٦/١/١٠هـ في بلدة رابغ .

تخرج في كلية الآداب بجامعة الرياض سنة ١٣٩٠هـ ثم عين وكيلا لإمارة رابغ سنة ١٣٩٠ هجرية ثم نقل إلى إمارة مكة كمدير لأحد المكاتب ، ثم توفي رحمه الله في محرم سنة (١٤٠٠) هجرية في حوادث الحرم . روينا عنه بعض المعلومات الخاصة بالأسرة المبيريكية .

١٢ ـ عبد الله بن رداس :



هو الشيخ عبد الله بن محمد بن شبيب ابن رداس من قبيلة بني علي من مسروح من حرب تقلب في عدة وظائف بوزارة المعارف بين عامي ١٣٧٦ و ١٣٨١ هجرية حيث عين محققاً مقيماً بوزارة العمل .

ثم سكرتيراً ، فاختصاصياً اجتماعياً فمفتشاً للتنمية ، إلى أن صار اليوم مساعد مدير التفتيش بالمرتبة الثامنة . كانت ولادته في بادية القصيم من ديار حرب ، سنة ١٣٤٣ هجرية .

مؤلفاته : الشيخ عبد الله بن رداس من الأدباء المهتمين بشؤون البادية ، ولذا ألف كتاباً خاصاً بالشاعرات من البادية . اسمه « شاعرات من البادية » وقد اهدى إلي نسخة منه فوجدته الأول من نوعه والسابق في مضماره ويقع في

« ٤١٢ » صفحة في طباعة انيقة ، وحجم متوسط ، ثم أضاف إليه جزءاً آخر بعد ذلك كما ألف كتاب (شعراء من البادية) ، ويعد كتاباً آخر بعنوان (طبيبات من البادية) .

وابن رداس متحمس لكل ما هو عربي أصيل وقارىء واسع الاطلاع في الأدب العربي .

١٣ ـ عبد الله عابد الصاعدي :

هو الرائد بالأمن العام ، عبد الله بن عابد بن عبد الله العوفي .

من فخذ التراجمة من الصواعد من عوف من مسروح من حرب .

ولد سنة ١٣٥٥ هجرية في بلدة رابغ .

يعمل اليوم رئيس قسم المرور والنجدة بقوة الحج والمواسم في مكة المكرمة . له ولع بالقراءة ومواصلة الدرس ، ثم رقي فيما بعد إلى رتبة عقيد ، ونقل إلى عمل آخر ، حسب ما علمت .

١٤ ـ عبد الله الخليفة :

هو العقيد عبد الله بن خليفة الظاهري يعمل الآن رئيس مكتب وزير الدفاع والطيران ، بوزارة الدفاع السعودية . وهو من قبيلة الظواهر من بني سالم من حرب .

رقي فيما بعد إلى رتبة لواء ، ثم أحيل على التقاعد في أواخر العقد العاشر من القرن المنصرم (١٤) هـ .

١٥ ـ عبد الله الزبن :

هو العقيد عبد الله بن زبن الحربي .

يعمل حالياً مديراً لقاعدة الامدادات والتموين بالمنطقة الجنوبية . رقي إلى رتبة لواء ثم احيل على التقاعد .

١٦ ـ عبد الله العلي الزيد :



هو الاستاذ عبد الله بن علي بن زيد من بني علي من مسروح من حرب .

ولد سنة ١٣٥٧ هجرية في بلدة البكيرية بالقصيم .

تخرج في كلية الشريعة بالرياض سنة ١٣٨٠هـ .

يعمل حالياً مدير عام التعاون بوزارة العمل بالرياض ، بالمرتبة الحادية عشرة . كان هذا سنة ١٣٩٧هـ .

١٧ ـ عبد الله النافع :

هو الدكتور عبد الله بن نافع الحربي .

يعمل الآن وكيلاً لجامعة الرياض . ولا اعرف عنه غير هذا ، ولم يجب على رسالتي المطولة الاستفسارية ، وقيل لي انه أجاب عليها ولكن لم تصلني ، ورسالته في العلوم كما علمت .

١٨ ـ عبد الرحمن الحجيلي :

هو الشيخ عبد الرحمن بن عواد الحجيلي ، كان أبوه أمير الحجلة ثم عين هو مكانه ويقوم عنه وكيل في المسيجيد مقر إمارة الحجلة ، ثم نقلت شيخة القبيلة إلى أحد أخوته نظراً لانشغاله بالعمل الوظيفي .

تخرج في كلية التجارة حول سنة ١٣٨٥ أو قبلها .

عين مديراً لمتوسطة المغيرة بن شعبة بتبوك ثم مديراً للإشراف التعليمي بتبوك ونواحيها . ثم عين مديراً للتعليم في منطقة تبوك ، وهو هناك . كل هذه المعلومات من ذاكرتي .

١٩ ـ عبد الرحيم الأحمدي :



هو الاستاذ عبد الرحيم بن مطلق بن قابل من فخذ المراوزة من الصخارنة من الأحامدة من بني سالم من حرب .

ولد في العُنيق أحد روافد رحقان سنة ١٣٥٦هـ في شهر صفر . درس الابتدائية بالصفراء ثم مكة .

تخرج في معهد المعلمين الابتدائي سنة ١٣٧٦هـ ثم عين مدرساً . ثم ابتعث إلى مركز التربية الأساسية الدولي بسرس الليان في مصر .

عين اختصاصياً ثقافياً بمركز التنمية الاجتماعية بالدرعية سنة ١٣٨٠هـ ثم نقل من ١٣٨٢ ـ ١٣٩٢ هجرية مديراً لمركز التنمية الاجتماعية بوادي فاطمة .

حصل على الثانوية العامة سنة ١٣٨٢هـ منازل الرياض . ثم عين مديراً لمركز التنمية الاجتماعية في الدرعية .

ثم نال الشهادة الجامعية بعد ذلك ، ونقل إلى عمل لا علاقة له بالتعليم .

والأستاذ الأحمدي شاعر فصحى ونبطية، وقد اهدى إلي الكثير من هذه القصائد فوجدتها كلها جيدة .

وله محاولة تأليف عن التراث الشعبي الحجازي حسب قوله .

٢٠ ـ علي إبراهيم الحربي :



هو علي بن ابراهيم بن ناصر بن يحيى الحربي ، من قبيلة حرب القاطنة شرق جازان والتي يصر بنوها انها فرع من قبيلة حرب الخولانية الحجازية . وقبيلة علي هناك تسمى العبادل . ولد بقرية القرفي (أم قرفي) سنة ١٣٥٩هـ .

درس في قريته القرفي ثم في معهد سامطة ثم بمعهد الرياض العلمي ، ونال شهادة الليسانس من كلية اللغة العربية بالرياض . وهو منتسب الآن لمعهد الدراسات العليا بالقاهرة . تنقل في وظائف كثيرة بين وزارتي الدفاع والداخلية . ويشغل الآن منصب مدير المكتب العام بإمارة عسير بأبها .

٢١ ـ فالح الظاهري :

هو العقيد الركن فالح بن محمد الظاهري ، من قبيلة الظواهر من القصيم ، نزحوا الى هناك من وادي الصفراء بعد استيلاء محمد علي والي مصر على الحجاز ونجد .

وأبوه محمد الظاهري كان ضابطاً في الجيش عند دخولي أنا فيه . ولدى فالح عدة دورات بدرجة ممتاز .

عين مساعد مدير ادارة التدريب الحربي بوزارة الدفاع السعودية . ثم عين فيما بعد مديراً لها ، فقائداً لمنطقة تبوك ، ثم رقي إلى رتبة لواء واحيل على التقاعد .

٢٢ ـ فيصل الحازمي :



هـو فيصل بن ابـراهيم بن عـائـج الحـازمي ، شقيق الدكتـور منصور الحـازمي ولـد بمكة سنـة ١٣٤٩هـ ، درس الابتدائيـة وقسماً من منهج المعهد العلمي السعودي .

عين بادارة البرق والبريد سنة ١٣٦٥هـ ثم بوزارة المالية سنة ١٣٦٧ هـ ولا زال فيها بالمرتبة التاسعة .

يشغل الآن[1] مدير إدارة مشروع توسعة الحرم الشريف ، من النـاحية المـالية . ثم سمعت أنـه احيل على التقاعد سنة ١٤٠٣ هـ .

٢٣ ـ محمد ابراهيم الحازمي :



هو الشيخ محمد بن ابراهيم بن سلامة ابن ابراهيم الحازمي من فخـذ النفعة من الحوازم من مروِّح من بني سالم من حرب .

أبـوه الشيخ ابـراهيم بن سـلامـة أمير الحمراء وقبيلة أولاد أبا الحياء من الحوازم .

ولـد الشيخ محمـد في الحمـراء سنـة ١٣٥٢هـ ١٩٣٢م .

درس بمكـة ثم التحق بـالجـامعـة الاسلامية فتخرج سنة ١٣٩٢/٩١هـ بتقدير جيد .

عين قاضياً ملازماً بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٢هـ .

(١) كلمة الآن في هذا الكتاب تعني الفترة من شهر رمضان ١٣٩٣ إلى ربيع الثاني سنة ١٣٩٤ هـ .

ثم قـاضياً لمحكمـة نجران المستعجلة سنـة ١٣٩٣هـ . ولا زال بهـذا المنصب حتى إعادة طبع هذا الكتاب للمـرة الثالثة سنة ١٤٠٤هـ .

٢٤ ـ محمد بن أحمد الحربي :

تحدثنا عنه في باب قبيلة العبادل .

٢٥ ـ محمد البليهشي :



محمد بن صالح بن محمد بن عابد بن مرزوق بن بليهش ،البليهشي العمري الحربي من مـواليـد المضيق بوادي الفرع ، درس الابتدائية بالقريـة وتخرج منهـا عام ١٣٧٩هـ والتحق بمعهـد المعلمين بالمـدينـة المنـورة وعمـل بـعـده في مجـال التـدريس مـدة من الزمن ثم مديراً لعدد من المدارس الابتدائيـة والمتـوسطة والثـانويـة بالمـدينـة ولا يـزال . وبجانب عمله كان يواصل دراسته حتى تخرج من كليـة الشريعـة ، بجامعـة الإمـام محمد بن سعـود الإسلاميـة ويـدرس حـاليـاً لتحضير دراسته العليـا بالانتساب . . عرف في الساحة الثقافية بكتاباته المتعددة في الصحف المحلية ولـه العديـد من القصص والمقالات والتحقيقـات والاستطلاعـات الصحفيـة بجريدة الندوة منذ عـام ١٣٨٩ ولا يزال محـرراً بالجـريدة المـذكورة ومـديراً لمكتبها بالمدينة المنورة . وله نشاط في مجال البحث والتأليف وقد صـدر له حتى الآن من الكتب (حروف في الرماد) و (المدينة اليوم) و (لمحات عن حياة الربيع) و (قصة إبراهيم كما عرضها القرآن) و (كتاب المـدينة) وهـو ضمن سلسلة ماذا تعرف عن تاريخ بـلادك التي تصدرهـا الشؤ ون الثقافية في الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، (ترجمة الاستاذ محمد صالح بخطه) .

٢٦ ـ محمد الهلاّلي :

هو اللواء محمد بن هلال بن عويضة بن عوض (السكني) ابن خلوي ابن عريفج بن مطير بن محمد بن عُبيد بن خُلَيص[1] الهلالي الوهبي المسروحي الحربي ، مدير شرطة مقاطعة الأحساء سابقاً . عمل قبلها مديراً لشرطة حائل سنة ١٣٧٩هـ ثم رئيس قلم مرور الرياض ، ثم مدير مكتب مدير الأمن العام ومدير إدارة المرور العامة ، ثم مدير شرطة الطائف ثم مدير شرطة المنطقة الشرقية ، وكان برتبة لواء ، وهو اليوم صاحب مؤسسة مكتبات الجامعة بالخبر والدمام والثقبة وله زوجة واحدة وثلاثة ابناء ذكور وعشر بنات .

٢٧ ـ مصلح عمر الحربي :

هو العميد مصلح بن عمر الحازمي ، من فخذ الجبول من الحوازم من مروَّح من بني سالم من حرب .

يعمل اليوم مساعداً لقائد منطقة الطائف العسكّرية لديه عدة دورات بدرجة جيد وممتاز منها دورة مظلات . ثم نقل إلى سلاح الحدود فعين قائداً لمنطقة جازان .

٢٨ ـ الدكتور مطيع الله بن دخيل الله اللهيبي العوفي



ولد في قرية الجموم بوادي فاطمة من قرى مكة المكرمة في عام ١٣٦٨هـ وتلقى تعليمه الابتدائي بها .

التحق بالمعهد العلمي السُعودي بمكة المكرمة في عام ١٣٨٤هـ .

وفي عام١٣٩٠هـ التحق بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة ، وتخرج فيها عام ١٣٩٤هـ حيث حصل على

(١) املاؤه بنفسه .

شهادة البكالوريوس بتقدير جَيد جداً .

نال درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية بتقدير جيد جداً .

حصل على شهادة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى في الشريعة الإسلامية عام ١٤٠٠هـ .

عمل معيداً مبتعثاً من قبل الجامعة الإسلامية إلى الدراسات العليا بمكة المكرمة .

يعمل حالياً مستشاراً لإمارة منطقة مكة المكرمة .

وللدكتور مطيع الله مؤلفات منها :

١ ـ العقوبات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة .

٢ ـ العقوبات التفويضية واهدافها في ضوء الكتاب والسنة .

وله كتب اخرى تحت الطبع .

١ ـ جواهر من مؤانسات المصطفى صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ أيام من حياة والدي .

٣ ـ قضاة العهد النبوي الشريف .

وله كتب أخرى تحت الاعداد .

٢٩ ـ منصور الحازمي :



هو الدكتور الأديب منصور بن إبراهيم ابن عائج أبوه ابراهيم بن عائج أمير منطقة ألاب بوادي الصفراء يشغل هذه الإمارة اليوم أحد اخوته الكبار . من فخذ النعمة من الحوازم من مروَّح من بني سالم من حرب .

ولد في : مكة المكرمة سنة ١٣٥٤ هجرية الموافق ١٩٣٥ ميلادية .

درس الدكتور منصور الابتدائية ثم المرحلة الثانوية بالمعهد العلمي السعودي فتخرج فيه سنة ١٣٧٣ هجرية

حصل على الليسانس/ قسم اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب بجامعة القاهرة .

عمل وكيلاً للمدرسة النموذجية الثانوية فمديراً لمعهد المعلمين بجدة من ١٣٧٨ هجرية إلى ١٣٧٩ هجرية .

انتقل إلى جامعة الرياض معيداً بكلية الآداب ، ثم ابتعث عام ١٣٧٩ هجرية ١٩٦٠ ميلادية إلى إنجلترا لمواصلة دراسته العليا . وفي سبتمبر سنة ١٩٦٦ ميلادية حاز شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من مدرسة الدراسات الشرقية بجامعة لندن . عاد فانضم إلى عضوية هيئة التدريس بجامعة الرياض/ كلية الآداب ، في نفس السنة .

في نهاية العام الدراسي ٨٩/ ١٣٩٠هـ تحصل على درجة استاذ مساعد ، وفي ١١/٨/١٣٩٣هـ عين عميداً لكلية الآداب بجامعة الرياض ، وهو في هذا العمل الآن .

قام بتأسيس أول مجلة أكاديمية لكلية الآداب ، ورأس تحريرها .

مؤلفات وبحوث الدكتور منصور :

١ - الرواية التأريخية في الأدب العربي الحديث ، بحث باللغة الانجليزية كأطروحة نال بها شهادة الدكتوراه (مخطوط) .

٢ - محمد فريد أبو حديد - كاتب الرواية - مطبوع .

٣ - معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية . صحيفة أم القرى ١٩٢٤ - ١٩٤٥ ميلادية .

كتاب قيم أهداني الدكتور نسخة منه مطبوع في (٢٦٤) صفحة .

٤ - عدة بحوث نقدية أدبية نشرت في مجلات (العرب) و (المنهل) ومجلة كلية الآداب بالرياض .

٥ - الرواية في الأدب السعودي .

٦ - ديوان شعر (مخطوط) .

٧ - مقالات متنوعة نشر بعضها في الصحف وبعضها أذيع من اذاعة الرياض . لا زالت مخطوطة .

والدكتور الحازمي يتصف بالنشاط ودماثة الأخلاق والتواضع الجم . وحب الأدب ، يدل على ذلك هذا الانتاج غير القليل في المدة الوجيزة . كل هذا كان قبل سنة ١٣٩٣هـ .

٣٠ - ناصر الراشد :

هو العميد ناصر بن راشد الصاعدي . من فخذ المغاذية من الصواعد من عوف من حرب .

تقلب في عدة اعمال هامة في الجيش العربي السعودي ، ولديه دورات ممتازة أظن أن منها الركنية .

يعمل الآن عضواً في المجلس العسكري (ديوان المحاكمات) وهو هيئة قضائية عسكرية .

٣١ - ناصر بن فراج الفريدي :

هو الشيخ ناصر بن فراج من الفردة من مسروح من حرب

درس في المعهد العلمي بالرياض فحصل على الابتدائية سنة ١٣٧٨هـ ثم الثانوية من المعهد المذكور سنة ١٣٨٢ هجرية .

تخرج في كلية العلوم الشرعية بالرياض سنة ٨٦/١٣٨٧هـ بتقدير جيد جداً .

عين مساعداً لرئيس محكمة عنيزة ثم مساعداً لرئيس محكمة الزلفى ثم مساعداً لرئيس محاكم منطقة حائل .

٣٢ ـ ناهض الناهض :

هو الشيخ ناهض بن عبد العزيز بن ناهض من الشبول من قرية البرود ، يتصل نسباً وجواراً بالشيخ حمد الجاسر . شغل عدة وظائف في الدولة كان آخرها مدير عام مصلحة المعاشات والتقاعد في المملكة العربية السعودية . وهو من قبيلة الكتمة من بني علي من حرب . روي عنه قوله : ولدت أنا وحمد الجاسر سنة ١٣٢٥هـ .

٣٣ ـ هاشم بن الحسين :

هو الشيخ هاشم بن الحسين بن مصلح بن صالح بن حمد ، السريحي السفري .

ولد في وادي البثنة شمال رابغ ، في سنة ١٣٤١هـ .

عاش في البادية ، وكان يمتهن رعية الإبل ، وفي عام ١٣٦٧هـ نزل مدينة جدة ، وبدأ يتعلم ، حتى صار يعد من العلماء في الحديث وعلومه ، وله معرفة بقرظ الشعر .

ثم عين إماماً وخطيباً لأحد المساجد بجدة. ثم عين سنة ١٤٠١هـ إماماً وخطيباً لجامع بمكة بدحلة الحروب قرب الحجون ، ثم عاد إلى جدة ، وهو اليوم سنة ١٤٠٤هـ إمام أحد المساجد هناك .

والشيخ هاشم ذو دعابة محببة، فالمسجد الذي عين فيه في مكة كان في جبل عن يشرف على شعبة المغاربة، وكان يسكن بجانبه ويتعبه النزول إلى السوق والصعود إلى المنزل والمسجد، فكان إذا سئل اين تنزل؟ يقول: في السماء الدنيا!

٣٤ ـ هلال العمري :

هو الشيخ والتاجر المعروف في جدة هلال العمري ، من قبيلة العُبدة سكان (أبو ضباع) من وادي الفرع ، من بني عمرو من حرب . ظل زمناً يحتكر خطوط البلدة في جدة مكتوب عليه اسمه فلما نزلت الحافلات الصغيرة إلى العمل ترك خطوط البلدة . ويقيم اليوم في جدة ، ويذكر بصلته لأقاربه .

وأخيراً فهناك أخوة كرام لم يتسنى لنا تسجيلهم لعدة اسباب ، من اهمها عدم توفر المعلومات عنهم ، وعدم اجابة الكثيرين منهم على رسائلي .

الفَصْل الثَامِنْ

معجَمْ جغرَافي

ان المقصود بهذا المعجم ليس اعطاء وصف لجميع الأماكن مع الاستشهاد وقص الحوادث التأريخية ، وإنما هو لتحديد الأماكن الواردة هنا ، ومن أراد الزيادة فان الأماكن الحجازية موضحة بإسهاب في كتابي « معجم معالم الحجاز » والأماكن القصيمية والنجدية موضحة ـ معظمها ـ في كتابي : الرحلة النجدية ، وعلى ربى نجد .

أما الأماكن الأخرى المتناثرة فأرجو أن أوفيها الحديث بقدر الإمكان .

● أبان : ألف فباء ممدودة فنون : جبلان بنجد يمر بينهما وادي الرمة ، يسمى أحدهما أبان الأحمر والثاني أبان الاسود[١] .

● الأبواء : على صيغة جمع « بوء » : واد من أودية الحجاز الخصبة ، يأخذ سيل الفرع والقاحة ثم يمر بمستورة على ٢٣٥ كم شمال مكة ، توجد فيه مزارع النخيل والخضار ، ويسمى اليوم « الخُرَيْبة » تصغير خربة ، لعل هذا الاسم نسبة إلى مدفن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم ، المعروف اليوم هناك .

وفي الخريبة يقول الشاعر الشعبي :

---

(١) الرحلة النجدية ط ٢ .

قـالـوا حُميِّـد وقلنـا كم حُميِّـد من هـل الشـام[١]

ان كـان وانـه حميـد صاحبي مـا القى بـدالـه

عسى لا ابن حُلَيْس ولا المطيري مقدي الأظعان[٢]

اللي ليـا عـنكـب البـارود مـن حـامي ثـقـالـه

عسى واحـد لقيتـه يـوم احـلنـا ذيـك الأيـام

من دون وادي الخـريبـة في الضـرم يفتـل حبـالـه

وقـد قدمت الأبـواء في بحث مفصل في معجم معـالم الحجاز حـرف (أ)[٣] .

● أبو حرابش : ماء بين مسر وستارة[٤] .

● أبو حليفاء : بالحاء المهملة : وادٍ بين أمج وغران ، يأخذ مـاءه من نبط ويدفع في طرف خليص من الجنوب ، فيه مزارع لقبيلتي معبَّد والبلادية . وانظر أمج .

● أبو ضباع : عين جارية للعُبدة من بني عمرو في وادي الفرع . وانظر وادي الفرع .

● أبـو غشى : بـالمعجمتين والقصـر : نقب يـأتي صـــدر خليص من الشمال . وانظر أمج .

● أبو لهب : بلام فهاء فباء منقوطة تحت : ثنية وجبل في جرول بمكة المكرمة ، يصل بين وادي ذي طوى شرقاً والزاهر غرباً .

● أبو نخلة : باسم شجرة التمر : قـرية بـالقصيم شرق الشبيكيـة غير بعيدة عنها يسكنها الفواويز من بني عمرو من حرب .

---

(١) الشام عند أهل الحجاز كل جهة الشمال .

(٢) شيخان من شيوخ البلادية فيما مضى .

(٣) وانظر كتابي معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية .

(٤) انظر عنهما (معجم معالم الحجاز) ، وقد يمران في هذا البحث .

● أبها : ألف فباء موحدة فهاء مقصورة : مدينة جميلة في سراة عسير ، وهي اليوم قاعدة ذلك الإقليم تمتاز بجوها ومناظرها الخلابة ، تعد من أجمل مصائف الجزيرة العربية . في غربيها جبل السودة الشاهق الجميل وهي على ٥٥٠ كيلاً جنوب الطائف .

● الأحد : باسم اليوم : الوارد هنا قرية للمسارحة على الضفة الشمالية لوادي خُلب ، ويعرف بـ « أحد المسارحة » لأن القرى التي تسمى بهذا الاسم كثيرة وكلها أسواق يسوِّقها الناس في يـوم الأحد . وتبعـد الأحد (٥٥) كيـلاً جنوب شرقي مدينة جازان .

● أُحُد : بالألف والمهملتين : هو جبل المدينة المنورة يشرف عليها من الشمال أحمر شامخ ، وقد روي عنه (صلى الله عليه وسلم) : « أحد جبـال يحبنا ونحبه » « وأحد جبل من جبال الجنة »[١] .

● الأخرم : على وزن أفعل من الخرم : واد صغير قاحل بطرف قديـد من الجنوب ، ويسمى اليوم « الخريق » . وبحثه موسع في المعجم .

● آرة : قبل الهاء راء مهملة : جبـل شـامـخ بـطرف وادي الفـرع من الجنـوب يشرف على أم العيـال من مطلع الشمس يـظللهـا في الصبـاح[٢] . ويعرف آرة اليوم باسم « هضبة أم العيال » .

● الأردن : ممـلكـة في بلاد العـرب تتكون اليـوم من شمـال الحجـاز وجنوب سوريا وشرق فلسطين وقسم من صحراء العـرب . عاصمتهـا عمّان ـ بتشديد الميم ـ وميناؤ ها العقبـة حيث تشرف الأردن على رأس البحـر الأحمر هناك ، وسكان الأردن اليوم قرابة ثلاثة ملايين ، والاسم في الأصل لنهر يسيل من مـرتفعـات سـوريـا ويصب في البحـر الميت الـذي ينخفض عن البحـر بـ « ٤٠٠ »م وضفتاه خصبتان يكثر فيهما المـوز والحمضيات وجـاء ذكره في الحديث « جنان كجنان الأردن » .

---

(١) انظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية .

(٢) راجع المعجم .

ومن المدن الرئيسية في الأردن « القدس » المدينة الإسلامية التي تحتضن ثالث الحرمين الشريفين ، وبها الصخرة المشرفة ومسرى سيد الخلق ، والسلط ، ونابلس ، وأربد . كلها مدن رئيسية .

● الأسياح : جمع سيح : أرض في القصيم شمال بريدة بحوالي (٥٠) كيلاً فيها مزارع ، وسكانها الظواهر من حرب .

● الأشعر : باسم كثير الشعر : جبل في الحجاز يقع غرب المدينة المنورة ، تسيل مياهه في وادي الصفراء وينبع وإضم . وجاء ذكره في بعض الأحاديث إنه من جبال الجنة .

كان يعرف بأنه أحد جبلي جهينة ، أما اليوم فهو جبل الأحامدة من حرب . ويعرف باسم « الفقرة » ذلك أنه على شكل ظهر الشاة ممتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي متصلاً بسلسلة الأجرد جبل جهينة .

● الأقهب : قاف بعد الألف المفتوحة فهاء ثم باء موحدة :

جبل بطرف القاحة عند منتصفها تقريباً . قبل أم البرك من الشمال .

● إضم : بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة بعدها ميم :

وادٍ فحل من أودية الحجاز . يأخذ مجامع أودية المدينة كالعقيق والخنق وملل والجفر وأودية عظيمة أخرى ثم يدلج غرباً وبعد قرابة ثمانين كيلاً يجتمع به من الشمال وادي الجزل ثم يصب في البحر جنوب بلدة الوجه بقربها .

وهو وادي المدينة المنورة ، ويسمى اليوم « وادي الحمض » وهذا الاسم أطلق عليه لكثرة شجر الحمض به . وأرض إضم زراعية ، ومعظمه تتنافس اليوم عليه قبيلتا ولد محمد من حرب وعروة من جهينة .

● أم البرك : جمع بركة : انظر السقيا .

● أمج : بفتح الهمزة والميم ، بعدها جيم :

وادٍ فحل من أودية الحجاز ، أعلاه ساية ، وأسفله خُليص وهما واديان ـ

جزعان عظيمان من أمج ـ خصبا التربة توجد في ساية عيون وآبار زراعية ، وسكانها بنو سُلَيم بن منصور ، وتوجد في خليص عيون وقرابة خمسمائة بئر زراعية على آلات الضخ وبه ثلاثون قرية وسوق عامر .

يمر وادي أمج شمال مكة على بعد مائة كيل . وله ذكر في المعاجم الجغرافية والتأريخ .

● أم الجرم : بالجيم والراء المهملة : قرية زراعية في غُـرّان تقع في الشمال الشرقي من عسفان بحوالي أحد عشر كيلاً .

● أم الدبِّيح : دال مهملة وباء موحدة تحتية مشددة ، ثم ياء مثناة تحت فجيم : بئار سقي في وادي الصغو شمال مكة بحوالي أربعين كيلاً . يمر طريق المدينة من مكة شرقها غير بعيد ، تقع غرب المحسنية التي يمر بها الطريق هناك ، فيها وقعة بين حرب وجيش الحسين بن علي .

● أم العيال : بالياء المثناة تحت : عين ثرة للبلادية في وادي الفُرُع . يظللها من الشرق جبل آرة . كانت صدقة فاطمة الزهراء .

● ألصافة : هكذا ورد في « جزيرة العرب في القرن العشرين » وهو اسم ماء في الشمال الشرقي من نجد[1] . وصوابه اللِّصَافة .

● ألاب : بفتح الهمزة واللام مع المد وآخره باء موحدة : وادٍ يصب في وادي الصفراء من الشمال غرب الخيف يجتمع قبل مصبه مع واد آخر يسمى طاشا ، ودائماً يرد اسم الواديين مقرونين ، فيقولون : طاشا وألاب .

فيه عيون وقرى قليلة ، وسكانه الحوازم من حرب .

● بَرَاحَة الشبول : مكان كان في المدينة ، ولم يعد معروفاً .

● البتراء : بالموحدة التحتية والمثناة الفوقية ، ثم راء مهملة ممدوداً :

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٣٠٦ .

قـريـة في القصيم تبعـد حـوالي ٦٥ كيـلاً عن الـرس على طـريق المـدينـة القصيم[1] . والبتـراء أيضـاً شعبـة تصب في غيقـة من الشمـال رأسهـا ريـع الخائع .

● بِحَارٌ (ذو بحار) : وادٍ من أعلى أقليم السر في نجد ، تصب مياهه في وادي الرشاء .

● بحرة : مؤنث البحر : بلدة عامرة على الـطريق بين مكة وجـدة في المنتصف تقريباً ، قامت على ماء يسمى « ذو مجنة » وكان عليه سوق للعرب كل سنة تقوم في العشر الأواخر من شهر القعدة .

● البحول : العامة اليوم يسكنون الحرف الأول مما يربك الباحث في ضبط الأسماء ، ولكن إذا قارنته بغيره مما هو معلوم وينطقونه كهذا عرفت انه « بفتح الموحدة تحت وفتح المهملة ثم واو فلام » .

وهو سوق قـديد الـرئيسي وحولـه قرى عـديدة ، وأهله اليـوم زبيد من حرب .

● البديع : بفتـح الموحـدة التحتية ودال مهملة ثم مثناة تحتية فعين مهملة : قرية قرب أبي عريش في الشمـال الغربي منـه في مقاطعـة جازان . سكانهاً من قبيلة حرب .

● البرزة : بالموحدة التحتية المفتوحة ثم راء مهملة ساكنة فزاي معجمة مفتوحة فهاء : قريـة زراعية في غـران شمال شـرقي عسفان بحـوالي (٤٥) كيلاً . أتيت على تفصيلها في (معجم معالم الحجاز) .

● البرود : جمع برد : قرية نجدية من إقليم السر جنوب القصيم وغرب الوشم . هي قرية الشيخ حمد الجاسر فيها ولد وفيها نشأ . والبرود أيضـاً : قرية للوسدة في القصيم شمال الأسياح .

---

(١) على ربى نجد .

● بريدة : تصغيـر بردة : هي أم مـدن القصيم وقاعـدة الإقليم ، تقع شرق المدينة على (٥١٥) كيلاً يصلهمـا طريق القصيم . وأرض بـريدة من أخصب الأراضي ومياهها وفيرة . وقد دخلت إليها زراعة الحبحب في السنين الأخيرة .

● البصيري : تصغير منسوب إلى البصرة : قرية جنوب القصيم يسكنها الحوامضة من بني عمرو من حرب .

● البطاح : جمع بطحاء : إحدى قرى الرس بالقصيم .

● البعائث : جمع بعيثـة : قريـة بوادي الـرمة شـرق الثماميـة بحوالي خمسة عشر كيلاً وغرب عقلة الصقور بحوالي (٢٥) كيلاً . سكانها ولد سليم من حرب .

● البكيرية : تصغير مؤنث المنسوب إلى بكـر : إحدى قـرى القصيم قرب بريدة من الغرب .

● البلد الحـرام : ويسمى أيضـاً البلد الأمين : هي مكـة بكـامـل حدودها ، وحدود مكة من الغرب العلمان الموجودان قـرب الحديبية ، ومن الشرق العلمان بين عرفة ومزدلفة وتبلغ هذه المسافة قرابة اربعين كيلاً .

ومن الشمال العمرة « عمرة التنعيم » ومن الجنوب قرب عُرنة (وادي) وتبلغ المسافة أزيد من عشرين كيلاً .

وهذا البلد لا يُجفَّل صيده ولا يُلْقط ساقطه ، وأهله الذين أطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف . ويتركز اليوم عمران مكة على وادي إبراهيم وفيه المسجد الحرام ، ووادي فخ القريب من العمرة . وقد كتبت عن أوديـة مكة ومعالمها بحوثاً نشرت في مجلة « المنهل » ، في الأجزاء : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ من السنـة الثامنـة والثلاثين . ففصلت هـذه الأرض تفصيلاً . أمـا الحـوادث

الدينية والتاريخية فلا يتسع هذا الموجز لشرحها فهي تملأ عشرات المجلدات[1] .

● بئار ابن حصاني : منسوبة إلى حافرها ابن حصاني أحد شيوخ بني صبح ، قامت عليها بلدة عامرة إلى سنة ١٣٦٠هـ ثم انقطع عنها سير القوافل فقُضي عليها فأصبحت خراباً .

تقع في وسط غيقة جنوب الواسطة « الصفراء » بستة وعشرين كيلاً ، وشرقاً بما يقارب (٤٠) كيلاً .

● بئر عباس: بئر بوادي الصفراء بين المسيجيد وريع المستعجلة على (٨٥) كيلاً جنوب المدينة على الجادة العظمى ، حفرها ابن عباس أمير الظواهر فقامت عليها محطة وكانت مقر تلك الأسرة ثم اندثرت وعليها اليوم بقايا تلك القلعة التي بناها الشريف عبد المطلب بعد أن غزاهم هناك .

● بيشة : بكسر الموحدة ثم المثناة التحتية بعدها شين معجمة فهاء : وادٍ فحل من أودية إقليم عسير يأخذ أعلى مساقط مياهه من قرب أبها وخميس مشيط والباحة ، ثم يندفع مشرقاً بشمال إلى أن يصب في مكان يعرف بالفرشة تجتمع فيه سيول بيشة ورنية وتربة .

ووادي بيشة وادٍ زراعي فيه من النخيل ما قدره بعضهم بأزيد من مليون ، وفيه الحمضيات ما لم يرى ثمره في غيره وبه عشرات القرى العامرة أكبرها بلدة « الرَّوْشن » التي تعتبر مدينة[2] .

● تربة : بالمثناة فوق والراء المهملة ثم موحدة تحتية فهاء : واد فحل من أودية الحجاز الشرقية ، يسيل من سراة زهران فيندفع شمالاً شرقياً حتى يصب مع سابقه في الفرشة . فيه قرى عديدة عامرة منها : بلدة تربة للبقوم ،

---

(١) انظر معجم معالم الحجاز .

(٢) انظر كتابي بين مكة وحضرموت .

وبلدة الخرمة لسُبيع بن عامر . وتصب فيه معظم سراة بالحارث وبني مالك وبني سعد .

● ترج : بفتح المثناة فوق وسكون المهملة ثم جيم :

وادٍ من روافد بيشة الجنوبية له جبل عال يقال له : تندف . قال أبو أسامة الهذلي :

ألا يا بؤس للدهر الشَّعُوب ... لقد أعيا على الصنع الطبيب

يحط الصَّخرَ من أركان تَرْجٍ ... وينشعب المحبُّ من الحبيب[1]

وعلى ترج المثل القائل : اجرأ من الماشي في ترج .

قيل المقصود الأسد لأن ترجاً مأسدة ، وقيل بل المقصود « تأبط شراً » لأنه كان يدهل تلك النواحي .

● تماية : بفتح المثناة فوق وقبل الهاء مثناة تحتية :

واد يصب في مر « وادي رابغ » من الشمال للبلادية من حرب ، يقع إلى الشرق من رابغ على قرابة (٤٠) كيلاً .

● التويم : تصغير توم : بلدة في إقليم سُدَير في نجد بين الغاط والمجمعة قرب جلاجل .

● تيماء : على وزن فعلاء : بلدة عامرة في شمال الحجاز ذات حضارة ضاربة في جذور التأريخ . بها الأبلق قصر السموأل المضروب بوفائه المثل ، والذي تقول فيه الزباء : تمرد مارد وعز الأبلق . ومارد قصر بالجوف آل إلى الأكيدر لا زالت آثاره باقية .

وتيماء واحة بين المدينة وتبوك في قرب المنتصف غزيرة المياه فيها بئر هداج الواسعة الغزيرة تضخ اليوم عليها أربع آلات من ذوات أربع بوصات ،

---

(١) معجم البلدان : ترج .

وهو ضخ لا تصمد له عين غيرها ويقال أن تسعين غرباً كانت في القديم تنزف من هداج ويقدر سكان تيماء اليوم بأربعة آلاف نسمة .

ولأكثر التفاصيل عن تيماء انظر كتابي « رحلات في بلاد العرب » .

● ثافل : باسم الفاعل من الثفل : هما جبلان أحدهما ثافل الأكبر والثاني ثافل الأصغر ، يكونان سلسلة جبلية في الحجاز بين وادي القاحة شرقاً وساحل البزواء غرباً .

ويعرف الأول اليوم باسم « جبل صبح » لأنهم سكانه . ويبلغ ارتفاعه (١٨٩٤م) ويعرف الثاني باسم جبل بني أيوب أو الطريف ـ تصغير ـ وسكانه بنو أيوب من البلادية ، يشرف على بلدة مستوردة من الشمال الشرقي ، ويبلغ ارتفاعه « ١٣٧٦م » .

قال كثير :

وان شفائي نظرة ان نظرتها   إلى ثافل يوماً وخلفي شنائك

وجميع هذه الأماكن أتيت عليها بأكثر من هذا في « معجم معالم الحجاز » .

● ثبير : بفتح المثلثة وكسر الموحدة التحتية ثم مثناة تحتية أيضاً بعدها راء مهملة : إذا أطلق هذا الاسم يقصد به ثبير الأثبرة . ذلك أن أثبرة مكة كثيرة منها : ثبير غيناء : وهو المشرف على حي الروضة من الجنوب . وثبير الأعرج : وهو حراء .

وثبير الأحدب : وهو الطرف الشمالي من جبل المزدلفة .

وثبير النصع : وهو جبل المزدلفة . وثبير الزنج : وهو الجبل الذي يحتضن المسفلة من الغرب ، وبه قسم يعرف اليوم بجبل النوبة .

أما ثبير هذا ـ مدار البحث ـ فهو الجبل الضخم الذي يشرف على مكة

من الشرق وعلى منى من الشمال أشمخ جبال مكة يشبه نسراً مستقبلاً الغرب . وكان يسمى في الجاهلية سميراً ، وصفراً . وتسميه العامة اليوم « جبل الرخم » لأن عليه غر الرخم ، وكان ثبير بعيداً عن عمران مكة غير أنه اكتنفه الآن .

● الثلماء : فعلاء من الثلم ، وهو كسر طرف الشيء : ماء بنجد قرب المذنب .

● الثمامية : منسوبة إلى الثمام ، وهو نوع من العبش :
قرية بالقصيم على وادي الرمة بين طريقي القصيم وحائل من المدينة . لولد سليم من حرب .

● ثمرة : بفتح المثلثة وكسر الميم بعدها راء مهملة فهاء :
واد من ديار سليم بن منصور ، هو رأس وادي كلية ، وانظر « كُلية» .

قال المطيري :

تليمنا ثلاثميه وهيفنا عدا القريان   وثمره يوم جئنا بالركائب ضاق واديها

● الثنية : بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد المثناة تحت بعدها هاء :
ربع بين حرتين يشرف على عسفان من الشمال يأخذه الطريق العام بين مكة والمدينة . يعتبر بوابة بين شمال الحجاز وجنوبه كانت تعرف بـ « غزال » . قال جعدة بن عبد الله الخزاعي :

ونحن الأولى سدت غزالاً خيولنا   ولفتاً سددناه وفج طلاح

ولفت مذكور في بابه ، أما طلاح فهو وادٍ صغير شمال شرق غزال بحوالي (٢٥) كيلاً يطؤه طريق ساية ، يصب في « أبو حليفاء » .

● الثنيات : جمع تصغير ثنية : ثنايا متقابلة تكتنف وادي فيدة شرق ثنية غزال السابقة .

● الجار : بلفظ الجار من الناس : بلدة كانت عامرة على ساحل البحر

الأحمر بين ينبع ورابغ قرب مصب وادي الصفراء ، وكان الساحل في تلك الناحية يضاف إليها لشهرتها فيقال : ساحل الجار . وكانت ميناء المدينة المنورة فاندثرت . ذكرها ياقوت في أزيد من صفحة من « معجمه » . ظلت عامرة حتى القرن السادس الهجري أو بعده بقليل ، وتقوم اليوم بالقرب منها بلدة الرايس . أما مكان الجار فيعرف اليوم باسم « البريكة » تصغير بركة . وقد كانت عيناً فاندثرت . وقد ذكرت الجار بأكثر من هذا في « معجم معالم الحجاز » .

● جازان : بالمعجمة الممدودة ثم زاء معجمة ايضاً ، على وزن فعلان : مدينة على ساحل البحر الأحمر في تهامة عسير ، وهي قاعدة تلك الجهة ، وهي مدينة عامرة اليوم فيها جميع المرافق الإدارية والتعليمية والاقتصادية . وجازان في الأصل اسم للوادي الذي يأتي هذه المدينة من الشرق ، وهو وادٍ فحل يسيل في السنة أكثر من ستين مرة وقد أقامت الحكومة السعودية سداً ضخماً لحجز مياه ذلك الوادي يقال أنه يسقي آلاف الهكتارات من الأرض الزراعية ومن جازان في وقتنا الحاضر الأديبان محمد السنوسي الملقب بشاعر الجنوب ، ومحمد العقيلي - بفتح العين - صاحب المؤلفات الكثيرة .

● جبل بني أيوب : انظر ثافلاً .

● جبل شمر : هما جبلان حول حائل ، المدينة المعروفة في شمال جزيرة العرب ، وكل منهما يعتبر سلسلة جبلية أحدهما يدعى أجا والثاني سلمى ، ويقترنان فيقال : جبلا أجا وسلمى . سكانهما قبيلة شمر .

● جبل صبح : انظر ثافلا .

● جبل عوف : انظر قدساً .

● جبيرة : كتصغير جبرة : قرية لحرب بالقصيم ، جنوب قرية النحيتية بحوالي ١٥ كيلاً ، وجنوب وادي الرمة وغرب عقلة الصقور .

● جبل جحيشة : منسوب إلى انثى الجحش مصغراً :

هو جبل صغير في جرول بمكة المكرمة بين وادي ذي طوى ووادي الزاهر يفصله ريع أبي لهب من الشمال .

● جرول : بعد الجيم راء مهملة ، ثم واو فلام : حي كبير من أحياء مكة متعدد الحارات والأسواق يبدأ من ريع الرسام « ثنية كدي » شرقاً ، إلى باب جدة غرباً . ويشمل العُتَيبيّة وريع الحجون « كداء » والتنضباوي .

قال أحدهم :

ريع الحجون مرتع الغزلان   أما الدلع في العُتَيبيّة
والمسفلة حظها تعبان   وأهل جرول حونشية

● الجريب : بعد الجيم راء مهملة ، ثم مثناة تحتية فموحدة تحتية أيضاً : وادٍ ضخم من روافد وادي الرمة يأتيه من الجنوب يعرف اليوم باسم « وادي الجرير » بإبدال الباء راء . كان شرقه حمى ضرية وغربه حمى الربذة ، وهو يتوسط شرف نجد .

تقول العرب على لسان وادي الرمة :

كل بني إنه يسقيني   إلا الجريب فإنه يرويني

● الجزل : بكسر الجيم والزاء المعجمة بعدهما لام : وادٍ فحل ذو روافد متعددة يدفع في وادي الحمض « إضم » من الشمال قريباً من مدفع العيص ، وهو لوادي الحمض كالجريب لوادي الرمة .

● الجزيرة العربية : هي بلاد العرب الأصلية التي منها امتدوا إلى الديار ، والأمصار المجاورة ، وهي شبه جزيرة محاطة بالماء من ثلاث جهات : البحر الأحمر غرباً ، والخليج العربي شرقاً ، وبحر العرب المتصل بالمحيط الهندي جنوباً ، ومن الشمال تتصل بالعراق وبلاد الشام وقد ذهب القياسون والمساحون كل مذهب في مساحة الجزيرة العربية ، فبينما يقول البعض : ان مساحتها مليونا كيل ، يقول آخرون : أنها تزيد على خمسة ملايين كيل مربع .

وتشمل اليوم الجزيرة العربية سبع دول مستقلة :

المملكة العربية السعودية : التي تغطي أراضيها معظم الجزيرة ، وتتكون ارضها من : الحجاز ، ونجد ، وعسير والأحساء .

واليمن : وهي في الركن الجنوبي الغربي من الجزيرة وعاصمتها صنعاء .

واليمن الجنوبي : وهو الجزء المطل على بحر العرب من الشمال ويشمل : حضرموت وعدن ، وعاصمته عدن .

وعُمان : بتخفيف الميم : وهي امتداد لليمن الجنوبي من الشرق ؛ وتتكون معظم اراضيها من إقليمي ظفار ومسقط .

واتحاد الإمارات العربية : وتقع على الساحل الغربي للخليج العربي مما يلي عُمان . ويتكون الاتحاد من إمارات أكبرها إمارتا الشارقة وأبي ظبي .

ثم إمارة قطر : وهي عبارة عن رأس من الأرض داخل في الخليج العربي من الغرب ، بين إقليم الأحساء شمالاً واتحاد الإمارات جنوباً .

وأخيراً الكويت : وتقع على الطرف الغربي لرأس الخليج العربي من الشمال . وتحتضن الجزيرة العربية أقدس مقدسات العالم ، مكة المكرمة والمدينة المنورة ، جوهرتا الحجاز ولؤلؤتا الإسلام .

● الجفر : باسم الجفر ابن الماعز الذكر .
وادٍ خصب يقع غرب المدينة بحوالي ٦٧ كيلاً يأتي من جبل الفقادة ثم يجتمع مع ملل فيدفعان في إضم من الجنوب على بعد ٢٧ كيلاً من المدينة .

● الجفينة : تصغير جفنة : قرية بالقصيم للغربان من بني سالم من حرب ، تقع شمال غربي طمية .

● الجلس : بفتح الجيم وسكون اللام ثم سين مهملة :

إقليم في الحجاز اختلف في تحديده ، غير أن ما يعرف اليوم هي تلك الأرض من الحجاز التي يصب ماؤها في إضم ، ويحددونه على طريق المدينة إلى مكة ، فيقولون لك : كل ما سال إلى البحر فهو غور ، وما سال جهات المدينة وأوديتها فهو جلس . ويطلقون على الجبال في تلك النواحي « جبال الجلس » .

● جمدان : بضم الجيم وسكون الميم على صيغة التثنية :
جبلان أسمران يحتضنان خُليصاً من الغرب ، يفصل بينهما فج يعرف بفج العشار ، وبسفحهما من الشرق « الدف » المحطة التأريخية في طريق المدينة على مائة كيل من مكة . ذكره ياقوت فيما يقرب من صفحة ، وأورد لكثير :

سقى أم كلثوم ، على نأي دارها ، ونسوتها جون الحيا ثم باكر
أحم زحوف مستهل ربابه ، له فرق مسحنفرات صوادر
تَصَعَّد ، في الأنحاء ، ذو عجرفية أحم حَبَركي مزحف متماطر
أقام على جُمدان يوماً وليلة فجمدان منه مائل متقاصر

وقد أوفيت الحديث عن جمدان في بحث أمج المتقدم ذكره وفي « معجم معالم الحجاز » .

● جياد : جمع جواد ، والبعض يقول : أجياد بزيادة الهمزة في أوله :
حي كبير من أحياء مكة ، يقوم على شعبي جياد وهما جياد الكبير وجياد الصغير ، يجتمعان ثم يدفعان في وادي ابراهيم بطرف الحرم الشريف من الجنوب .

● الجي : بكسر الجيم والمثناة تحت :
واد كبير من روافد وادي الصفراء ، يأخذ من جهات ورقان ثم يصب في وادي الصفراء فوق المضيق ، سكانه المحاميد وبعض عوف من حرب ، وكل هذه الأماكن من جنوب المدينة .

● حارة الباب : حي من أحياء مكة بين ريع الرسام وحارة الشبيكة بسفح جبل قعيقعان من الجنوب ، ونعرف من تأريخ مكة أن باب جدة كان في ريع الرسام ولذا نسبت هذه الحارة إليه ، كما أنه كان يؤخذ الرسوم على البضائع الآتية من جدة في ثنية « كُدَى » بالقصر ، فسميت بريع الرسام .

● حارة الرحلة : منسوبة إلى قبيلة الرحلة من حرب ، فهم الذين أسسوها على الطرف الشمالي من باب جدة في وقتنا الحاضر وهي ثنية تصل بين جنوب حي الزاهر وحي الزهراء .

● الحِجَاز : فِعَال من الحجز : هو إقليم واسع من أقاليم الجزيرة العربية اختلف في تحديده فمنهم من جعله يمتد جنوباً إلى حلي وشمالاً إلى ما وراء معان ، وشرقاً إلى عفيف ، أما غرباً فلا اختلاف في أن حده البحر الأحمر ولكن عندما ألفت أنا كتاب « معجم معالم الحجاز » جعلت حدوده جنوباً الليث ، وشمالاً العقبة ، وشرقاً حرة كشب والحناكية .

ويتكون الحجاز من أربع هيئات طبيعية تمتد كلها من الجنوب إلى الشمال ، وهي :

١ ـ السهل الساحلي الممتد بين جبال تهامة شرقاً والبحر الأحمر غرباً متصلاً بتهامة عسير في الجنوب .

وهذا السهل يبدأ عند الليث فيكون عرضه قرابة أربعين كيلاً ، ثم يتناقص تدريجياً كلما اتجه شمالاً حتى يذهب عند العقبة . وعلى هذا الساحل مدن عديدة كجدة وينبع والوجه ورابغ والليث وضبة وأم لج وقرى عديدة ، وعلى نهايته الشمالية تقع مدينة العقبة ، ميناء الأردن .

٢ ـ جبال تهامة : وهي سلسلة من الجبال والحرار المنقادة من جبال السروات باتجاه الساحل تخترقها باتجاه الغرب أودية فحول هي مواقع الخصب في الحجاز ، وتقع في هذا الجزء مكة المكرمة .

٣ ـ السراة : سلسلة جبلية عالية يبلغ ارتفاعها (٢٥٤٤) متراً في جنوب

غرب الطائف ، وتأخذ في الانحدار تدريجياً حتى تنخفض غرب تبوك ثم تعود إلى الارتفاع مرة ثانية عند العقبة .

٤ ـ شرق الحجاز : وهي المنطقة الواقعة شرق السراة وهي أودية وجبال غير عالية تأخذ في الانخفاض كلما أبعدت شرقاً . وأهم المدن الواقعة على هذه الرقعة المدينة المنورة والطائف والخرمة والحناكية وتيماء وخيبر وتبوك والمهد .

وتمتاز هذه السفوح والسراة في جزئها الجنوبي بمصايفها الجميلة طيبة الهواء كالطائف والهدأة وشفا بني سفيان .

● الحجَّازية : كالنسبة إلى الحجاز مع تشديد الجيم :
هجرة بالقصيم للغربان من حرب ، تقع على طرف وادي الرمة من الشمال الغربي ، غرب بريدةَ ، يمر بها الطريق المزفت بين بريدة وعقلة الصقور .

● حجر : بفتح الحاء المهملة وضم الجيم بعدهما راء مهملة المراد هنا وادٍ من روافد مر « وادي رابغ » كثير العيون والقرى سكانه زبيد ، وهناك حجر آخر يسيل من حرة الحجاز إلى الشمال الشرقي وفيه اليوم منطقة تسمى الحجرية . وحجر مدار بحثنا كان يعرف بالسائرة .

● الحديبية : بضم الحاء المهملة ، منسوبة إلى تصغير حدب ، وتقال بتشديد الياء وتخفيفها : هو المكان الذي نسبت إليه إحدى غزوات النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وفيه حدثت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، تقع غرب مكة على بعد (٢٢) كيلاً على الطريق إلى جدة ، وقد تغير اسمها إلى « الشميسي » لأنه يقال : أن رجلاً يدعى الشميسي حفر بئراً هناك فغلب اسمه عليها ، وبالقرب منها من الغرب أقامت أمانة العاصمة حدائق تعرف بـ « حدائق الحديبية » وفي الحديبية اليوم مسجد الرضوان ، يقال أنه بني مكان البيعة والله أعلم . وانظر كتابي (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية) .

● الحرة : هكذا أوردها الهمداني في ذكر يوم بين حرب وسليم ومن رواية حرب نعرف أنها حرة المشلل التي تحف بوادي قديد من الشمال بينه وبين دوران .

● حرة بني سليم : كانت قديماً تشمل معظم حرة الحجاز العظيمة التي تبدأ من قرب الطائف إلى قرب المدينة .

● حرة بني قريظة : جزء من حرة المدينة الشرقية ، تقع شرق العوالي ، وهناك اليوم قارة بارزة تعرف باسم « قريظة » .

● حرة بني مالك : بنو مالك هنا فرع من سليم بن منصور ، وهذا الاسم أورده الهمداني دون أن يحدده ولكن الوقعة المذكورة فيها الحرة حدثت بين صدري قديد وكلية .

● حرة خُلَيص : وتسمى الخليصية نسبة لوادي خليص الآتي :

هي حرة سوداء تحف بوادي خليص من الشمال يقطعها طريق مكة إلى المدينة على «١١٥» كيلاً . وردت في كتاب المناسك باسم «ظاهرة البركة» وهو عدم فهم من الكاتب للهجة أهل تلك الديار على قدم صاحب المناسك ، فالظاهرة عند الحجازيين عَلَم للحرة ، والبركة لا بد أنها تيمن ودعاء لأنها كانت شاقة على الجمال .

وكثيراً ما تسمع أهل الجمال يقولون للعقدة « سمحة » وللدرب العسر « السهل » تفادياً للأسماء غير المحببة لديهم .

● الحرتان : ذكرهما الهمداني ودعاهما بحرتي النقيع :

ولوادي النقيع حرة عظيمة تبدأ من راسه حافة به من الشرق حتى تدخل أسفل المدينة ، تجاورها حرار أخر ، فلعله قصدها .

● الحريرة : تصغير حرة : المراد هنا حريرة تشرف على وادي مسر من الجنوب . ذكرها الشاعر :

« عطية » في الحريرة كيف تنسونه .

● الحسا : بالحاء والسين المهملتين مقصوراً : مثناة من عقيق المدينة بين جبل عسير وحمراء الأسد، مشهور بالنعنع الحساوي ذي الرائحة الطيبة والطعم المحبب . فيه آبار وزراعة حسنة .

● الحصينية : تصغير منسوبة إلى الحصني ، وهو الثعلب :

أرض في صدر كليّة بين جبل فرسان جنوباً وجبال ذروة شمالاً ، فيها مزارع لقبيلة بشر من حرب . وانظر كلية .

● الحطيم : بفتح الحاء وكسر الطاء : موضع من الحرم الشريف اختلف في تحديده ، وأحسن ما قيل أنه ذلك المكان من المطاف بين الركن إلى زمزم إلى مقام ابراهيم إلى باب الكعبة .

● الحفاة : بالمهملة المفتوحة ، والفاء : مكان من رأس القاحة كانت تمر به القوافل ثم تحول الآن إلى منهل ومورد للبادية . وانظر القاحة . وكانت في الحفاة بئر الطلوب .

● الحكّاك : بتشديد الكاف ، فعال من الحك : عينان متجاورتان على الضفة الشمالية من وادي مر ، شرق رابغ بعشرين كيلاً . وانظر مراً .

● حلي : بفتح المهملة وكسر اللام بعدها ياء :

واد فحل من أودية تهامة عسير ، يسيل من السراة فيدفع في البحر الأحمر ، يقطعه طريق اليمن جنوب القنفذة وهو كثير المياه والزرع ومشهور بالأبقار الجيدة ولها في مكة ميزة على بقية الأبقار .

● حليت : بكسر المهملة واللام بعدها مثناة تحت فمثناة فوق مشدد اللام : جبل في نجد يقع غرب وادي الرشاء ، في حمى ضرية ليس أعلى منه هنا إلا « شعبي » يلتصق بسويقة من الشرق مياهه في وادي الهيشة ، وإذا أشرفت من أحد رؤوس طخفة رأيت جبل حليت جنوباً عدلاً. (على رُبَى نجد).

● الحمراء : مؤنث الأحمر : المراد هنا عين كانت عليها قرية وسوق عامرة إلى السبعينيّات من هذا القرن (١٤) في وادي الصفراء ثم اندثرت فتفرق

أهلها « الحوازم » فنزل معظمهم مكة . تبعد عن المدينة (١٢١) كيلاً على طريق مكة .

وقد عادت الآن فيها بعض الزراعة على الضخ الآلي .

● الحمض : وادي الحمض : وادٍ عظيم منسوب إلى نبات الحمض لكثرته فيه . انظر « إضم » .

● الحُميمة : تصغير حمة ، بالحاء المهملة : المراد هنا مكانان : أحدهما: في مر الظهران ، عين قديمة ذكرها ياقوت ، وظلت جارية إلى السبعينيات من هذا القرن فانقطعت ، فأعاد أهلها زراعتها بالضخ الآلي .، والثانية: حريرة صغيرة في صدر قديد يفترق ماؤه عنها .

● الحناكية : نسبة إلى الحناك : بلدة عامرة على طريق القصيم من المدينة على بعد « ١٠٠ » مائة كيل تقريباً ، ووادي الحناكية وادٍ يمر بهذه البلدة كان يعرف بـ « نخل » وسكان الحناكية اليوم قبيلة حرب .

● الحنينية : بالحاء المهملة تصغير منسوب إلى حنين : قرية بالقصيم لحرب غرب الشبيكية بحوالي ثلاثين كيلاً .

● حورة : بفتح الحاء المهملة وسكون الواو ثم راء مهملة فهاء : شعبة كبيرة تسيل من الفقرة في وادي الحمض ، للأحامدة من حرب .

● حويرة . تصغير الذي قبله : شعبة مجاورة للذي قبلها في المنبع والمصب .

● حيا : بفتح المهملة والمثناة تحت مقصوراً : وادٍ من روافد مر من الشمال يصب في منتصفه ، سكانه البلادية .

● خبت المسرحي : بالخاء المعجمة المفتوحة وسكون الباء الموحدة تحت بعدها مثناة فوقية مضاف إلى أحد قبيلة المسارحة المعروفة هو سهل واسع في مقاطعة جازان يشمل معظم المنطقة : من أحد المسارحة جنوباً إلى

أبي عريش إلى قرب جيزان شمالاً ، وهذه المنطقة تسكنها قبيلة المسارحة التي ألمحنا إليها في أول الكتاب بأنها تنتسب إلى حرب .

● الخرماء : فعلاء من الخرم ، وهو كسر الشيء مع طرفه : عين قديمة ذكرها ياقوت ، ولا زالت جارية ولكنها ضعيفة تقع في وادي الصفراء بين الحمراء والواسطة ، فيها بقايا الحصن الذي بناه ابن مضيان أمير الظواهر سنة ١٢٢٦ هجرية .

● الخريبة : تصغير خربة ، أوله معجمة مضمومة : انظر الأبواء .

● الخريق : فعيل من الخرق ، أوله معجمة مفتوحة : انظر الأخرم .

● الخشاش : بفتح الخاء المعجمة وتكرار الشين المثلثة بينهما ألف : هي المنطقة الجبلية التي تشرف على مدينة جدة من الشرق ، وتمتد شمالاً حتى تشرف على عسفان ، وجنوباً حتى تشرف على بلدة بحرة وحداء .

● الخصيِّبة : تصغير خصبة : قرية بالقصيم للفردة من حرب تقع شرق بريدة بحوالي ستين كيلاً .

● الخشيبي : تصغير منسوب إلى الخشب : قرية بالقصيم للزغيبات من ولد محمد من حرب تقع في وادي الرمة من الجهة الجنوبية إذا كنت سائر بين الرس والنبهانية فرق طريق الخشيبي جنوباً[1] .

● خضرة : بفتح المعجمة وكسر الضاد المعجمة أيضاً بعدها راء مهملة فهاء : وادٍ كثير المياه والنخيل من روافد مَرّ ، يجاور حجراً من الشمال ، سكانه قبيلة مُخَلَّف - بتشديد اللام - من حرب .

● خُلَب : بضم الخاء المعجمة وفتح اللام بعدها موحدة تحتية : وادٍ فحل من مقاطعة جازان يسيل من نواحي شدا فيدفع في البحر الأحمر جنوب

---

(١) انظر عنها كتابي (على ربى نجد) .

جازان ، وانظر الأحد . سكانه المسارحة وبنو شبيل عددت سيوله خلال ستة أشهر فبلغت ستين سيلة ، ولو سد كوادي جازان لعاد على المنطقة بالخير الوفير . تزرع في خُلَب الذرة عثرياً ومياهه الجوفية شحيحة .

● خليص : تصغير خلص : الوادي الزراعي المشهور شمال مكة . انظر أمجاً .

● الخوار : بالخاء المعجمة وآخره راء مهملة مخفف الواو : عين ثرة في وادي أمج بين خليص وساية ، ملاكها الأشراف ذوو عنان وبعض حرب ، أخذ نصف مائها ومد إلى جدة .

● خيبر : على وزن فيعل من الخبر ، وهو معرفة الشيء : هي تلك القرية التأريخية الواقعة شمال المدينة بحوالي ١٦٤ كيلاً تقع على وادٍ عميقٍ بين الحرار السود ، وهي كثيرة المياه ، ففيها ثمانين عينا جارية ، وبولغ في عدد نخيلها حتى قيل ثلاثة ملايين نخلة(؟) ولكثرة نخيلها ضرب بها المثل « يا مهدي التمر على أهل خيبر » ومياه خيبر موبوءة بالملاريا وإن كانت الدولة عملت على مكافحتها . ينسب إلى شاعر من بني هلال :

حمًّى بجيزانٍ وحمًّى بخيبرْ وحمًّى بالأملحْ ما تونّي هبوبها

وفتح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خيبراً سنة سبع من الهجرة الشريفة ، وآخر من أخرج منها اليهود هو عمر بن الخطاب سنة ٢٠ من الهجرة[1] .

ولتفصيل جغرافية خيبر راجع كتابي : رحلات في بلاد العرب (في شمال الحجاز والأردن) .

● الخيف : بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة تحت وآخره فاء .

(١) رحلات في بلاد العرب ص ١٤ وما بعدها ، ط ٢ .

القرى التي تسمى بهذا الإسم في الحجاز كثيرة منها : قرية بقديد وقرية في ألاب ومسجد الخيف بمنى . غير أن المقصود هنا هي تلك القرية بمضيق وادي الصفراء على طريق مكة من المدينة ، وعلى مائة وخمسة (١٠٥) أكيال من المدينة جنوباً ، وهذا الخيف عرف بخيف الحزامي ، وخيف بني سالم : نسبة إلى بني سالم من حرب ، وخيف البرعي : نسبة إلى ذلك المتصوف عبد الرحيم البرعي .

● دحلة حرب : الدحلة في عرف الحجازيين دوار أو تلعة واسعة داخل الجبل . وهذه الدحلة في جبل قعيقعان مما يلي العتيبيّة ، استوطنها أناس من حرب فنسبت إليهم .

● دحي النعام : حيث يدحي النعام بيضه في الرمال ، المقصود نفود الدحي مما يلي مدينة حائل .

● الدرعية : مؤنث المنسوب إلى الدرع : بلدة في نجد شمال الرياض بـ « ١١ » كيلاً . على وادي حنيفة ، كانت عاصمة آل سعود فدمرها الجيش المصري عند غزو محمد علي باشا للجزيرة العربية في مطلع القرن الثالث عشر الهجري .

وهي اليوم بلدة قليلة الأهمية كثيرة المزارع ، كاد عمران الرياض يتصل بها .

● الدف : باسم الدف الذي ينقر به : مكان تأريخي بطرف خُلَيص من الغرب على « ١٠٠ » مائة كيل شمال مكة على الطريق إلى المدينة ، ويعرف أيضاً بدف جمدان ، لأنه بسفح هذا الجبل من الشرق ، أصبح اليوم مدينة عامرة ذات مبان حسنة وشوارع واسعة مزفّتة .

● دف خزاعة : بلفظ الذي قبله مضافاً إلى القبيلة المعروفة : قرية شمال غرب مكة بـ « ٢٠ » عشرين كيلاً ، على الطرف الجنوبي من مر الظهران ، سكانها من قبيلة خزاعة .

● الدفينة : دال مهملة مفتوحة ثم فاء مكسورة بعدها مثناة تحتية فنون فهاء :

منهل للبادية على الطريق من مكة إلى نجد بين المويه وعفيف غير أن الطريق قد جنب عنها جنوباً عندما عبّد . ذكرها المتقدمون فخلطوا في اسمها ، فقالوا : الدثينة بالثاء بدل الفاء ، والدقينة بالقاف بدل الفاء أيضاً وكلها خطأ ، وأهل الدفينة اليوم ذوو عطية من الروقة من عتيبة ولكن المنهل نفسه لآل ربيعان شيوخ الروقة ، ولهم عليه صك وبنوا عليه قصراً يتيماً في تلك الصحراء ، وكانت في الجاهلية وصدر الإسلام لسُلَيم بن منصور ، ثم آلت إلى قحطان ، ثم إلى عتيبة .

● دقم السفري : الدقم بضم الدال ، هو النعف من الجبل الذي يكنع في مجرى السيل ، كدقم الوبر بمنى .

ودقم السفري مكان في قديد مقابل الظبية من الشمال ، هو الحد هناك بين قبيلتي حرب وسليم .

● الدليمية : مؤنث مصغر من الدلم : قرية في القصيم شمال غربي الرس بحوالي « ٣٠» كيلاً يمر بها طريق المدينة إلى القصيم على (٨٥) كيلاً من بريدة غرباً ، سكانها الحنانية من بني سالم من حرب .

● دوقة : بفتح الدال وسكون الواو والقاف بعدها هاء :

قرية كبيرة في تهامة زهران على وادٍ يعرف باسمها ، تبعد جنوب مكة بسبع مراحل[1] .

● ديار حرب : في الحجاز ، هي تلك الأرض الواسعة التي تبدأ من بحرة ومن جهة الساحل تمتد إلى حَلي[2] ، ثم تأخذ شمالاً إلى ينبع ثم إلى

(١) انظر دراسة شاملة عنها في كتابي (بين مكة واليمن) .

(٢) انظر كتابي (بين مكة واليمن) فهناك أخبار حرب اليمانيين .

وادي الجزل قرب العلا ، فتشرق إلى قرب حدود العراق ، عند الدبدبة ، وربما تجاوزها إلى ماء الفرات .

● ديار زبيد : زبيد : بضم الزاء مصغراً ، تحدثنا عنه في موضعه من فروع حرب . وديارهم تمتد من الرويس في جدة ممتدة على الساحل إلى الرايس شمال رابغ ، وتدخل في الأودية التهامية ـ من الحجاز ـ العميقة بين الجبال في الشرق[1] .

● ديار مطير : تنقسم قبيلة مطير الكبيرة في سكناها اليوم إلى نجدية شمال الرياض إلى حدود الكويت ، وحجازية شرق حرة الحجاز . والمقصود في هذا الكتاب هي ديار الحجازيين . وهي تقع في السفح الشرقي من الحرة من حاذة جنوباً إلى جبال أبلى شمالاً ، وتنساح في نجد إلى وادي الجريب من شرف نجد ، وتحدها من شمال حرب ، ومن الجنوب عتيبة ، ومن الشرق التقاء ديار حرب بديار عتيبة . هم بنو عبد الله فقط ولم يبق في الحجاز اليوم أحد من مطير غير العبدليين .

● ذو الحليفة : مكان مشهور من المدينة على تسعة أكيال على طريق مكة منه تظهر في البيداء . وهو ميقات أهل المدينة ، ويعرف اليوم ببئار علي . يشرف عليه من الشرق جبل عير وهو حد حرم المدينة من الجنوب .

● الذيبية : مؤنث المنسوب إلى الذئب : قرية بالقصيم للجملا من حرب تقع على الطريق من المدينة إلى بريدة ، غرب بريدة بين قريتي صبيح والحجازية[2] .

● رابغ : بمد الراء المهملة وباء موحدة تحت بعدها غين معجمة ، على صيغة الفاعل .

(١) وهناك زبيد اليمن ، انظر عنهم (بين مكة واليمن) .

(٢) انظر عن هذه القرى كتابي « الرحلة النجدية » ففيه تحديد أفضل .

بلدة عامرة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر تبعد « ١٥٥ » كيلاً شمال جدة على الطريق إلى المدينة . سكانها الغوانم من زبيد يخالطهم أفناء من البشر ، ويعتمد سكانها على صيد السمك والزراعة والوظائف الحكومية ، وقد تحدثت عنها بأكثر من هذا في بحث وادي مر « وادي رابغ » في المعجم .

● الرحبة : وسعة أرض في مر المتقدم ، عندها يلتقي وادي « ندا » بوادي مر ، وهي من ديار البلادية ، وعليها المثل : « تحن وعينها بالرحبة » .

● رحقان : فعلان من الرحيق : واد يصب في وادي الصفراء من الشمال أسفل من المسيجيد ، يأتي من نواحي الفقرة . معظمه واقع في ديار الأحامدة .

● الرس : بفتح الراء المهملة بعدها سين معرفاً دائماً : هي صغرى مدن القصيم الثلاث : بريدة وعنيزة والرس . يمر بها طريق المدينة إلى الرياض المار بالقصيم . وهي بلدة عامرة جنوب غربي عنيزة[١] .

● وادي الرشاء : باسم رشاء الدلو : واد فحل من أودية نجد يسيل من نواحي جبل النير المشهور، فيتجه شمالاً شرقياً حتى يصب في (اقليم السر)[٢] قرب عنز الأرض الزراعية الحديثة . ويخترق اقليم السر فيمر قرب جبلة ، المشهورة بنجد ، ويعتبر هذا الوادي صلب اقليم السر .

● الرصفة : بضم الأول والثاني : مكان من رأس القاحة .

● رضوى : بفتح الراء المهملة وسكون الضاد المعجمة بعدها واو مقصوراً : هو أحد جبلي جهينة تراه من مدينة ينبع البحر في الشمال الشرقي غير بعيد لا يماثله جبل هناك في الارتفاع . وانظر عنه كتاب : (معجم معالم الحجاز) .

---

(١) انظر كتابي (على ربى نجد) .

(٢) التسرير قديماً .

● الرَّغامة : فعالة من الرغم : ثنية بين قديد ودوران على رأس حرة المشلل « القديدية » من الشرق . فيها وقعة بين سليم وحرب رواها الهمداني . والرغامة أيضاً طرف جدة مما يلي الجبال حيث يمر طريق مكة ، وهي رمال يدفع فيها وادي غُلَيل ـ بالتصغير ـ ، عسكر فيها الملك عبد العزيز في حصار جدة . وكلاهما بفتح الراء المهملة .

● وادي الرمة : بالراء المهملة وتخفيف الميم : وادي القصيم الرئيسي عليه تقع مدن القصيم الرئيسية ومعظم قراه ، يأخذ أعلى مياهه من حرار خيبر وما والاها ،وقد يتجاوز سيله النفود إلى الباطن ، إلى الخليج العربي قرب الكويت[١] .

● الروحاء : بفتح الراء المهملة وسكون الواو ثم حاء مهملة ممدوداً : محطة في صدر وادي الصفراء على طريق مكة من المدينة على « ٧٣ » كيلاً مشهورة بـ « بئر الروحاء » يزورها حجاج المغاربة .

● رهاط : فعال ـ بضم الفاء ـ من الرهط : هو أعلى وادي غران كثير العيون والمياه يشترك فيه الروقة من عتيبة ومعبّد من حرب ، فيه عين تسمى عين النبي[٢] .

● الريان : فعلان من الرواء . مثناة من وادي الفرع في أعلاه كثير العيون والزراعة لبني عمرو من حرب . وانظر « وادي الفرع » .

● رئم : شعبة تدفع في وادي عقيق المدينة من الغرب يطؤها الطريق من المدينة إلى الفرع من أسفلها ، ويأخذها الطريق بين بئر الماشي والغائر .

● ربع مفرح : راء مهملة مكسور فياء مثناة تحتية ساكنة فعين مهملة مضاف إلى مفرح بتشديد الراء .

---

(١) انظر : الرحلة النجدية .

(٢) انظره بأوفى من هذا في (معجم معالم الحجاز) .

يقال أنه على مرحلة من الحناكية على جادة القصيم .

● زار : بالزاء المعجمة فألف فراء مهملة : مكان قرب السويرقية هو من الحدود بين بني عبد الله من مطير وبين بني عمرو من حرب . يقرن دائماً مع منور .

● الزاهر : فاعل من الزهر : حي كبير من أحياء مكة يحده من الشرق سلسلة جبال : أبي لهب ، والكحل ، والحصحاص . ويمتد غرباً إلى أم الدود ، ودخل فيه حي الشهداء المشهور . وسكانه اليوم كلهم حرب ما عدا بيوت قليلة تخالطهم .

● الزُّبَيِّرة : تصغير زبارة : هجرة للوهوب من حرب شمال القصيم ، كانت عداً فتحولت إلى هجرة صغيرة ، وقد تقدمت اليوم ، ويسميها أهلها (الزَّبيرة) .

● زرب الكتمة : مكان من شرقي المدينة ، في الحرة ، ينسب إلى الكتمة من بني علي من حرب .

● الزهراء : بلفظ صفة فاطمة الزهراء رضي الله عنها : حي أنيق من أحياء مكة الحديثة مجاور للزاهر من الجنوب يمر فيه طريق جدة إلى حي النزهة غرباً .

● الزهيرية : مؤنث الزهيري بالتصغير : قرية بالقصيم للبدارين من حرب جنوب وادي الرمة .

● الساحل : اصطلاحاً هي تلك الأرض الجرداء المحاذية لسيف البحر .

● ساق : بلفظ ساق الإنسان أو الماشية : جبلان في نجد : أحدهما قرب ضرية ، والثاني على الضفة الشمالية لوادي الرمة . ولا أعلم أيهما المقصود في هذا الكتاب حيث الرواية عن ابن بشر ولم يوضح موقع الجبل ، والأرجح الأخير وهو « ساق الجواء » .

● ساية : انظر « أمج » .

● السبلة : بلفظ سبلة الذرة : بلدة في إقليم الزلفى من نجد ، أوقع فيها الملك عبد العزيز بالأخوان سنة **١٣٤٧** هجرية ، الموافق **٣٠** مارس **١٩٢٩** ميلادية .

● السدارة : والمفروض « الصدارة » ذلك أنها صدر وادي الصفراء بين المسيجيد وجبال عار ، وفيها بلدة الروحاء المار ذكرها ، جنوب المدينة على قرابة (٦٠) كيلاً على طريق مكة .

● سدر : بلفظ جمع سدرة . وهي الشجرة المعروفة :
جبل بطرف وادي مر الظهران من الشمال يظلل الجموم عشياً . بينه وبين مكسّر غرباً فج الرميثي ، شمال مكة على (٢٥) كيلاً .

● سدير تصغير الذي قبله : أحد أقاليم نجد ، وهو اقليم كثير المدن والقرى ، قاعدته المجمعة ، ومن مدنه الغاط ، والروضة ، وجلاجل ، وغيرها[١] .

● سراة شبابة : هي سراة كانت تعرف جنوب الطائف في المكان المعروف اليوم بسراة بني الحارث .

● السقيا : فعلى من السقي : بلدة ظلت عامرة على طريق الحجاج بين مكة والمدينة في منتصف وادي القاحة تقريباً تعرف اليوم بأم البرك ، لكثرة ما بني فيها من السقايات في زمن قوافل الجمال ، وقد تركها الطريق اليوم فتأخرت . وانظر « القاحة » .

● السِّرّ : إقليم من أقاليم نجد ، يقع جنوب القصيم وغرب الوشم ، وتسيل فيه مياه الشُّرَيف ، ومياه وادي الرشاء .

● السوارقية « السويرقية » مؤنث منسوب إلى تصغير سارق : بلدة

---

(١) انظر : الرحلة النجدية .

زراعية كثيرة المياه في ديار بني عبد الله من مطير في سفح حرة الحجاز الشرقية تقع غرب مهد الذهب على (٧٩) كيلاً على طريق مزفَّت ، وشمال غربي صُفينة على (٥٠) كيلاً ، على طريق ليس يُقصد .

● السوق الصغير : أحد أسواق مكة للأطعمة تفتح عليه أبواب الحرم الغربية . مر به أحد سادة فليتة فأعجبه ما به من النعم ، فقال : ليتني والله ثور مطوّل لي في السوق الصغير[1] !

● سولة : عين في أسفل نخلة اليمانية انقطعت[2] قبل سنوات . لا زالت جارية .

● السويق : تصغير سوق : مكان وسط ينبع النخل ، هو الحد بين جهينة وحرب . كان سوقاً عامرة .

سويقة : مؤنث الذي قبله : مكان من ينبع النخل فيه ثلاث قرى هي : الحارثية ، خيف فاضل ، وجديد . وهناك سويقات كثيرة في الحجاز فصلتها في « معجم معالم الحجاز » .

● الشامية : الواردة في هذا الكتاب هي « شامية ابن حمادي » وهي مكان من أسفل الهدة شمال مكة بحوالي سبعين كيلاً . وانظر « الهدة » .

● شبيرمة : تصغير شبرمة : بئر قرب حليت الجبل المذكور في هذا الكتاب[3] .

● الشُّبيكية : منسوبة إلى تصغير شبكة : بلدة عامرة من قرى حرب في نجد ، تقع جنوب غربي مدينة الرس على (٨٢) كيلاً[3] .

---

(١) سادة فليته : فرع من السادة يسكن مر الظهران وجبل الكعبة بمكة وقوله : مطول لي : ذلك أن الثور إذا أريد أن يرعى ربط برجله وطول الرباط حتى يلحق أكثر قدر من المرعى .

(٢) انظر معجم معالم الحجاز (س) والملحق .

(٣) انظر : على رُبَى نجد .

● شثاثا ويروى شتاتا : بالمعجمة وتكرار المثناة فوق والألف : موضع في طف العراق ، غرب الفرات .

● شجوى : محطة للسكة الحديدية الحجازية في وادي الحمض غرب المدينة بأزيد من ثمانين كيلاً ، أهلها ولد محمد من حرب .

● الشراء : جبل فيه قرارة واسعة يقع شرق رابغ بحوالي خمسين كيلاً على الضفة الجنوبية لوادي مر . سكانه البلادية .

● شرف الأثاية : بالمعجمة والمهملة المفتوحتين بعدهما فاء ، مضاف إلى الأثاية ، بفتح الهمزة والمثلثة .

ثنية بين العرج والصفراء ، تعرف اليوم باسم الشفية[1] تصغير شفة .

● شعثاء مؤنث الأشعث : عين في ينبع النخل للحيادرة والموارعة من حرب . وشعثاء أيضاً : عين غرب عسفان بثلاثة أكيال للحمران من بني عمرو .

● شمس : بلفظ كوكب الشمس : (؟) صوابه (شَسٌّ)[2] ، وادٍ للبلادية من روافد وادي الفرع من الجنوب ، على قرابة (١٧٠) جنوب المدينة .

● الشميسي : تصغير منسوب إلى الشمس : انظر « الحديبية » .

● الشيباء : فعلاء من الشيب : حرة سوداء للبلادية بين مر والأبواء .

● الصديّرة تصغير الصدارة . شعبة كبيرة للأحامدة تسيل من الفقرة غرباً . وأخرى تدخل بين الثافلين .

---

(١) انظر : على طريق الهجرة ، ففيه أوفى وأجدى ، وكذلك المعجم .

(٢) انظره في المعجم .

● صعدة : صاد مهملة فعين مهملة أيضاً فدال فهاء ، مفتوح الأول : مدينة يمنية على الطريق بين صنعاء ونجران[1] .

● الصفراء : وادٍ فحل من أودية الحجاز كثير العيون والقرى يسيل أعلاه من ورقان وجبال عار والفقرة والفقارة ثم يدفع في البحر الأحمر عند بلدة الرايس . سكانه بنو سالم من حرب ، كان أسفله يعرف ببليل . والصفراء قرية كبيرة كانت في الوادي تعرف اليوم باسم « الواسطة » على طريق مكة من المدينة على ١٢٨ كيلاً .

● الصويدرة : تصغير صادرة : بلدة عامرة على طريق القصيم من المدينة على ٥٤ كيلاً . سكانها حرب ، كانت تعرف باسم « الطرف »[2] .

● ضاف : ضاد معجمة فالف ففاء : جبل بارز يشرف على حَذَاء من الشمال ، كان يعرف بجبل سروعة ، ذلك أن عين سروعة تقع بسفحه من الشرق ، وهي إحدى عيون مر الظهران التأريخية ، توقفت عن الجريان سنة ١٣٧٥ هـ ولضاف شاهد في مكسر .

● ضبه : ضاد معجمة فموحدة تحتية فهاء : أوردها الجاسر باسم « ظبا » ولكني سمعت بادية تلك الناحية ينطقونها ضبة وهم فصحاء وأعرف بأرضهم .

بلدة عامرة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر شمال الوجه وجنوب المويلح واقعة في ديار الحويطات . وهي إحدى موانىء تلك الجهة ، فيها بلدية وإمارة ومحكمة شرعية .

● طاشا : بمد المهملة والمعجمة : وادٍ يأتي من نواحي الفقرة فيجتمع بألاب ثم يدفعان في وادي الصفراء من الشمال أسفل من المضيق ، سكانه الحوازم من حرب ، له ذكر في معجم البلدان .

(١) انظر : بين مكة وحضرموت .
(٢) انظر : الرحلة النجدية .

● الطائف : فاعل الطواف : إحدى المدن الرئيسية في الحجاز ومصيفه الرئيسي بل مصيف الجزيرة العربية كلها . ذهب الأقدمون مذاهب في سبب تسميتها ، والقول عنها مسهب في معجم معالم الحجاز . والطائف طيبة الهواء حسنة المناظر كثيرة الفواكه اللذيذة وخاصة العنب والرمان ترتفع عن البحر « ١٦٣٠ » متراً أهلها الأصلاء ثقيف أما اليوم فكسائر المدن . تقع شرق مكة إلى الجنوب على (٩٠) كيلاً .

● الطرفية : نسبة الى الطرف من الشيء : هجرة في القصيم للمواعزة من حرب غرب الرس بحوالي مائة كيل .

● طريق القصيم : الوارد في هذا الكتاب هو الطريق من المدينة إلى القصيم[1] .

● طفيل : بفتح الطاء وكسر الفاء ثم مثناة تحت فلام : مكانان في الحجاز : أحدهما وهو الأشهر حرة في الجنوب غربي مكة بين وادي ملكان ويلملم تشرف على الساحل ، تشتهر بزراعة الحبحب ، والثاني جبل صغير غرب هرشى وجنوب ودان من نوع الحرة ، عليه المثل القائل : من غيقة الى طفيل . ذكرته في كتابي « طرائف وأمثال » مشروحاً هناك . أما الأول ففيه قول بلال رضي الله عنه لما أخذته الحمى بيثرب :

ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بفخ وحولي أذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

وسألت عن طفيل هرشى فلم أجد من الثقات من يعرفه ، وذكره شخص ، فطفت بتلك الديار فما وجدت من يعرفه .

● الطُوَيْرف : تصغير طارف : هو الجهة الجنوبية الشرقية من خليص سكانه الطيرة من حرب .

(١) الرحلة النجدية .

● ظبا : بضم المعجمة والباء مقصوراً : انظر ضبة .

● الظُّبَيَّة : تصغير ظبية : عين في وادي قديد هي الحد بين حرب وسليم وضعت فيها إمارة تلك الناحية قبل سنوات فعرفت الإمارة بإمارة الظبية شمال مكة على ١٥٦ كيلاً ، يفرق لها الطريق بين مكة والمدينة إذا وصل إلى الطارف ، على ١٢٥ كيلاً من مكة شمالاً .

● ظَلاَمة : بفتح المعجمة : واد لعوف يسيل من سلسلة قدس الجنوبية شرقاً فيدفع في وادي المنشار أحد روافد الفرع من الشمال .

● الظهر : بلفظ ظهر الدابة : مكان من وادي الجحفة فيه غدير خُم ، والجحفة وغدير خم من الأمكنة التأريخية في الحجاز ، تقع الجحفة على (٢٢) كيلاً شرق رابغ مع ميل إلى الجنوب[1] .

● الظهران : بلفظ تثنية الذي قبله : مدينة حديثة على الساحل الغربي للخليج العربي في شمال الأحساء هي عاصمة البترول في المملكة العربية السعودية ، فيها مطار عالمي وكلية البترول والمعادن ، وفيها سكن معظم الجالية الأمريكية ، وقد تأثر سكانها بكثير من العادات الأمريكية وحتى لغتهم أدخلوا فيها المفردات الانجليزية .

● عار : بالمهملة وألف فراء مهملة : جبال بين رأس وادي الصفراء والفريش ، فيها ريع بهذا الاسم يأخذه الطريق بين مكة والمدينة يطلعك على بلدة الفريش .

عالية نجد : اسم يطلق على المنطقة النجدية المتاخمة للحجاز ، وخاصة شرق الحرة ، حول عفيف وضرية الى الغرب ، وبالتحديد بين شرف نجد وجلس الحجاز ، وسألت مطيراً حول المهد والعمق عن ارضهم فقالوا : حجاز .

(١) على طريق الهجرة ، من بحث موسع .

● عبلة : انظر « حليت » .

● العتيبية : منسوبة إلى القبيلة المعروفة ، حي كبير من أحياء مكة في وادي ذي طوى بين جرول والحجون والكحل ، له شاهد في الحجون .

● العجاجية : منسوبة إلى العجاج وهو كثرة الغبار مع الرياح : قرية في القصيم بوادي الرمة شرق الثمامية بحوالي « ٥ » أكيال . سكانها ولد سَلِيم من حرب[1] .

● العد : بالمهملة المكسورة وتشديد الدال المهملة أيضاً معرفاً : ماء في الساحل جنوب شرقي جدة عليه اليوم منهل صغير[2] . والعد أيضاً بئر شرق حرة بني عمرو التي يسيل منها الفرع .

● العرج بفتح العين وسكون الراء المهملتين بعدهما جيم : أودية ثلاثة فحول في الحجاز : الأول مدار البحث يطؤه الطريق بين الصفراء والقاحة فيدفع في الخبت في صحراء البزواء بين بدر ومستورة سكانه بنو صبح من حرب .

والثاني : أسفل وادي وج اذا تجاوز الطائف ودلف مع الخرار سمي العرج وإليه ينسب الشاعر العرجي .

والثالث : من نواحي الليث في الجنوب الشرقي منه ، سيله في وادي الشاقة ثم الى البحر جنوب بلدة الليث[3] .

● عرجاء : مؤنث الأعرج المصاب في إحدى رجليه : قرية على طريق القصيم بين الحناكية والنقرة[4] . وأخرى في ديار عتيبة قرب الدوادمي غرباً ، وهي التي فيها الوقعة .

(١) الرحلة النجدية .
(٢) أنظر معالم مكة التأريخية والأثرية ، فهناك الخبر اليقين .
(٣) انظر : بين مكة واليمن .
(٤) انظر الرحلة النجدية .

● عرفات : أشهر من أن أعرفها هنا : هي تلك الأرض الطاهرة السهلة المحاطة بحدود جبلية من الجنوب والشرق ووادي عرنه من الغرب يشرف عليها من الشرق الشمالي جبل « سعد » ومن الشرق جبل « ملحة » تبعد عن مكة « ٢٢ » كيلاً شرقاً ، الوقوف فيها يوم التاسع من ذي الحجة من شروق الشمس الى فجر يوم النحر .

● عروان : بالعين المهملة والراء المهملة أيضاً فواو فألف فنون : جبل ذكره ياقوت والهمداني على أنه شرق عرفات أو حول نخلة اليمانية أو غرب الطائف . والصواب أنه جنوب غربي الطائف ، على ٧٠ كم من مكة جنوباً شرقياً يشرف على وادي يلملم من الشمال .

● العريماء : فعيلاء من العرم : ثنية يأخذها الطريق بين عسفان وسايه ، تطلع لها من « أبو حليفاء » .

● عسفان : فعلان من العسف : محطة تأريخية بين مكة والمدينة على « ٨٠ » كيلاً من مكة . قال أعرابي :

لقد ذكرتني عن حُباب حمامة ... بعُسفان أهلي فالفؤاد حزين
فويحك كم ذكرتني اليوم أرضنا ! ... لعل جمامي بالحجاز يكون
فوالله ما انساك ما هبت الصبا ... وما اخضر من عود الأراك فنون

● عسير : فعيل من العسر : إقليم من المملكة العربية السعودية بين اليمن والحجاز ، قاعدته « أبها » الواردة في حرف الألف ، وميناؤه جازان الوارد أيضاً في بابه[1] .

● العطن : بفتح العين والطاء المهملتين بعدهما نون :

موضع في المدينة قرب سلع من الجنوب الشرقي فيه اليوم موقف

(١) توسعت في الحديث عن سرانه في كتابي (بين مكة وحضرموت) وعن تهايمه في كتابي (بين مكة واليمن) .

السيارات المسافرة إلى مكة وتبوك . كان ـ فيما يروى ـ عطنا لابل « ابن هذا » شيخ عنزة قبل جلاء عنزة من المدينة .

● العقبة : بفتح العين المهملة والقاف والموحدة تحت بعدها هاء : مدينة على رأس احدى شعبتي البحر الأحمر وهي الشرقية منهما المعروفة بخليج العقبة ، وتعتبر الميناء الرئيسي للأردن وهي عامرة متقدمة باديتها قبائل الحويطات وفيها جالية من حرب .

● العقبة بلفظ التي قبلها : وردت في تأريخ العصامي غير محددة ، ولعلها السابقة .

● عقلة الصقور : بضم العين المهملة وسكون القاف ، والصقور جمع صقر قبيلة من عنزة : قرية ومزارع على طريق القصيم من المدينة قبل الرس بما يقرب من « ١٥٠ » كيلاً . وهي اليوم لبني عمرو من حرب[1] .

● عقيق المدينة : فعيل بمعنى فاعل مفتوح الأول ، مضاف إلى المدينة المنورة : واد فحل من أودية الحجاز يسيل من شمال المدينة على بعد « ١٤٠ » كيلاً منها فيتجه شمالاً مع ميل إلى الغرب حتى يدفع في أسفل المدينة . أعلاه يسمى النقيع : بالنون ، وقد أكثر الشعراء من ذكر العقيق على مر الزمن ولو جمع ما قيل لملأ مجلدات ضخام .

● العلمان : مثنى علم : هو علم على حدود الحرم من كل ناحية ، المقصود هنا العلمين بين مزدلفة وعرفات ، بطرف وادي عرنة من الغرب .

● عليب : بفتح العين المهملة وسكون اللام ثم مثناة تحت فباء : واد جنوب وادي الليث غير بعيد ، هو رأس الشاقة اليمانية فيه سوق عامرة تسمى « الحجرة » بفتح المهملة وسكون الجيم : تقام يوم الأحد من كل اسبوع .

● عمَّان : بفتح المهملة وتشديد الميم مع الفتح : هي عاصمة

(١) انظر عنها كتابي « الرحلة النجدية » فقد أوفيتها التحديد هناك .

المملكة الاردنية الهاشمية في إقليم البلقاء . يقدر سكانها بنصف مليون نسمة . أسسها الملك عبد الله عند دخوله الاردن سنة ١٩٢٢م . على أطلال بلدة عمون الرومانية القديمة[1] .

● العمق : بضم العين المهملة والميم بعدهما قاف . على صيغة الجمع : أرض في الشمال الغربي من المهد لها شهرة تأريخية .

قال ابن الأعرابي :

كـأنها بين شـروري والعمق وقد كسون الجلد نضحاً من عرق

نواحة تلوى بجلباب خلق .

وقال ياقوت : هي فتح الميم ، وضمها من قول العامة .

● عنيزة : تصغير عنزة ، وهي العصا : ثانية مدن القصيم تقع جنوب بريدة غير بعيدة عنها على طرف وادي الرمة . يذكر أهلها بأنهم محبون للعلم ، حتى سماها الريحان « باريس نجد » .

● العنيق : تصغير عنق : هو رأس وادي رحقان المتقدم في بابه .

● عوالي المدينة : جمع عالية مضاف إلى المدينة المنورة : هي الأرض الزراعية الواقعة شرق المدينة بينها وبين حرة بني قريظة .

● العُوَيند : قرية بإقليم الوشم من نجد ، شرق مراة ، يسكنها آل ونيان من الشبول من بني علي من حرب .

● عين زكي : بلفظ العين الجارية : عين معروفة في المدينة شرق جبل سلع قريبة منه ، ادخلت في سقيا المدينة المنورة .

● عين الصوينع : بلفظ الذي قبله مضافاً إلى تصغير صانع : عين كانت قرب المذنب المذكور في بابه .

---

(١) انظر عنها كتابي في شمال الحجاز والأردن ـ ط .

● عين علي الحربية : عين منسوبة إلى الإمام علي رضي الله عنه ، وميزت بالحربية لأن هناك أخرى جهنية :

عين بوادي ينبع النخل جل مزارعها للموارعة من حرب .

● الغاربة : مؤنث الغارب ، بالغين المعجمة . وبعد الراء باء موحدة تحتية : مكان قريب من مضيق وادي الصفراء .

● الغايضة : فاعلة الغيض ، بالمعجمتين بينهما مثناة تحتية : اسم لوادي الجحفة اذا وصل قصر علياء حتى يصب في البحر جنوب رابغ . وكان الوادي يسمى الخرار . كتبت عنه بحثاً مفصلاً ومطولاً في مجلة العرب ج ٣ س ٨ .

● غران : بالمعجمة ثم المهملة ، كغراب : واد فحل من أودية الحجاز يسيل من حرة الحجاز فيتجه غرباً ماراً برهاط والبرزة وأم الجرم المتقدمة في أبوابها ، فيمر شمال عسفان بستة أكيال ، فيدفع في أمج عند الدف بسفح جمدان من الشرق[1] .

غزال : بلفظ الغزال ذكر الظباء : انظر « الثنية » .

● الغصن : بلفظ الغصن من الشجرة : مكان قرب العد في جنوب شرقي جدة في الساحل .

● الغمير تصغير غمر : جاء ذكره فيه يوم بين عوف من خولان وبني سليم بن منصور . قتل فيه عمارة بن مرداس السلمي . وانظر يوم الغمير في هذا الكتاب . وأظن الغمير هذا هو الجبل المشرف على الطائف من الغرب والذي تسيل بعض فروع نخلة الشامية من قربه ، وذلك لقرب الغمير هذا من ديار بني سليم ، ولأن قبائل من خولان ومنهم عوف المشار إليها هنا وهي فرع

---

(١) تمكن مراجعة معجم الحجاز وكذلك (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية) .

من حرب ، نزلت في القرن الثاني هذه الديار وان كان نزولها متأخراً عن عهد عمرو بن معدي كرب الزبيدي .

● الغولاء : بفتح الغين المعجمة وسكون الواو ، على وزن فعلاء : وادٍ ضخم يبدأ من عسفان ، فيسقي أرض ذهبان في الساحل ثم يدفع في البحر على « ٥٠ » كيلاً تقريباً شمال جدة . سكانه الحمران من حرب .

● الغويرات : جمع تصغير غار : مكان من سفح ثبير الأثبرة من الغرب . وثبير موضح في بابه .

● غيب سقام : بلفظ الغيب الذي علمه عند الله ، والغيب في لهجة أهل الفقرة الشعب في الجبل ، وسقام اسم الشعب ، وهي كثيرة السقامات في الحجاز ، ولكن المقصود هنا شعب يصب من الفقرة في أعلى رحقان . انظرهما .

● غيقة : بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة تحت وفتح القاف فهاء :

وسعة وادي العرج اذا تسهل من بين الجبال ، تقع في وسطها « بئار ابن حصاني » انظرها . وقد أكثر كُثيِّر من ذكر غيقة في شعره ، ومما قاله :

وان شفائي نظرة ان نظرتها الى ثافل يوماً وخلفي شنائل

ويقصد هنا انه في غيقة ، لأنها بين ثافل وشنوكة ، على بعد شنوكة من هناك[1] .

● الفارعة : عين بين بدر والخيف . وهي بالفاء وقبل الهاء مهملة .

● فج الرحا : بالفاء المفتوحة والجيم المشددة ، مضاف إلى جمع رحاة : ريع يأتي أسفل مكة من الشمال ، يصل بين أم الدود ودف خزاعة

---

(١) في المعجم أوفى من هذا .

يأخذه الطريق ، بنيت تحته من الجنوب اليوم مبانٍ لفندق فخم يدعى كونتنتال مكة .

● فخ : فاء مفتوحة وخاء معجمة مشددة ، باسم الفخ المصيدة : أحد أودية مكةَ الرئيسية ، يمر بين العمرة وذي طوى ، غزير المياه يدفع في مر الظهران عند الحديبية ، ومسائله من جبل الستار وما حوله قرب علمي طريق نجد[1] .

● فرسان : بضم الفاء على صيغة المثنى : جبل عال في تهامة الحجاز بين دوران وكليّة مشرف على الساحل تراه وأنت على الطريق بين مكة والمدينة شرقاً أشمخ تلك الجبال . يستخرج منه الرخام وفيه نزاع بين قبيلتي زبيد وبشر من حرب ، أطلق عليه في المعاملات « جبل الرخام » .

● الفُرُع : بضم الفاء والراء المهملة ثم عين : قرية ظلت عامرة فنسب الوادي إليها ، وفي أعلى الوادي اليوم قُرَيَّة صغيرة بهذا الاسم . فصار يسمى وادي الفرع ، وهو وادٍ خصب ، أكثر أودية الحجاز اليوم عيوناً . يأخذ من حرة الحجاز العظيمة جنوب المدينة (١٥٠) كيلاً ثم يجتمع مع القاحة في الأبواء . وجميع أراضي وادي الفرع لبني عمرو من حرب ، ويطلق عليه «وادي النخل» لكثرة نخيله، ويطلق عليه أيضاً «وادي بني عمرو» لأنهم سكانه.

● الفريش : تصغير فرش ، مأخوذ من انفراش الأرض :

وادٍ يسيل من الجانب الشرقي من ورقان فيتجه شمالاً فيدفع في ملل قرب الطريق من المدينة إلى مكة على (٤٥) كيلاً تقريباً . وأصبح اليوم اسم الفريش علماً على المحطة التي تأسست في الوادي على الجادة ، وكانت تعرف بـ « بئر درويش » وهو الشخص الذي حفرها ، والفريش من أودية الجلس ، وله ذكر قديم ، ذكرته في المعجم .

---

(١) ذكرته في المعجم مطولاً .

● فِعْرَى : بكسر الفاء وسكون العين المهملة وراء مهملة مقصوراً : جبل شامخ يشرف على غيقة من الشمال الشرقي ، مقابلاً ثافل الأكبر من الشمال ، يمر الطريق من غيقة إلى الصفراء بسفحه الغربي . يعرف اليوم باسم « الهضبة » .

● الفقارة : الفاء بعدها قاف ، وقبل الهاء راء مهملة : جبل ضخم غرب ملل ، تسيل منه حورة والجفر ، وأودية في وادي الصفراء ، فيه زراعة ، يقابله من الغرب جبل الفقرة .

● الفقرة : بكسر الفاء وسكون القاف ، بلفظ الفقرة من الظهر : انظر « الأشعر » .

● الفوّارة : فعّالة من فار يفور : قرية في القصيم شمال غربي بريدة ، اذا كنت على الطريق بين المدينة وبريدة فوصلت إلى البتراء ترى جبل الفوارة شمالاً .

● الفيت : بفتح الفاء وسكون المثناة فوق ، معروفاً : أنظر « لفت » .

● فيحة : على صيغة اسم المرة من الفياح وهو السعة : جاء ذكرها في ديار مزينة حول الفرع ، ولم اتبين مكانها اليوم .

● فيدة : على صيغة اسم المرة من الفيد وهو الكسب : وادٍ يسيل من شعور فيدفع على عسفان ثم في الغولاء . انظرهما .

● القاحة : بعد القاف ألف فحاء مهملة فهاء : وادٍ من أودية الحجاز يسيل من نواحي ورقان فيتجه جنوباً غربياً حتى يجتمع مع الفرع في الأبواء . كان يمر به طريق الحاج ، له ذكر في حديث الهجرة وحجة النبي (صلى الله عليه وسلم) وكثير من معالمه تأريخية[1] .

---

(١) انظره بأوفى من هذا في (على طريق الهجرة) . ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية

● قبة : أهلها يسكنون القاف ، والظاهر إنها بضَمِّه ، وفتح الباء الموحدة تحت ثم هاء .

هجرة بني علي من حرب ، شرق بريدة بحوالي (٢٠٠) مائتي كيل ، بين عرق المظهور غرباً ، وجبل الصنفراء شرقاً .

● قدس : بلفظ البلد المقدس بدون تعريف :

سلسلة جبلية ضخمة تبدأ من مضيق الفرع جنوباً ثم تنخفض تدريجياً حتى تتلاشى غرب المدينة ويبلغ أعلى ارتفاع لها قرب الفرع « ٢٠٤٦ » متراً . وتعرف اليوم بجبل أو جبال عوف لأنهم سكانها ، تعرف عند العامة أيضاً ، بأُدْقُس ، وهي لغتهم في قدس . فهم يقولون لك : حصاة أُدْقُس . اي حصاة القدس « الصخرة المشرفة » ويعتقدون ان الشخص يمر من تحتها راكباً على ذلول ، وهي معلقة في الهواء ! وهو أمر ليس صحيحاً .

● القرفي : بفتح أوله وسكون الراء المهملة ففاء ، معرفاً منسوباً :

قرية شرق جيزان وشمال غرب أبي عريش ببضعة أكيال ، سكانها حرب العبادل ، وهم ينتسبون إلى قبيلة حرب الخولانية ، وأظنهم بقاياها هناك . والله أعلم .

● قَرْما : بفتح القاف وسكون الراء المهملة ، ثم ميم ، مقصوراً وأظنه ممدوداً : وادٍ لزبيد جنوب مكة بسبع مراحل فيه مزارع ومياهه كثيرة يجاوره وادٍ آخر اسمه « ناوان » لزبيد أيضاً كثير المياه والخيرات بين وادي قنونا والأحسبة وترى تفاصيل وافية عنه في كتابي (بين مكة واليمن)[1] .

● وادي القرى : على صيغة جمع قرية : واد شمال الحجاز في الشمال الغربي من المدينة كثير القرى والنخيل ، يعرف اليوم بوادي العلا ، يدفع سيله

---

(١) عن أودية زبيد وكل تهامة عسير انظر كتابي (بين مكة واليمن) .

في وادي الجزل ثم في وادي الحمض من الشمال غير بعيد من مصب وادي العيص .

● القِرْيَان : بكسر القاف وراء مهملة ثم ياء على صيغة التثنية : في لهجة أهل الحجاز جمع قرا ، وهو ظهر الحرة المستوي في أعلاها . قال المطيري :

تليمنا ثلاثمية وهَيَّفْنا عدا القِرْيان
وثمرة يوم جينا بالركايب ضاق واديها

● القُرَين : تصغير قرن ، ما يظهر في أعلى رأس ذكر الماشية ؛ الأماكن المعروفة بهذا الاسم لا حصر لها ، وقد ذكرت منها العديد في « معجم معالم الحجاز » ولكن المقصود هنا هي قرية في القصيم ، هجرة ابن ناقي أمير ولد سليم ، تقع على وادي الرمة من الشمال ، يمر بها طريق القصيم من المدينة ، بين البتراء ورياض الخبر ، والأصح بين الدليمية ورياض الخبر وكلها في القصيم غرب بريدة ، منتظمة على الطريق إلى المدينة المنورة[1] .

● قطن : بفتح القاف والطاء المهملة بعدهما نون : جبل بنجد شمال وادي الرمة . يشرف على عقلة الصقور من الشمال[1] .

● القنعاء : فعلاء من القناع : هضبة في ديار سليم بن منصور يفترق عنها مسران انظر « مسر » ـ لها شاهد من قول غيث بن زوير والد المؤلف في الفصل الخامس ، فقرة الشعر .

● القنفذة : بضم القاف وسكون النون وضم الفاء ثم ذال معجمة مفتوحة : بلدة عامرة في تهامة عسير جنوب مكة بتسع مراحل على الساحل ، وهي ميناء للاستيراد والتصدير لتلك الجهة ، ترتبط بخط مُزَفّت مع مكة

(١) انظر عنها كتابي « الرحلة النجدية » .

وجدة ، والعامة يهملون الذال . تبعد ٣٢٠ كيلاً عن جدة[1] .

● قويزة : تصغير مؤنث قوز ، وهو الكثيب من الرمل : بئر زراعية في غران غير بعيدة عن الجادة شرقاً .

● الكحل : بلفظ الكحل الذي يكتحل به : ثنية بمكة تصل بين الزاهر والعتيبية ، تسمى « ريع الكحل » نسبة لسواد تلك السلسلة الجبلية التي تفصمها الثنية .

● كُحْلة : مؤنث الذي قبله : قرية في القصيم على وادي الرمة .

● كُحَيلة : تصغير الذي قبله : قرية تجاور التي قبلها .

● الكديد : ككبير من الكد : هو أسفل وادي غران ، له ذكر في السيرة ، وهو عبارة عن غابة من حمض الحصلاء يتصل بدف جمدان من الشرق ـ انظره ـ ويعرف اليوم باسم « الحمض » .

● كلاخ : معدول من كليخ ، تصغير كلخ : وادٍ من أودية الحجاز الشرقية ، يأخذ من السراة جنوب الطائف ثم يتجه سيله شرقاً حتى يفضي في تربة . أعلاه وادي « بسل » وسكانه النفعة من عتيبة في أسفله ، أما أعلاه فالثبتة من بني سعد .

● كليَّة : تصغير كلية : وادٍ من أودية الحجاز يسيل من حرة ذَرَة فيدفع في البحر الأحمر جنوب رابغ بحوالي « ٣٥ » كيلاً .

● لآى : على وزن رآى : وادٍ من نواحي الصفراء .

● اللُّصَاف : جمع لصف ، بضم أوله : وادٍ قرب السوريقية .

● اللُّصَيِّب : بالتصغير وتشديد الياء المثناة تحت : جبال ليست عالية بطرف « مسر » .

(١) انظر بحوثاً إضافية عنها وعن حالتها وشيء من تأريخها في كتابي (بين مكة واليمن) .

● لفت : بإسم الخضار المعروفة : ثنية بين خليص وقديد كان يأخذها الطريق ثم سدتها الرمال ، وقد جنب طريق السيارات عنها اليوم فهي مهجورة . وتسمى اليوم « الفيت » ولها شاهد في غزال .

● لملوم : فعلول من لم وهو بمعنى جمع : مكان جاء ذكره في قصيدة عبد عنزه مقروناً مع شثاثا ، ولم اتبين موضعه ، ولكنه جار لشثاثا ، لا شك .

● الليث : بكسر أوله وسكون المثناة التحتية بعدها ثاء مثلثة معرفاً : وادٍ فحل من أودية الحجاز يسيل من السراة فيمر جنوب مكة بحوالي « ١٨٥ » كيلاً ، في ساحله مدينة تعرف بهذا الاسم فيها إمارة ومحكمة ، ترفأ إليها السفن ، وأهلها يعيشون على صيد السمك وزراعة العثري[1] .

● المحفر : مكان الحفر : منهل أو قرية لقبيلة مخلف في وادي الحناكية « نخل » .

● مدالج كُليَّة : جمع مدلج ، حيث يتفرق ظر كلية .

● مدسوس : مفعول من الدس : مكان من ينبع النخل ، وآخر شمال مكة على قرابة ٣٠ كيلاً . انظر (معجم معالم الحجاز) .

● مدور : مكان غرب السوارقية .

● المدينة المنورة : ليس هنا مجال لتعريفها ، غير انها وردت في ترتيب المعجم : هي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني الحرمين الشريفين ودار الهجرة ، وطيبة الطيبة ، وأسماؤها كثيرة ، على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم .

● المِذْنَب: بكسر الميم وإسكان الذال المعجمة ثم نون فباء موحدة .

---

(١) انظر كتابي بين مكة واليمن ، ففيه كل شيء عن الليث ونواحيها .

قرية في نجد بين شقراء وعنيزة ، وهي إلى الأخيرة أقرب ، وهي قاعدة ناحيتها ، مررت بها سنة ١٤٠٣هـ وكانت في نهضة عمرانية .

● المربّع بعد الميم راء مهملة ثم باء موحدة مشددة مفتوحة :

ماء معروف قرب بلدة المذنب المتقدم ، وقد أصبح قرية ، جنوب المذنب على (١٧) كيلاً ، يمر بها الخارج من المذنب إلى الرياض على المزفتة ، عندما مررت بها كانت فيها حركة عمرانية ، وليس قبل ذلك ما يذكر ، وكانت الهجرة تأسست سنة ١٣٣٦هـ[1] .

● مر : بفتح الميم وتشديد الراء : إذا أطلق هذا الاسم فيقصد به موضعان أحدهما وادي رابغ ، وهو المقصود في هذا الكتاب . والثاني وادٍ من روافد مر الظهران من الشمال يصب في وادي الزبارة .

وفي الأول يقول كثير :

ونحن منعنا بين مرٍّ ورابغٍ   من النّاس أن يُغْزَىٰ وأن يُتَكنَّف

● مر الظهران : بلفظ الذي قبله مضاف إليه مثنى ظهر : وادٍ فحل من أكبر أودية الحجاز ، يأخذ أعلى مساقط مياهه من قرب الطائف غرباً ثم يسير متعرجاً حتى يدفع في البحر جنوب جدة بحوالي ثلاثين كيلاً ، يمر شمال مكة على « ٢٢ » كيلاً . كان كثير العيون والخيرات ، وقد تعرض في السبعينيات من هذا القرن لجفاف أودى بجميع عيونه السفلى وعددها يزيد على العشرين ، وذلك عندما ضربت الارتوازات (آبار الأعماق) في حلق الوادي الذي تتغذى منه هذه العيون[2] .

● المزدلفة ، وتسمى جَمع : هو المكان المقدس من مشاعر الحج الذي يبيت فيه الحجاج ليلة الانحدار من عرفة . وحدوده : من الشمال جبل

---

(١) بلاد القصيم للعبودي .

(٢) انظره بأوفى من هذا في (على طريق الهجرة) و (معجم معالم الحجاز) .

ثبير النصع ، ومن الجنوب جبل مُكَسِّر : بتشديد السين مع الفتح ، وغرباً وادي محسر ، وشرقاً الأخشبان اللذان يمر بينهما الطريق « المأزمان » ، وفيه المشعر الحرام بطرف جبل مكسِّر من الشمال .

● المستجدة : بئر حفرها الشبول في وادي بحار المتقدم في هذا المعجم .

● مستورة : مفعولة من الستر : بلدة عامرة شمال رابغ على (٤٠) كيلاً قامت كمحطة للجمال بعد اندثار ودان ، أهلها خليط من زبيد وبني عمرو ، يقال أن سبب تسميتها إنها كانت بئراً لامرأة اسمها مستورة ، وعندما تحولت القوافل إليها قالوا : بئر مستورة . ثم اختصر الإسم إلى ما هو عليه الآن[١] .

● مِسْرٌ : بكسر الميم وسكون السين المهملة بعدهما راء مهملة : هما مسران شعبتان إذا اجتمعتا سمي الوادي الأخرم « انظره » وجل مسر في ديار سليم ، بين أمج وقُديد .

● المسيجيد : تصغير مسجود : هذه التسمية من الأخطاء التي يصعب تعديلها : فالإسم في الأصل : مسيجد ، تصغير مسجد ، نسبة إلى مسجد صغير هناك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى لهجة العامة الذين ينطقون المسجد « المَسِيد » فقد صغروه « المَسَيِّد » وعندما تثقف بعض أبناء تلك الناحية أو غيرهم ارادوا تعريب « المسييد » فعربوه كما تقدم ، فصار علماً على البلدة الموجودة بصدر وادي الصفراء على « ٨٠ » كيلاً من المدينة على طريق مكة . وكان اسم المكان « المنصرف » ومسجده صلى الله عليه وسلم في شعبة هناك .

● المشف : باسم المكان : حرة سوداء ترى من الدفينة في الجنوب الغربي في ديار عتيبة .

(١) على طريق الهجرة ، ومعجم معالم الحجاز .

● المُشَلَّل : بضم الميم وفتح الشين المعجمة ثم لامين أولهما مشدد : أصل الاسم لتل صغير تكسوه حجارة المرو بطرف قديد من الشمال كانت عليه مناة الطاغية ، ثم نسبت إليه الحرة الكبيرة المنقادة بين قديد ودوران والتي يقع تل المشلل بطرفها الغربي ، تفصل بينهما ثنية المشلل . وتسمى الحرة اليوم « القديدية » نسبة إلى وادي قديد ، ولا يعرف اسم المشلل ، تبعد شمال مكة قرابة (١٣٠) كيلاً ، وترى من على الطريق [١] .

● المَضَايا : بفتح الميم وبعد الضاد المعجمة الف ثم مثناة تحتية فألف على صيغة الجمع : قرية كبيرة من قرى جازان في الجنوب منه على (٣٠) كيلاً تقريباً ، هي قاعدة بلاد بني حكم هناك . وقد تغيرت المضايا عندما زرتها سنة ١٤٠٣هـ[١] .

● المُضَيْلف : تصغير مضلف بضم الميم وفتح الضاد المعجمة : سوق في تهامة عسير لقبائل زبيد الحربية شمال القنفذة[٢] .

● المعابدة : مفاعلة ، بفتح الميم : حي من أحياء مكة في أعلاها بين الحجون والمنحنى .

● معدن بني سليم : مورد قامت عليه قرية قرب المهد المدينة المعروفة جنوب شرقي المدينة على الطريق شرق الحرة بين مكة والمدينة ، تتصل به من الشمال الغربي جبال أبلى ، وله طريق من عفيف[٣] .

● مغينية : تصغير مغنية ، من الغنى ضد الفقر : عين جارية للبلادية في وادي مرّ بعد التقائه بوادي ندا ، شرق رابغ بما يقرب من ٤٠ كيلاً .

● المقتلة : مكان القتل : مكان من وادي فخ أسفل أم الدود بينها وبين الحديبية ، يمر بها الخارج من مكة إلى جدة .

(١) انظر « معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية » .

(٢) انظرها في (بين مكة واليمن) .

(٣) انظر أوفى من هذا في (على ربى نجد) .

● مكسّر : بضم الميم وفتح الكاف وتشديد السين المهملة المكسورة وراء مهملة : جبل بارز على عدوة وادي الظهران الشمالية تراه من الحديبية شمالاً ، بين جبل ضاف غرباً وجبل سدر شرقاً ، يفصل بينه وبين كل منهما فج ، الشرقي فج الرميثي والغربي فج الكريمي « ثنية المرار » . يقول الشاعر الشعبي :

يا مكسر نصاك اليوم ترف القدم
سارح بالغنم من يم ضلعان ضاف
هُو دخيلك من الرمضاء وشوك السلم
والظمأ لا يجي راع الثمان الرهافه

● مكة المكرمة : ان الإنسان ليرى نفسه عاجزاً عن الحديث عن مثل هذه المدينة المقدسة في عدة أسطر ، ذلك أن الحديث عنها وعن تأريخها يملأ عشرات المجلدات . ومكة هي أقدس بقاع الدنيا على الإطلاق عاصمة العالم الإسلامي ومهبط الوحي ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة المهديين ، تقع بين جبال تهامة الحجاز شرق جدة بثلاثة وسبعين كيلاً وغرب الطائف إلى الشمال بتسعين كيلاً ، وجنوب المدينة « ٤٦٠ » كيلاً يبلغ اليوم عدد سكانها « ٣٥٠٠٠٠ » نسمة وطول المعمور منها « ٢٤ » كيلاً ، وعرضه « ١٤ » كيلاً .

● الملاقي : حيث تلتقي شعبتا مسر « انظره » .

● ملقية : بضم الميم وفتح اللام وتشديد القاف المكسورة ، بعدها مثناة تحت فهاء : حارة من حوائر الزاهر في جوفة داخل جبل الحصحاص من الغرب يدفع ماؤ ها في الزاهر قرب ريع الكحل . سكانها حرب ، ومعظمهم عوف .

● ملل : بفتح الميم وتكرير اللام أولاهما مفتوحة أيضاً :
وادٍ من أودية المدينة يقطعه الطريق إلى مكة على « ٣٥ » كيلاً .
وقد كتبت عنه بحثاً مطولاً في مجلة المنهل ج٧ س ٣٩ .

● المناشير : على صيغة جمع المنشار ، الآلة : أودية تدفع في الفرع من الشمال ، تسيل من جبال المعرض من سلسلة قدس .

● المنحنى : على صيغة المنفعل : هو انحناءة وادي الأبطح بمكة على جبل العيرة الجنوبية ، عنده القصر العامر لجلالة الملك فيصل .

● منى : أحد المشاعر للحج يقع في فجوة جبلين جبل القابل شمالاً وهو جزء من ثبير الأثبرة ، وجبل الصابح جنوباً .

يقضي الحاج فيه يوم النحر وأيام التشريق . قال الفرزدق لجرير :

وانك لاق بالمنازل من منى   فخاراً فخبرني بما أنت فاخر

● المويلح : تصغير مالح : بلدة عامرة ساحلية شمال ضبة على ساحل البحر الأحمر قوام رزق أهلها صيد السمك ، أهلها الحويطات ، وعمرانها متأخر .

● وادي المياه : جمع ماء : أحد روافد القاحة من الجهة الغربية .

● مَيْطان : بفتح الميم بعدها مثناة تحتية ثم طاء مهملة فألف فنون : حرة تشرف على العقيق الشرقي من الغرب .

● ناوان : أوله نون وآخره نون ، فعلان : انظر « قرما » .

● نجد : بفتح النون ساكنة فدال مهملة : أوسع أقاليم الجزيرة العربية وأوسطها . يمتد من الربع الخالي جنوباً إلى قرب حائل شمالاً ومن مشارف الحجاز غرباً إلى الأحساء شرقاً . فيه أقاليم كثيرة معروفة ، مثل : القصيم واليمامة وسدير والوشم وغيرها ، وقد أكثر الشعراء من ذكر نجد وطيب هوائه[١] .

(١) انظر « الرحلة النجدية » .

● النحيتية : مصغرة من النحت : قرية بالقصيم لحرب جنوب وادي الرمة وجنوب شرقي العجاجية .

● نخلة الشامية : بلفظ النخلة شجرة التمر : أكبر روافد وادي مرّ الظهران تأخذ أعلى مساقطها من جبل « الحَبَلَة » بثلاث فتحات ، من جهته الشرقية قرب الطائف من الغرب ، ثم تسمى أسماء عديدة في رحلتها الطويلة ، فهي : وادي الغديرين ، ثم المحرم ، ثم قرن ، ثم السيل ثم بعج ، ثم حراض ، ثم المضيق ، ثم تجتمع مع نخلة اليمانية في وادي الزبارة . لها روافد ضخام ، منها السيل الصغير ، وبري ، والزرقاء ، وسقام وفيه العُزّى . سكانها ثقيف فعتيبة فهذيل .

● نخلة اليمانية : شقيقة التي قبلها : ثاني روافد مر الظهران حجماً تأخذه مياه الهدأة من الطرف الشمالي لجبل « الحَبَلَة » ثم تتجه شمالاً فتعرج غرباً حتى تصب مع سابقتها في وادي الزبارة . يسمى أعلاها الهدأة ، المصيف الجميل على ظهر السراة ، ثم وادي الأعراف ، ثم الشرقة ، ثم وادي تضاع ، ثم الكفو ، ثم نخلة ، وجلها يطؤه طريق مكة إلى الطائف المار بالسيل الكبير ، وتعرف اليوم باليمانية دون نخلة . وسكان الهدأة : ثقيف ، وتضاع : هذيل وثقيف ، واليمانية : السعايد من هذيل .

● نزلة بني مالك : بضم النون ، وسكون الزاي المعجمة ، وفتح اللام ، بعدها هاء ، مضافة إلى القبيلة : نزلة ظلت حائزة عن جدة شمالاً ثم غشاها اليوم عمران جدة . وبنو مالك هؤلاء : فخذ من الحُمْران من بني عمرو من حرب .

● وادي النِّساء : بلفظ النساء شقائق الرجال : وادٍ شمال شرق الحناكية بمرحلة .

● نِصْع : ثبير النصع الجبل المشرف على المزدلفة من الشمال الشرقي ، يسمى اليوم : جنوبه جبل المرار ، وشماله « الأحدب » . ونصع أيضاً : جبل يفترق عنه وادي ندا عن وادي مر شرق رابغ .

● النفازي : نون ففاء فألف ، ثم زاء معجمة ، معرفاً منسوباً : هجرة قديمة للبذارين من حرب تقع جنوب النقرة بنجد ، وغرب وادي الجرير[1] .

● نقرى : فعلى من النقر : حرة غرب عسفان بين الغولاء وغران ، شمال مكة على قرابة (٩٠) كيلاً .

● النقيع : فعيل من النقع : وادٍ فحل من أودية الجلس بالحجاز ، هو صدر وادي عقيق المدينة ، له ذكر غير خامل في كتب المتقدمين وفيه وقع الخلط مع البقيع بالباء الموحدة ، (مقبرة أهل المدينة) . وقد أفيت الحديث عنهما في (معجم معالم الحجاز) فاغني عن التكرار .

● النماص : فعال من النمص : هي مدينة على السراة بين بلجرشي وأبها على الجادة ، فيها إمارة ومحكمة ومدارس .

● النمرية : مؤنث المنسوب إلى النمر : قرية بالقصيم للجلادية من حرب شمال جبل قطن .

● النويبع : تصغير النابع ، الفاعل من النبع : وادٍ يصب في مر من الشمال شرق رابغ بحوالي (٢٠) عشرين كيلاً ، وهو مقر إمارة البلادية « بلادية الشام » فيه مدرسة ، ومياهه وفيرة عذبة منه أجري الماء إلى رابغ .

● نهبان : مثنى نهب : جبلان لمزينة جاء ذكرهما قرب الفرع ، ولم أتبينهما بعد ، بل غير معروفين ولا يوجد ما ينطبق وصفه عليهما فلعل في الأمر وهماً ، وهما من رواية عرام .

● النير : بكسر النون وسكون المثناة تحت ، بعدهما راء مهملة : جبل عال شرق عفيف ، وغرب الشعراء ، يسيل منه وادي الرشاء ، أي أعلى نواشغه .

---

(١) انظرها في (على رُبى نجد) .

● واسط : بعد الواو ألف فسين مهملة فطاء مهملة أيضاً : وادٍ يسيل من نواحي الفقرة ، فيتجه غرباً إلى الساحل شمال بدر .

● الواسطة : مؤنث الذي قبلها ، معرفاً : عين بوادي الصفراء كانت تعرف بالصفراء ، فيها سوق وإمارة ومركز شرطة ، بين الحمراء والحسنية على الجادة ، أسفل من الحمراء بسبعة أكيال(١) .

● الوبرية : مؤنث المنسوب إلى الوبر ، وهو حيوان معروف : حرة بين كلية ووادي الظهر ، في وادي الجحفة ، إلى الشرق من رابغ .

● الوجه : بلفظ وجه الإنسان : بلدة ساحلية عامرة وميناء نشط بين أمْلج وضبة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، واقع في ديار بلي ، له ذكر في كتب رحلات الحجاج ، وعمرانه متقدم .

● ورقان : بكسر الواو وسكون الراء المهملة ، فعلان من الورق : جبل شامخ يضرب إلى الحمرة ، يشرف على الروحاء من مطلع الشمس ذو شناخيب محددة ، يبلغ ارتفاعه « ٢٤٠٤ » أمتار ، ويبعد عن المدينة قرابة (٧٠) كيلاً جنوباً .

● الوُسَيْط : تصغير وسط : اسم يطلقه الحجازيون على الأرض بين مكة والمدينة ، لتوسطه بين الحرمين .

● الهدة : بفتح الهاء والدال المهملة بعدها هاء : وادٍ فحل من أودية الحجاز كثير المزارع فيه أربع عيون جارية ، يسيل من حرة الحجاز فيتجه غرباً حتى يجتمع بفيدة عند عسفان ، وأسفله يسمى الصغو ـ قبل الواو غين معجمة ـ فيه مزارع عثرية ، يمر على قرابة (٥٠) كيلاً من مكة شمالاً .
والهدأة : قبل الهاء همزة : مصيف جميل من مصائف الحجاز يقع على قُرَى جبل كرا ، وانظر « نخلة اليمانية » .

---

(١) لتحديد هذه المعالم راجع (معجم معالم الحجاز) .

● هُرَمَة : بضم الهاء وفتح الراء والميم بعدها هاء : قرية زراعية جنوب شرق الصويدرة ، وشمال شرقي الضميرية ، تتوسط حرة باسمها كانت تعرف بحزم بني عوال .

● الهمجة : مؤنث الهمج ، وهو الماء غير العذب : قرية بالقصيم غرب الشبيكية بحوالي « ٣٠ » كيلاً .

● الهييشة : تصغير هيشة ، بكسر الهاء ، وهي الأرض ذات النبات الكثيف كالغابة : وادٍ يسيل من نواحي جبل حليت في نجد ، ويمر بطرف نفي من الشمال ، وهو اليوم للروقة من عتيبة(١) .

● اليتمة « الأتمة » أوله ياء مثناة تحت معدولة من ألف ، بعده تاء مثناة فوق مفتوحة وميم مفتوحة فهاء : رافد من روافد وادي النقيع ، يأتيه من الغرب من سلسلة جبال قدس ، يقطعه طريق المدينة إلى الفرع على « ٨٥ » كيلاً . فيه مدرسة ومحطة محروقات وزراعة حديثة ، ماؤه حسن وعذب .

● يدوم : على صيغة فعل المضارع من الدوام : وادٍ من روافد القاحة من الغرب .

● يسوم : على صيغة فعل المضارع من السوم ، وهو عرض شراء الشيء : جبل بنخلة اليمانية على عدوتها الجنوبية ، يجمع مع آخر مقابل له على العدوة الشمالية ، فيقال « اليسومان » وهو أسمر عال يمر به طريق الطائف على « ٦١ » كيلاً من مكة ، ويميز فيقال : يسوم هلال ، ويقال للآخر المقابل له : يسوم سَمُر .

● يليل : بفتح الياء المثناة تحت وتكريرها مع تكرير اللام : هو الاسم القديم لوادي الصفراء عند بدر ، ولا يعرف اليوم .

---

(١) انظر عنه (على ربى نجد) .

● اليمن : اقليم كبير من أقاليم الجزيرة العربية ومن أقطارها المستقلة ، يقع على الزاوية الجنوبية الغربية ، عاصمته صنعاء مدينة جميلة داخلية ، وميناؤه الحديدة ، وفيه سد مأرب المشهور . يبلغ عدد سكانه خمسة ملايين نسمة[1] .

● ينبع : على صيغة المضارع من النبع مع ضم الباء الموحدة : وادٍ ومدينة غرب المدينة المنورة ، فالوادي يسيل من جبال الأشعر والأجرد فيدفع في البحر الأحمر ، فيه عيون كثيرة ومزارع ، ويعرف بينبع النخل . أما المدينة فتعرف بينبع البحر ، وهي ميناء المدينة المنورة على ساحل البحر الأحمر ، وهي أكبر مدينة علية في الحجاز بعد جدة .

الفراغ من الكتاب

تم الفراغ من مسودة هذا الكتاب بعون الله العلي القدير في يوم الخميس الموافق ٩/ ٥/ ١٣٩٤ هجرية . الموافق ٣٠ مايو ، أيار سنة ١٩٧٤ ميلادية . وصدر سنة ١٣٩٨هـ وأعيد طبعه للمرة الثانية سنة ١٣٩٩هـ .

وها هو يعاد للمرة الثالثة سنة ١٤٠٤هـ .

* * *

(١) انظر كتابي (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية) .

دليل الموضوعات العامة

الدليل العام

ب

ت

ث

ج

ح

خ

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ي

مراجع الكتاب

الكتاب	المؤلف
الأدب الشعبي في الحجاز	عاتق بن غيث البلادي
الاشتقاق	ابن دريد
الأصنام	ابن الكلبي
الاكليل ج ١	الحسن الهمداني
أم القرى	صحيفة
بلاد ينبع	حمد الجاسر
تأريخ الرياض ـ الرياض عبر أطوار التأريخ ـ	حمد الجاسر
تأريخ مكة	أحمد السباعي
جزيرة العرب في القرن العشرين	حافظ وهبة
الحرب العالمية الأولى	عمر أبو النصر
الرحلة الحجازية	محمد البتنوني
الرحلة النجدية	عاتق بن غيث البلادي
الرحلة اليمانية	الشريف شرف البركاتي
رسائل في تأريخ المدينة	تحقيق حمد الجاسر
سمط النجوم العوالي	عبد الملك العصامي
صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج النيسابوري
الأعلام	خير الدين الزركلي
مذكرات الملك عبد الله	الملك عبد الله بن الحسين
مذكرات الأمير زيد	الأمير زيد بن الحسين

الحسين والثورة العربية الكبرى	سليمان موسى
مجلة طبيبك	صبري القباني
طرائف وأمثال شعبية	عاتق بن غيث البلادي
مجلة العرب	حمد الجاسر
عقد الدرر	ابراهيم الحنبلي
عنوان المجد في تأريخ نجد	ابن بشر
في رحاب الحرمين	حمد الجاسر
رحلات في بلاد العرب	عاتق بن غيث البلادي
في شمال غرب الجزيرة	حمد الجاسر
محمد فريد	د/ منصور الحازمي
مروج الذهب	المسعودي
معجم البلدان	ياقوت
معجم قبائل الحجاز	عاتق بن غيث البلادي
معجم قبائل العرب	عمر كحالة
معجم القصيم	محمد العبودي
معجم المصادر الصحفية	د/ منصور الحازمي
معجم معالم الحجاز	عاتق بن غيث البلادي
المقدمة	ابن خلدون
المناسك	ابراهيم الحربي
مجلة المنهل	عبد القدوس الأنصاري
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب	القلقشندي
اليمامة	صحيفة
على ربى نجد	عاتق البلادي
معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية	عاتق البلادي
أخبار مكة	الأزرقي
أعمدة الحكمة السبعة	لورنس الانجليزي

كتب للمؤلف

١ ـ الأدب الشعبي في الحجاز . طبع للمرة الثانية .

٢ ـ طرائف وامثال شعبية : طبع للمرة الثانية ، ونفد .

٣ ـ معجم معالم الحجاز : كتاب جغرافي أدبي تأريخي ضخم . مطبوع.

٤ ـ نسب حرب : كتاب يتحدث عن قبيلة حرب « تأريخها وأنسابها ، وديارها » وهو هذا .

٥ ـ معجم قبائل الحجاز : كتاب يستقصي جميع القبائل والبطون التي سكنت الحجاز من فجر التأريخ إلى يومنا هذا ، فروعها وتأريخها وديارها . طبع للمرة الثانية .

٦ ـ على طريق الهجرة : رحلة في وسط الحجاز . طبع للمرة الثانية .

٧ ـ الرحلة النجدية : من المدينة الى الرياض الى مكة ، مروراً بالقصيم والزلفى والمجمعة ، ثم شقراء وعفيف والطائف طبع للمرة الثانية .

٨ ـ رحلات في بلاد العرب في (شمال الحجاز والأردن) طبع للمرة الثانية .

٩ ـ معالم مكة التأريخية والأثرية : معجم يحوي ما ورد في القرآن والحديث والشعر وغيرها من معالم مكة ، طبع للمرة الثانية .

١٠ ـ بين مكة وحضرموت : رحلات ومشاهدات في السراة ونجران وصحراء اليمن الشرقية . مطبوع .

١١ ـ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية : معجم يحوي ما ورد في السيرة المطهرة من معالم جغرافية . مطبوع .

١٢ ـ اخلاق البدو: في اشعارهم واخبارهم: كتاب يختص بميزات البادية وعلومها. مطبوع.

١٣ ـ بين مكة واليمن : هو شبيه بين مكة وحضرموت ، غير أن هذا تهامي ، وذاك سروي . مطبوع.

١٤ ـ على ربى نجد : رحلة في فيافي نجد ، وبه معجم عن معالم من نجد خلدها الشعراء . تحت للطبع .